

هدية العدد : برامج الإيمان

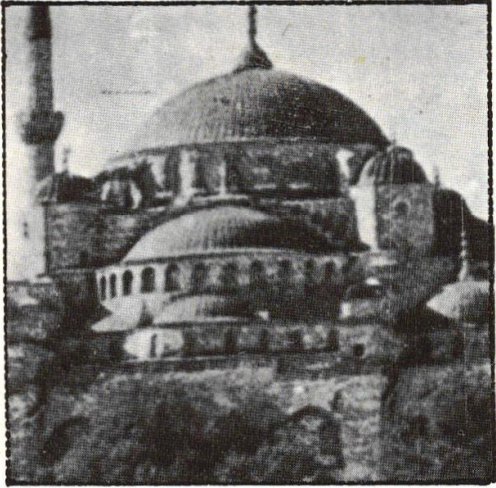
الوعيد الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثانية عشرة . العدد ١٤٠ - غرة شعبان ١٣٩٦ هـ . اغسطس ١٩٧٦ م



صورة الغلاف



المسجد الأزرق في اسطنبول

المسجد الأزرق في اسطنبول بتركيا .
رائعة من روائع الفن الاسلامي
العماري ، وتحفة تنطق بتاريخ
اسطنبول وحضارتها .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	تفسير سورة النور
١٦	للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني	أمة رائدة
٢٢	للدكتور عبد الفتاح عاشور	العبادات منهج اخلاقي
٢٨	للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير	الحرب وقوانينها في الاسلام
٣٥	للاستاذ عبد الطيم عويس	طبيعة المنهج الاسلامي
٤٠	للدكتور احمد الحوفي	الدعاء بين مؤيديه ورافضيه
٤٤	للاستاذ محمد عبد الحافظ	التوراة والوعد المزعوم
٥٢	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٥٤	للاستاذ علي القاضي	التربية الجمالية في الاسلام
٦٠	اعدها ابو طارق	مائدة القارئ
٦٢	للاستاذ محمد رياض العشري	صور من الحياة الاسلامية
٦٨	للاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز	اسطنبول (استطلاع ملون)
٨١	للاستاذ احمد محمد عبدالهادي	هو الله (قصيدة)
٨٢	اعداد الشيخ محمود وهبة	لغويات
٨٣	للشيخ معوض عوض ابراهيم	النصيحة دين وضرورة حياة
٩١	للتحرير	قالوا في الامثال
٩٢	للدكتور وجيه زين العابدين	الفاحشة والأمراض
٩٦	للاستاذ محمد الخضري عبد الحميد	كتائب الحق (قصة)
١٠٠	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوى
١٠٤	للاستاذ عبدالحميد رياض	بريد الوعي الاسلامي
١٠٦	للتحرير	ياقلام القراء
١٠٨	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٠	للاستاذ فهمي عبدالعليم الامام	أم عمارة
١١٢	اعداد : ف.ع.م.	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	مواقيت الصلاة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤٠

غرة شعبان ١٣٩٦ هـ اغسطس ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والاقواف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة العدل والاقواف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٣٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨



كلمة السَّوْعِي

شهر يغفل الناس عنه

شهر شعبان من الشهور الحافلة بالأحداث الإسلامية ، التي تتميز بطابع فريد ، هو طابع التحول من الضعف الى القوة ، ومن المهانة والموادعة ، الى المواجهة والمدافعة ، شهر حافل بالمعارك المنتصرة في ساحة الجهاد في سبيل الله ، ففيه - على أرجح الأقوال - حولت القبلة من بيت المقدس الى المسجد الحرام ، استجابة لأمر الله عز وجل : (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) .

وفي شعبان من السنة الرابعة للهجرة ، كانت غزوة بدر الثانية .
وفي شهر شعبان من السنة الخامسة ، وقعت غزوة (بني المصطلق) الذين لم يجدوا مفرا من التسليم تحت ضغط المسلمين القوي السريع ، فاخذوا جميعا اسرى ، هم ونساؤهم ، وابلهم ، ومائستهم . .

وفي شعبان من السنة السادسة للهجرة ، وقعت غزوة ذي قرد .

هذه صفحة مشرقة لاحداث وقعت في شهر شعبان ، تكشف لنا عن منزلته بين الشهور ، وتبين لنا الحكمة في ان الله - جلّت حكمته - جعله شهرا ترفع فيه كل الأعمال الى الله عز وجل ، فقد كان شهر عمل وجهاد في سبيل اعزاز الدين ورفع رايته لتكون كلمة الله هي العليا ، واذا ايقنت النفوس المؤمنة ان اعمالها ترفع الى ربها في شهر شعبان ، نظرت الى هذا الشهر على انه شهر ابتلاء وتمحيص ، فتصدق في القول ، وتخلص في العمل ورفع الأعمال الى الله تبارك وتعالى ، وهو اعلم بها ، لتكريم شعبان ، واظهار فضله ، وحث للمسلمين على اعتباره شهرا بمثابة (الحساب الختامي) لأعمال سنة مضت ، واستقبال رمضان بسجل جديد ، تستمد صفحاته لاستقبال اعمال جديدة مجيدة ، يقدمها الصائمون ايمانا واحتسابا .

وقد كان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، يصوم في شعبان اياما كثيرة ، وكان الصوم فيه احب اليه من الصوم في غيره ، فقد جاء في حديث رواه احمد والطبراني ، عن انس بن مالك رضي الله عنه : (وكان احب الصوم اليه في شعبان) وتقول عائشة رضي الله عنها — كما رواه الشيخان — « وما رأيته في شهر اكثر صياما منه في شعبان » .

وافعال الرسول صلى الله عليه وسلم كلها نابعة من الوحي ، وتنطوي على حكم عالية ، وتشير الى غايات لها اثرها البعيد في تكوين المجتمع الاسلامي على تقوى من الله ورضوان .

وقد رأى الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم يولي شهر شعبان عناية خاصة ، فيصوم فيه أكثر من غيره، حتى انه يوشك ان يصومه كله . فارادوا لحرصهم على الاقتداء بهديه ، واتباع سنته ، ان يتبينوا وجه الحكمة في صيام ايام كثيرة في شعبان . . ففي حديث رواه النسائي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر تغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، واحب ان يرفع عملي وانا صائم » .

وبهذا كشف الرسول الكريم عن جوانب الحكمة في صيام شعبان ، فهو شهر له فضله ومنزلته، يقع بين شهرين عظيمين : رجب، وهو من الأشهر الحرم، ورمضان، وهو شهر القرآن ، ووقوعه بين هذين الشهرين الجديرين باهتمام المسلمين ، قد يحجب عن الناس قدره ويصرفهم عن صومه ، فقد صاموا قبله من الشهر الحرام ، وسيصومون بعده الصوم المفروض في رمضان . فخشى الرسول صلى الله عليه وسلم ان يغفل الناس عن شعبان ، فصامه ، ليصومه الناس اقتداء به ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى الله عز وجل ، وفي اعتقاد المؤمن، ان أعماله ستأخذ طريقها للعرض على الله ، في فترات وضحتها النصوص الاسلامية، حفز لهفته، وبعث لنشاطه، ليقبل على الطاعات بجد واخلاص ، فان الله تعالى — وهو طيب — لا يقبل من الأعمال الا طيبها .

وصوم شعبان ، مقدمة لصوم رمضان ، يمنح المسلم درية على استقبال الصوم المفروض ، والنهوض بتبعاته ، فان نفس الصائم اذا اعتادت الصوم قبل رمضان ، وهيات له مكانا فيها ، كانت عليه بعد ذلك اقدر ، وكان عليها اخف وايسر .

رئيس التحرير

محمد البيوت

تقسيم

سورة البقرة

للتشيخ : محمد الأباصيري خليفة

قال الله تعالى :
 (إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو
 خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره
 منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
 بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين . لولا جاءوا عليه بأربعة
 شهداء فإذ لم ياتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون .
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما
 أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم
 ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا
 إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا
 بهتان عظيم . يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
 إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . إن
 الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم
 في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ولولا فضل الله
 عليكم ورحمته وإن الله رؤوف رحيم) . النور/ ١١ - ٢٠

هذه الآيات نزلت في حادث الإفك على عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها -
 وعلى صفوان بن المعطل .. رضي الله عنه .
 وحادث الإفك كان فتنة في المجتمع الإسلامي . وضعت رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - وزوجه « عائشة » رضي الله عنها ، وصديقه أبا بكر - رضي
 الله عنه - وزوج أبي بكر ، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه ، وضعت الجميع
 في آلام لا تطاق ، ووضعت الأمة الإسلامية في تجربة من أشق التجارب ! شهرا
 كاملا بعد العودة من غزوة بني المصطلق .

وقبل ان نبدأ في شرح الآيات نثبت قصة الافك كما جاءت بها السنة على لسان عائشة رضي الله عنها ، ففيها بيان لخطر الفتنة ، وكشف عن سر هذه الآيات .

قصة الإفك

عن الزهري عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :
كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، وانه اقرع بيننا في غزاة فخرج سهمي ، فخرجت معه بعدما انزل الحجاب ، وانا احمل في هودج وانزل فيه . فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غزوته تلك ، وقفل ، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل ، فممت حين آذنوا بالرحيل ، حتى جاوزت الجيش . فلما قضيت من شأني أقبلت الى الرحل ، فلمست صدري ، فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع ، فرجعت فالتمسته فحبسني ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني ، فاحتملوا هودجي ، فرحلوه على بعيري ، وهم يحسبون اني فيه ، وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم ، وانما تاكل العلقة من الطعام ، فلم يستكر القوم حين رفعوه خفة الهودج ، فحملوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا ، فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش ، فجننت منزلهم ، وليس فيه أحد منهم ، فميمت منزلي الذي كنت فيه ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون الي ، فبينما انا جالسة غلبتني عيناى فنمت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي . ثم الذكواني : قد عرس وراء الجيش ، فأدلج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد انسان نائم ، فأتاني فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب . فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني ، فخمرت وجهي بجلبابي ، والله ما يكلمني بكلمة ، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوى حتى أناخ راحلته ، فوطئ على يديها ، فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة ، حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين ، قالت : فهلك في شأني من هلك ، وكان الذي تولى كبر الاثم عبد الله ابن ابي بن سلول ، فقدمنا المدينة ، فاشتكت بها شهرا ، والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا أشعر . وكان يرييني في وجهي اني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي ، انما يدخل فيسلم ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف . فذلك الذي يرييني منه ، ولا أشعر بالشسر حتى نقهت ، فخرجت أنا وام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا انى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف ، فأقبلت أنا وام مسطح حين فرغنا من شأننا نمشي . فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح ! فقلت لها : بئسما قلت . اتسبين رجلا شهد بدرا ؟ فقالت : يا هنتاه الم تسمعي ما قال ؟ فقلت : وما قال ؟ فأخبرتني يقول أهل الافك ، فازددت مرضا الى مرضي . فلما رجعت الى بيتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف تيكم ؟ فقلت ائذن لي ان آني ابوي . وانا حينئذ اريد ان أستيقن الخبر من قبلهما . فأذن لي ، فأتيت ابوي ، فقلت لامي : يا امته ماذا يتحدث الناس به ؟ فقالت : يا بنية هوني

على نفسك الشأن ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضائر الا اكثرن عليها . فقلت : سبحان الله ! ولقد تحدث الناس بهذا ؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . ثم أصبحت أبكي . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد - رضي الله عنهما - حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله . قالت : فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله ، وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم . فقال أسامة : هم أهلك يا رسول الله ، ولا نعلم والله الا خيرا . وأما علي بن ابي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تخبرك . قالت : فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بريرة فقال لها : « أي بريرة . هل رأيت فيها شيئا يريبك ؟ » فقالت : لا والذي بعثك بالحق نبيا أن رأيت منها أمرا أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها ، فتأتي الداجن فتأكله . قالت : فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من يومه ، واستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول . فقال وهو على المنبر : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي ؟ فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا ، وما كان يدخل على أهلي الا معي » . قالت : فقام سعد بن معاذ أو أسيد بن حضير (كما جاء في بعض الروايات الأخرى) فقال : يا رسول الله ، أنا والله أعذرك منه . ان كان من الأوس ضربنا عنقه ، وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك . فقام سعد بن عبادة - رضي الله عنه - وهو سيد الخزرج ، وكان رجلا صالحا ولكن أخذته الحمية . فقال : كذبت لعمر الله ، لا تقتله ولا تقدر على ذلك ! فقام أسيد بن حضير - رضي الله عنه - فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه ، فانك منافق تجادل عن المنافقين . فثار الحيان - الأوس والخزرج - حتى هموا ان يقتتلوا ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المنبر ، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا ونزل . وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ولا اكتحل بنوم . ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم . فأصبح أبوأي عندي ، وقد بكيت ليلتين ويوما ، حتى أظن أن البكاء فالحق كبدي . فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي اذ استأذنت امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي . فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس ، ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها ، وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال : « أما بعد فانه بلغني عنك كذا وكذا . فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى ، وان كنت الممت بذنوب فاستغفري الله تعالى وتوبي اليه ، فان العبد اذا اعترف بذنوبه ثم تاب تاب الله تعالى عليه » فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه بقطرة . فقلت لأبي : أجب عني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت لأمي : أجيبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال . قالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن . فقلت : اني والله أعلم أنكم سمعتم حديثا تحدث الناس به ، واستقر في نفوسكم ، وصدقتم به . فلئن

قلت لكم : اني بريئة لا تصدقوني بذلك . ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنتي . فوالله ما أجد لي ولكم مثالا الا ابا يوسف اذ قال : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة ، وان الله تعالى مبرني ببراءتي . ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله تعالى في شأنني وحيا يتلى ، ولشأنني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله تعالى في أمر يتلى ، ولكن كنت أرجو ان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم رؤيا يبرئني الله تعالى بها . فوالله ما رام مجلسه ، ولا خرج أحد من أهل البيت ، حتى أنزل الله تعالى على نبيه - صلى الله عليه وسلم - فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فسرى عنه ، وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها ان قال لي : « يا عائشة أحمدي الله تعالى فانه قد براك » . فقالت لي امي : قومي الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : والله لا أقوم اليه . ولا أحمد الا الله تعالى ، هو الذي أنزل براءتي فأنزل الله تعالى : (**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم** . . . العشر الآيات) ، قالت عائشة - رضي الله عنها - : وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سأل زينب بنت جحش عن أمري ، فقال : « يا زينب : ما علمت وما رأيت » فقالت : يا رسول الله - أحمي سمعي وبصري . والله ما علمت عليها الا خيرا . وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - فعصمها الله تعالى بالورع . قالت : فطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك . . أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث الزهري وهكذا رواه ابن اسحق عن الزهري كذلك باختلاف يسير .

تحليل الآيات

(**إن الذين جاءوا بالإفك**) الإفك أسوأ الكذب ، وهو قذف عائشة رضي الله عنها ، وصفوان بن المعطل - رضي الله عنه - (**عصبة منكم**) أي جماعة متجمعة من المؤمنين ، كانوا يتناقلون حديث الإفك الذي اختلقه عبد الله بن أبي بن سلول ، وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن أثانة وحمنة بنت جحش . (**لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم**) تهدئة لأعصاب المجتمع الاسلامي كله التي شدها الافتراء والبهتان ، وفي المقدمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعائشة رضي الله عنها ، وصفوان - رضي الله عنه ، وأبو بكر وزوجه ، وأمهاة المؤمنين . وقد قال ابن كثير في معنى الآية : لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم في الدنيا والآخرة ، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة ، واطهار شرف لكم باعتناء الله بعائشة أم المؤمنين حيث أنزل الله براءتها في القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولهذا لما دخل عليها ابن عباس وهي في سياق الموت قال لها : أبشري فانك زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان يحبك ، ولم يتزوج بكرا غيرك ، ونزلت براءتك من السماء : (**لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم**) أي لكل امرئ من العصبة الكاذبة جزاء ما اجترح من الذنب في الدنيا والآخرة (**والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم**) أي والذي تولى معظم هذا

الافك ودبره بحذر ومكر شديدين — حيث كان يشيعه في ملته الذين يطمئن اليهم ولا يشهدون عليه ، وبذلك يأمن ان يقام عليه الحد — له عند الله عذاب عظيم في الآخرة . ؟

في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة (والذي تولى كبره) عبد الله بن ابي بن سلول . قال المفسرون هو الذي بدأ بالخوض في حديث الافك وأذاعه فله عذاب عظيم يوم القيامة على ذلك ، وقال ابن جرير الطبري : لا خلاف بين اهل العلم بالسيرة ان الذي بدأ بذكر الافك ، وكان يجمع اهله ويحدثهم عبد الله بن ابي ، وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الأمر .

(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبین) انكار من الله على المؤمنين والمؤمنات الذين دخل حديث الافك في اذهانهم ، فتكلم به بعضهم ، وجوزه آخرون منهم ، وبقي الأمر على ذلك قريبا من شهر . اي هلا حين سمعتم ايها المؤمنون قذف عائشة وصفوان ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا افك مبین لأن احدا منكم لا يليق به ان يقع في هذا المنكر ، فكيف بعائشة أم المؤمنين زوج الرسول وابنة الصديق ، وصحابي من خيرة الصحابة المجاهدين . قال ابن كثير عند قوله تعالى : (وقالوا هذا افك مبین) « أي كذب ظاهر على أم المؤمنين — رضي الله عنها — ، فان الذي حدث لم يكن فيه ريبة ، فقد جاءت أم المؤمنين راجية جهرة على راحلة صفوان في وقت الظهر ، والجيش بكامله يشاهدون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهريهم ، ولو كان هذا الأمر فيه ريبة لم يكن هذا جهرة ، ولا كانا يقومان على مثل ذلك على رعوس الاشهاد ، بل كان هذا يكون — لو قدر — خفية مستورا » .

نعم ان الأمر لم يعد أن امرأة — بقطع النظر عن كونها زوج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تخلفت عن الرحيل فأدركها رجل كان قد تخلف أيضا على سبيل المصادفة ، وأوصلها على بعيره الى الجيش والبيئة بيئة طهر ونقاء ، فما بالنا والمرأة التي تخلفت ليست من عامة نساء المجتمع ، بل هي زوج الرسول — صلى الله عليه وسلم — لها في عنق كل مؤمن احترام كاحترام الأم ، والله تعالى جعل حرمتها على المؤمنين جميعا مثل حرمة أمهاتهم في قوله تعالى (وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب/٦ . وما بالنا والرجل الذي حملها على بعيره حتى أوصلها الى الجيش — وهو صفوان بن المعطل — ليس من عامة أهالي المجتمع بل هو مؤمن بزواج تلك المرأة نبيا مرسلا من الله تعالى لهداية البشرية ، وقد شهد معه معركة بدر امتثالا لأمره ، وفداء لنفسه وابتغاء لنصرة دينه .

إن أولئك الذين رموا عائشة وصفوان باقتراف الاثم بلغوا النهاية في القذارة والشناعة والذين سايروهم وتفوهوا بهذا القول قد ظنوا أسوا ما يكون من الظن بانفسهم وأخلاق مجتمعهم .

أما المؤمنون والمؤمنات الذين ظنوا بانفسهم خيرا حين سمعوا الافك على عائشة فقد استبعدوا سقوط انفسهم في مثل هذا الاثم وعائشة وصفوان من انفسهم بل ظن الخير بهما أولى .

روى الامام محمد بن اسحاق : أن ابا أيوب الانصاري قالت له امراته : يا ابا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة — رضي الله عنها — قال : نعم . وذلك الكذب . اكننت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ما كنت لافعله .

قال : فعائشة والله خير منك . . ونقل الامام الزمخشري في تفسيره «الكشاف» أن ابا ايوب الانصاري قال لامراته: الا ترين ما يقال ؟ فقالت : لو كنت بدل صفوان اكننت تظن بحرمة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — سوءا ؟ قال : لا . قالت: ولو كنت انا بدل عائشة — رضي الله عنها — ما خنت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فعائشة خير مني وصفوان خير منك .

(لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذا لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون) اي هلا جاءت العصابة الكاذبة على افكهم باربعة شهداء يشهدون بانهم عاينوا ما رموا به عائشة وصفوان **(فاذا لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله)** اي في قانونه وحكمه **(هم الكاذبون)** والا فالاتهام في نفسه كان افكا وكذبا في علم الله ، ولا يتوقف كونه افكا وكذبا على عدم اتيانهم باربعة شهداء على صدق ما قالوا ، فالذين اتهموا عائشة ما اتهموها لانهم او احدا منهم ، كانوا قد راوا باعينهم ما قالوا بالسنتهم بل انهم اختلقوا هذا الافك بناء على تخلف عائشة عن الرحيل ثم وصولها الى الجيش على بعير صفوان بن المعطل ، وليس في ذلك ادنى مجال للريبة او الشبهة ، بل ان وصول صفوان وعائشة الى الجيش على الوضع الذي سبق بيانه يدل دلالة واضحة على براءة ساحتها .

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) خطاب للقاذفين . اي لولا ما من الله به عليكم لاصابكم فيما خضتم فيه من الكذب والقذف عذاب عظيم في الدنيا والاخرة ، عذاب يتناسب مع الشر الذي انتشر في الجماعة الاسلامية ومس كل القيم التي تقوم عليها حياتها ، عذاب يتفق مع الايذاء الذي سببوه للرسول — صلى الله عليه وسلم — ولزوجه الطاهرة وللصديق ابي بكر وزوجه ، ولصفوان الذي لا يعلم الرسول عنه الا خيرا ، وللمجتمع الذي يتميز بالاخلاق الكريمة والفضائل الانسانية . . ولكن الله تدارك المخطئين فشملمهم برحمته . قال ابن كثير : وهذا فيمن عنده ايمان يقبل الله به التوبة . كمسطح ، وحسان ، وحمنة ، فاما من خاض في الافك من المنافقين كعبد الله بن ابي وشيعته ، فليس اولئك مرادين في هذه الآية ، لانه ليس عندهم من الايمان والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه **(اذ تلقونه بالسنتكم)** اي يرويه بعضهم عن بعض بلا ترو ، ولا تدبر ، ولا انعام نظر ، ولا مراجعة وحوار ، ولا تحسس عاقبة ، فكان الرجل يلقي الرجل فيقول : بلغني كذا ، فيتلقاه بعضهم عن بعض **(وتقولون بافواحكم ما ليس لكم به علم)** اي من غير ان تعلموا انه حق **(وتحسبوناه)** اي ذلك القذف **(هينا)** سهلا لا اثم فيه **(وهو عند الله عظيم)** في لوزر . . . وفي الصحيحين : « ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار بعد مما بين المشرق والمغرب » .

(ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) اي هلا اذ سمعتم هذا الافك جفلت قلوبكم من مجرد سماعه وتخرجتم عن النطق به وانكرتم ان يكون موضوعا للحديث وطرحتموه بعيدا عن ذلك المناخ الطاهر الكريم ، وتوجهتم الى ربكم تنزهونه ان يترك نبيه لمثل هذا .
(يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين) بعدما هزت الآية السابقة قلوبهم هذا للشناعة ما ارتكبوا جاء التحذير من العودة الى مثل هذا الافك ، وعبر

عَنْ التحذير بالعظة للتأثير في قلوبهم ، وعلق ايمانهم على الانتفاع بتلك الموعظة ، فالؤمنون لا يمكن ان يكشف لهم شناعة الافك بمثل هذا الكشف ، وان يحذروا من العودة اليه بمثل هذا التحذير ، ثم يعودون اليه وهم مؤمنون . (**ويبين الله لكم الآيات**) من الامر والنهي على مثل ما بين في حديث الافك ، وكشف عما وراءه من كيد وما وقع فيه من خطايا وأخطار . (**والله عليم حكيم**) يعلم من أمر عباده ما خفى وما ظهر . يعلم نياتهم ومداخل قلوبهم ، ويحكم علاج أحوالهم وتدبير شئونهم . والخير كل الخير في التزام أوامره واجتناب نواهيه .

(**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة**) مفهوم الآية باعتبار سياقها هو أن الذين يحبون أن ينتشر على السنة الناس قذف المؤمنين والمؤمنات بالفاحشة ، ويختلقون الاتهامات الكاذبة ويعملون بنشرها على اشاعة السوء بين المؤمنين ، يستحقون العقاب في الدنيا بالحد وفي الآخرة بعذاب النار . الا ان الآية تشمل جميع صور اشاعة الفاحشة والانحلال الخلقي ، فحكم الآية ينطبق على من ينشئون دورا للبقاء ، ومن يؤلفون القصص والروايات والأشعار والصور التي تثير الغرائز الدنيئة وعلى من يقيمون في النوادي والفنادق حلبات للرقص والطرب يشترك فيها الرجال والنساء على صورة مختلطة . فالآية تنادي بأن هؤلاء جميعا جناة على المجتمع يجب أن ينالوا عقابهم في الدنيا تخليصا للمجتمع من شرهم ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

ومن واجب كل دولة اسلامية أن تستأصل جميع وسائل اشاعة الفاحشة ، وأن تأخذ بالعقوبة كل من يعمل على اشاعتها بأية وسيلة كانت ، فذلك اجراء من اجراءات الوقاية أمر به العليم بالنفوس البشرية وما يصلحها ، ولا يعلم ما يصلحها سواه .

(**والله يعلم**) ما ينطوي عليه اشاعة الفاحشة بين المؤمنين من شرور ، وما يتضمن من سخط الله وغضبه (**وانتم لا تعلمون**) ذلك ، قال ابن جرير الطبري : « يقول تعالى ذكره : والله يعلم كذب الذين جاؤوا بالافك وانتم أيها الناس لا تعلمون ذلك ، لانكم لا تعلمون الغيب ، وانما يعلم ذلك علام الغيوب ، يقول : فلا ترووا ما لا علم لكم به من الافك على أهل الايمان بالله ، ولا سيما على حلائل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتهلكوا » .

(**ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم**) جواب لولا معلوم من سياق الآيات وتقديره : لعاقبكم فيما قلتم لعائشة . قال ابن عباس : « يريد مسطحا وحسان ، وحمئة » ولكن ما من الله به من فضل على المذنبين ، ورحمته بهم ، ورعايته لهم ، حال دون معاجلتهم بالعقوبة ، فهو رؤوف رحيم بعباده .

مجمل المعنى :

أخبر الله تعالى المسلمين بأن حادث الافك على عائشة كان خيرا لهم ، لانه كشف كيد المنافقين للاسلام في شخص رسول الله وأهل بيته ، وبين كذبهم فيها اختلقوه على أم المؤمنين عائشة وعلى الصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، وأظهر خبث طويتهم وحرصهم على تشويه سمعة المسلمين ، أملا في أن يهزموهم

في الميدان الذي امتازوا به ، والذي كان سبب انتصارهم على اعدائهم كلما التقوا بهم في حرب ، وهو ميدان الأخلاق الفاضلة التي جعلت منهم أمة متماسكة على الحق ، متعاونة على الخير ، ناطقة بالصدق ، متكافلة بالعدل . متراحمة بالاحسان ، وذلك الكشف يوحى للمسلمين على مدى العصور والأزمان بالحيلة منهم والحذر من فتنهم ، حتى لا ينالوا من الإسلام وأهله .
وقد كان حادث الافك خيرا لأن المسلمين حينذاك ، وخاصة من لهم بحديث الافك صلة مباشرة استعملوا بأخلاقهم على المؤامرة الدنيئة رغم قسوة مراتبها ، وشدة ايلامها .

فالرسول — صلى الله عليه وسلم — رغم ما عانى من آلام مضية حيث رمى في كل شيء يعتز به من فرائشه وعرضه وقلبه ورسالته ، اعتصم بالصبر ، وكظم آلامه الكبار ، وكانت اشارة منه كافية لقيام المسلمين بضرب اعناق القاذفين بالزور والبهتان ، وعندما جاءه حكم الله لم يتجاوز مداه ، فأقام الحد على الأفراد الثلاثة من المسلمين (وهم حسان بن ثابت ، ومسطح بن اثاثة ، وحمزة بنت جحش) لثبوت جريمة القذف عليهم . ولم يقمه على عبد الله بن ابي المنافق — مع علمه بأنه هو الذي تولى كبر هذا الجرم وقاد حملته — لأن ابن ابي كانت وسيلته الدس ، وعدم الاستعلان ، ومن ثم لم يكن عليه شهود .

والذين استشارهم الرسول — صلى الله عليه وسلم — في شأن عائشة . من كبار الصحابة كعلي بن ابي طالب واسامة بن زيد — رضي الله عنهما — ومن امهات المؤمنين كزينب بنت جحش ، ومن الخدم كبريره كانوا جميعا مع الحق والعدل ، لم تغير الفتنة في قسوتها ذرة من اخلاقهم ، ولم يؤثر اضطراب المجتمع بالافك على عدالة شهادتهم ، واستقامة قولهم ، وانما كانوا متبعين لقول ربهم **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . وبذلك فشل المنافقون فيما قصدوا ، وباعوا بفضيحة الكذب التي سجلها الله عليهم في كتابه الخالد الى يوم الدين .

وقد كان من الخير في حادث الافك أن الآيات التي نزلت بسببه وضعت للمؤمنين المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة مثل هذا الأمر وذلك المنهج يقوم على :

١ — استفتاء القلوب فانها متى سلمت من الاهواء لا تظن بالمؤمنين والمؤمنات الا الخير ، ولا تسمح لقالة السوء أن تتحرك **(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين)** .

٢ — طلب البرهان على صحة الاتهام ، فاذا لم يقدم كان القاذفون في قانون الله وحكمه كاذبين ، يقام عليهم حد القذف زجرا وتأديبا لهم ، وعظة وعبرة لسواهم ممن تحدثه نفسه بمثل صنيعهم ، **(لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون)** .

٣ — وجوب تلقي الأخبار بتدبر وترو وفحص وانعام نظر . . . وتجنب الخفة والاستهتار والبعد عن تناول اعظم الامور بلا مبالاة ولا اكتراث . حتى لا ينطلق اللسان الا بعلم فان نطق اللسان بغير علم أمر عظيم عند الله ، وما يعظم عند الله الا الأمر الكبير الذي تضج منه الأرض والسماء .

ولقد كانت فعلة الافك فعلة شنيعة تستحق العذاب العظيم ، ولكن الله

تدارك الجماعة المسلمة بفضلها ، وشمل المخطئين برحمته ، بعد ان التقى عليهم
الدرس الاليم في بيان كذبهم ، وانهم حادوا عن الهدى المستقيم في تبين الاخبار ،
واستباحوا لانفسهم الولوغ في عرض اعلى المقامات طهارة واسماها شرفا ،
(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكن فيما افضتم فيه عذاب
عظيم . إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم) .

وكان على المؤمنين حين سمعوا الافك ان يعلنوا تخرجهم من النطق به
لانه بهتان لا يليق بالمؤمنين ان يجعلوه موضع اهتمام (وايلا إذ سمعتموه فلتسم
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبتناك هذا بهتان عظيم) .

وقد حذر الله من العودة الى مثل هذا الافك ، وجاء التحذير في ثوب الموعدة
ليكون اعظم اثرا في القلوب ، وبين ان الاستجابة لهذه الموعدة سبيل المؤمنين
الذين يرجون الله واليوم الآخر (يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا إن كنتم مؤمنين
ويبين الله لكم الآيات وانه عليم حكيم) .

وجعل الله العذاب الاليم في الدنيا باقامة الحد ، وفي الآخرة بعذاب النار
سبيل من يحبون اشاعة الفاحشة بين المؤمنين (إن الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم
لا تعلمون) .

ولولا فضل الله على عصابة الافك ورحمته بهم لمجلهم بالمقوبة القاصمة
جزاء وزرهم الكبير وجرمهم الشنيع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤوف رحيم)

التوحيد فطرة

سمى الاساقفة الى تنصير المنذر الثالث ملك الحيرة ،
وحاولوا اقناعه بالنصرانية ، وبينما الملك المنذر ينصت الى
حديثهم ، اذ دخل عليه احد قواده فأسر اليه بضع كلمات ،
فبدت على اسارير الملك امارات الحزن ، فسأله احد
القسيس عما أشجاه ؟ فقال : ان رئيس الملائكة قد مات ،
فرد القسيس قائلا : يستحيل ! فقال المنذر : احق ما
تقول ؟ وتريد ان تقنعني بأن الله ذاته قد صلب ومات ؟



أمارة

يقسم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بالله تبارك وتعالى الذي بيده نفسه ، وبيده أنفس الخلائق جميعا ، على أن هذه الأمة الإسلامية ، بين أمرين : إما أن تقوم بتبعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتضطلع بهذه المسئولية الكبرى ، أو يحل بها هذا الإنذار الذي وجهه الله اليها ، وهو أن يبعث عليها عقابا منه ، بتعرضها للبلاء ، ووقوعها تحت سيطرة الأعداء ، ومقاساتها لالوان من الشدائد والمحن فاذا ضاقت عليها المسالك ، وتوجهت الى الله بالدعاء ، فانه لا يستجيب لدعائها ، فقد جرت الحكمة الالهية بجعل هذا العقاب الصارم جزاء التفريط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن هذا يحول بين الدعاء وبين الاجابة .

ولا شك أن السكوت على المنكر ، شؤم وبلاء يهدد الأمة كلها ، ويحجبها عن رحمة الله ، سواء فيها من وقع في المنكر ، ومن تقاعس عن محاربهته ، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخبث » متفق عليه . وفي هذا بيان لخطورة المعاصي ، وتحريض على انكارها بشدة ، ومطاردتها في غير هواة ، حتى لا تكون مصدر شقاء للمجتمع كله .

ونسوق هنا حديثا شريفا ، يزمجر بالوعيد الشديد ، ويهدد الأمة بعواقب وخيمة ، ان هي توانت أو فرطت في النهوض بتبعية الدعوة الى الله ! فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكله وشريبه وتعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض » . ثم قال : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتقدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم .. التي تولى : فاسقون) المائدة/ ٧٨ - ٨١ . ثم قال : « كلا والله ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم

عن حذيفة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: «والذي نفسي بيده، لأأمرن بالمعروف،
ولأنهون عن المنكر، أو لو شكن الله أن يبعث
عاليكم عقاباً من السماء، ثم تدعون فلا
يستجاب لكم». رواه الترمذي وقال: حديث حسن

كما لعنهم « رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن . « ومعنى تأطرنه ،
تعطفنه أي تميلونه جهة الحق حتى يلتزمه . وتقصرنه ، تحبسونه فلا يرى لنفسه
مهرباً من الرجوع الى الحق » .

والامة الاسلامية امة ذات رسالة ، وضع الله في عنقها امانة الهداية
والارشاد ، وهي امة قدسها القرآن ، وسجل لها من الفضل وأسباب الجسد
والخلود ، ما لم يسجله لامة من أمم الارض ، وقد شهد الله تبارك وتعالى لهذه
الامة شهادة عالية غالية ، وانعم بشهادة الله من شهادة ! انها شهادة تتضائل
امامها كل ائسادة بأمة ، من أزل الدنيا الى أبدها .

يقول الحق تبارك وتعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ .

وفي وصف الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بأنهم (امة) اشارة الى ان
هذا العمل الجليل لا ينبغي أن يقوم به فرد . أو يتصدى له نفر قليل من الناس ،
فهو ذو تبعة ثقيلة ، فيتحتم أن تناط به امة ذات وفرة وكثرة ، لتتساند القوى ،
وتتضامن الجهود ، للنهوض بهذا الواجب الخطير !!

وفي حديث الله عز وجل عن هذه الامة ، ما يكشف عن فضلها حيث يذكر
الله سبحانه أنها (خير أمة أخرجت للناس) ومعنى هذا أنها لم تتبوا تلك المكانة

عفوا ، ولم تتغز الى هذه المنزلة بغير جدارة أو استحقاق ، ولكنها أعدت لهذا الأمر اعدادا ، وأن الله أبرز وجودها على مسرح الحياة ، لتحتل مكان القيادة ، ولتؤدي رسالتها في هداية الخلق الى الحق ، وإلى صراط مستقيم !
وفي ختام الآية الكريمة بالدعوة الى الايمان بالله في قول الحق سبحانه :
(**تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) دليل لا يرقى اليه شك على أن الايمان بالله ، هو الباعث على النهوض بتكاليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو سلاح الدعاة الى الله ، به ينتصرون على القوى التي تعاديهم ، فالمتصدي لهذين الركنين العظيمين ، لا يسير في طريق ذلول ممهد ، ولكنه يقتحم المخاطر ، ويخوض الأهوال وتكتفه الصعاب والمشاق ، فلا بد له من ايمان يتسلح به حين يصطدم ببواعث الشهوات ، ونوازع الهوى ، فسيجد بين الناس الغني البخل ، والفقر الملل ، وطالب الدنيا الذي لا يشبع ، وحليف الشر الذي يضر ولا ينفع ، والمتكبر الذي لا يحب أن يتواضع ، والذليل الذي لا يريد أن يتسامى ، والعاصي الذي يسخر ممن يدعو الى التوبة ، والماجن الذي يحب أن يشيع التحلل بين الناس ، لتصبح الحياة طليقة من كل قيد ، متجردة من كل فضيلة .

ولقد حدثنا القرآن الكريم عن رسل الله وأنبيائه المصلحين ، وكيف تعرضوا في سبيل الدعوة الى الحق ، الى سفه قومهم وشدة اذاهم ، فقابلوا كل ذلك بالحلم والصنع الجميل (**وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة أفلا تفتقون**) الأعراف/٦٥ . فبماذا أجابه قومه وهو يدعوهم الى عبادة الله وتوحيده ؟ (**قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين**) الأعراف/٦٦ .

ولكن هوداً عليه السلام لم يطش صوابه لهذه القولة النابية ، ولم يقابل الجهل بالجهل ، ولكنه أجابهم في هدوء وأناة : (**قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين**) ٦٧ و ٦٨ الأعراف .

والله تبارك وتعالى حين وصف الأمة الاسلامية الداعية الى الحق بأنها خير أمة ، لم يكن ذلك مجاملة أو محاباة - تعالى الله عن ذلك - ولكن الله جعل لهذه المنزلة ثمنا ، ووضع لها من الأسباب والشروط ما لا تتحقق الا به . فلن تظهر بهذه (الخيرية) الا اذا توفرت لديها شروطها وأسبابها . ورضي الله عن الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يقول مع هذه الآية : « من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها » . وشرط الله في هذه الأمة ، أن تأمر بالمعروف ، وأن تنشط في الدعوة الى الخير وأن تجند نفسها أفرادا وجماعات في نشر الفضيلة وارساء قواعد الحرية والعدالة والمساواة بين الناس ، فالله سبحانه وتعالى قد جعل الناس جميعا أمناء على هذه المبادئ وحماة لها ، وعلى كل مؤمن أن يؤدي واجبه في هذا الميدان غيرمبال بما يعترض طريقه من متاعب وصعاب ، أو بما يلقي من أعراض واستكبار على الحق .

وحسب المؤمن أن يظهر برضى الله ، ثم لا يبالي بعد ذلك بما فاتته من حظوظ الدنيا أو ثناء الناس عليه ، فانهم لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء ، لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء ،

لم يضره الا بشيء قد كتبه الله عليه .
فقد روى الترمذى ان معاوية كتب الى عائشة رضى الله عنها ، ان اكتبى
الى كتابا توصينى فيه ولا تكثري على فكتبت عائشة الى معاوية : « سلام عليك .
اما بعد : فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من التمس رضا
الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ،
وكله الله الى الناس ، والسلام عليك » .

وكما فرض الله على الأمة الاسلامية ان تأمر بالمعروف ، فرض عليها ان
تنهى عن المنكر ، وتحارب الفساد أينما كان ، وفي شتى صورته والوانه ،
والتفريط في هذا الواجب الحتم ، خيانة عظمى لله وللأمة ، فقد أستقرت في
المجتمع عيوب كثيرة من جراء التهاون في النصيحة ، والتراخي في محاربة المنكر ،
وأخذت من طول السكوت عليها شكل التقاليد المألوفة وسأغت التهم الفواجر في
الأسماع ، وخف وقعها على القلوب ! وما كان لهذه الرذائل ان تشيع وتتسع
دائرتها . لو ان المسلمين حرصوا على سلامة المجتمع من ضراوتها ، وقلموا
أظفارها في منبتها .

فهل كان ممكنا ان يوجد في صفوف الأمة خائن لوطنه ، يوالي الأعداء على
حساب دينه وأمه لو وجد الخائون من يعلن الحرب عليهم ، ومن يصيح في
جوههم : « لستم منا ولسنا منكم » . فالله تعالى يقول : (ومن يتولهم منكم
فإنه منهم) المائدة / ٥١ .

وهل كان ممكنا ان تنتشى الرشوة التي بها تضيع الحقوق ، وتختل الموازين
لو قبض الناس جميعا أيديهم ، فلم يمدوها لمرشس ، ولم يشغموا لعابث ، ولم
يتستروا على خائن ؟

وهل كان ممكنا ان تشيع بين الناس الغيبة التي تبذر في المجتمع بذور
الفتنة ، والنميمة ، التي تفرق بين الأحبة ، لو زجر الناس المغتاب ، وضيقوا
عليه في مجلسه ، حتى يتصرف في ذلة وخزي ، وكذبوا النمام وأعلنوا في وجهه
حكم الله عليه حيث قال سبحانه : (ولا تطع كل حلاف مهين . همأز مشاء بنميم .
مناع للخير معتد أثيم) القلم / ١٠ - ١٢ .

وهل كان في الامكان ان تنتشر في المجتمع جرائم القتل والسرقة وخطف
النساء ، والاعتداء الأثم على عفافهن ، لو ان الناس أشاروا بأصابع الاتهام الى
القاتل أو السارق أو الفاجر حتى تراه عين العدالة فيأخذ عقوبته جزاء وفاتقا ؟
وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « انما أهلك الذين
من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا
عليه الحد » متفق عليه . ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من رجل يكون في
قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على ان يغيروا عليه فلا يغيروا ، إلا أصابهم الله
بعقاب من قبل ان يموتوا » - رواه أبو داود - وقال عليه الصلاة والسلام :
« إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها ، كمن غاب عنها ، ومن
غاب عنها فرضيها ، كان كمن شهدها » - رواه أبو داود - ويقول عليه الصلاة
والسلام : « إذا خفيت الخطيئة لا تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت
العامة » - رواه الطبراني بسند حسن -

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على القادرين عليه ، كل منى دائرته ، وبقدر استطاعته فهو واجب على رب الأسرة في أسرته ، وعلى الرئيس مع مرؤوسيه ، وعلى الصديق مع صديقه ، والجار مع جاره ، فهم جميعا مطالبون باسداء النصيحة والتواصي بالحق ، ومحاسبون على سكوتهم عن المنكر لان السكوت عنه يعرض الأمة لغضب الله ويحجبها عن رحمته ، والسكوت عن الحق ، شيطان أخرس !

ولقد كون الرسول صلى الله عليه وسلم في المجتمع الاسلامي رأيا عاما ، يقوم على حراسة الفضائل ، وقهر الرذائل ، ومطاردة الخارجين على أمر الله ، حتى يثوبوا اليه ، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك ، حيث آثروا البقاء في المدينة ، ولا عذر لهم ، فلم تتحرك أقدامهم على طريق الجهاد مع كتائب الحق الزاحفة الى لقاء العدو في ساعة العسرة ، حيث كان المسلمون حين دعوا للجهاد في قلة من النفقة والظهر والماء وفي وقت التهبته فيه الأرض ، واشتعل الجو من شدة الحر ، حتى قال لهم المنافقون : (لا تنفروا في الحر) ولكن الله تعالى شد من عزائمهم ، فسمت فوق الشدائد ، وخاضت الحر والحرب في حب واطاعة ، طلبا للجنة ، وهربا من النار : (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) التوبة/ ٨١ . ولكن هؤلاء الثلاثة - كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع - تخلفوا وهم أقدر على الخروج وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعتهم ، واعتزالهم ، فلا يكلمهم أحد ، ولا يبيعهم شيئا ، حتى نساؤهم هجرنهم الى بيوت أهلهم ، ما عدا امرأة هلال بن أمية فقد بقيت معه باذن الرسول تكبر سنه وضعفه وكان من أثر هذه المقاطعة ، وتنكر الناس لهم ، أن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فان الأرض لا تضيق وتتسع بأرجائها ومساحتها ، ولكن بالقيم السائدة فيها ، وبالشائج والعلاقات بين أصحابها . وضاقت عليهم أنفسهم ، والنفس المؤمنة لا تضيق وتتسع بمعطيات الحياة وأسباب الغنى قلة وكثرة ، ولكن بطاعة الله ورضوانه أو بمعصيته وسخطه . وهنالما وجدوا ملجأ من الله الا بالرجوع اليه توبة واذعانا : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) التوبة/ ١١٨ .

ولقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تمسكهم بالدين واعتصامهم بالقرآن الكريم . لا يستكبرون عن قبول النصيحة ، وكانوا اذا خوفوا بالله ، لم يجدوا في ذلك مساسا بمكانتهم العالية . بل يجدونه واجبا يؤديه المسلم نحو أخيه المسلم ، قال رجل لعمر بن الخطاب : اتق الله يا أمير المؤمنين ! فقال أحد الجالسين : أتقول لأمر المؤمنين : اتق الله ؟ فقال عمر : « دعه يقولها ، فلا برك الله فيكم ان لم تقولوها لنا ، ولا برك الله فينا ان لم نتقبلها منكم » !!

وكان رضي الله عنه يسير مع بعض أصحابه فلقيته امرأة من قريش فقالت : يا عمر ... كنا نعرفك مدة عمرا ، ثم صرت من بعد عمر عمرا ، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين ، فاتق الله يا ابن الخطاب ، وانظر في أمور الناس ، فان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، ومن خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر فقال صاحبه : يا أمة الله ، أبكيت أمير المؤمنين ! فقال له عمر : أسكت

أتدري من هذه ؟ هذه خولة بنت حكيم ، التي سمع الله قولها وهي تجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها ، فعمر أخرى أن يسمع قولها !!
وللعلماء في صدر الاسلام مواقف رائعة في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المذكر ، فقد كانوا يضطلمون بهذه المسؤولية الضخمة في شجاعة نادرة ، لا يخشون الا الله ، ولا يخافون في الحق لومة لائم . كان أحدهم يلقي الموعظة الجريئة ، غير مبال بما تجره عليه ، بل ربما كان على يقين أن فيها حتفه !
فقد روى أن أبا جعفر المنصور استدعى عبد الله بن طاووس ، ومالك بن انس رضي الله عنهما ، فلما دخلا عليه أطرق ساعة ، ثم التفت الى عبد الله بن طاووس وقال له : حدثنا عن أبيك طاووس - وهو ابن كيسان التابعي - فقال : حدثني أبي أن أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله تعالى في سلطانه فأدخل عليه الجور في حكمه ، فأمسك أبو جعفر ساعة ، قال مالك : فضممت ثيابي خوفا أن يصيبني دمه ! ثم قال له المنصور : تناولني تلك الدواة ، - ثلاث مرات - فلم يفعل ! فقال له : لم لم تناولني الدواة ؟ فقال : أخاف أن تكتب بها معصية ، فأكون قد شاركتك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عني ، فقال ابن طاووس : ذلك ما كنا نبغي ! قال مالك : فما زلت أعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم ..

ودخل ابن السماك يوما على أمير المؤمنين هارون الرشيد ، فوافق أن وجده يرفع الماء الى فمه ليشرب فقال : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلا ، فلما وضع الماء قال له : أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت هذه الشربة من الماء فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكي . قال : اشرب هناك الله ، فلما شرب ، قال : أستحلفك بالله تعالى يا أمير المؤمنين لو أنك منعت خروجها من جوفك بعد هذا ، فبكم كنت تشتريها ؟ قال : بملكي كله ! فقال : يا أمير المؤمنين أن ملكا تربو عليه شربة ماء لخليق الا ينافس فيه !! فقال الفضل بن الربيع ، وكان واقفا بين يدي أمير المؤمنين : مهلا يا ابن السماك فأمر المؤمنين أحق من رجا العافية عند الله ، بعدله في ملكه ، وحسن قيامه بحق ربه ، فقال ابن السماك : يا أمير المؤمنين ، والله ان هذا ليس معك في قبرك غدا ، فانظر لنفسك ، فأنت بها أخبر ، وعليها أبصر ، وأما أنت يا فضل ، فمن حق أمير المؤمنين عليك في تقريبه اياك ، وبره بك ، أن تكون يوم القيامة من حسناته لا من سيئاته ، فذلك أكفا ما تؤدي به حقه عليك !!

ومن هنا تتحدد المعالم الواضحة لامة ذات رسالة ، جعلها الله قوامه على الأمم ، فكما كان رسولها مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فعلى أمته أن تنقل بأمانة هذا التراث المحمدي الى أمم الأرض ، وأن تقتبس من نور نبيها ما يملأ آفاق الدنيا سنا مشرقا ، وضياء متألقا : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة/ ١٤٣ .
ولن ينهض المسلمون ، الا اذا وصلوا ضمائرهم بدينهم ، وبنوا حياتهم على أساسه ، وتطابقت أعمالهم مع اسمه : (فاستمسك بالذي اوحى اليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) الزخرف/ ٤٤، ٤٣
ولا تزال - والحمد لله - طائفة من هذه الامة ، معتصمة بالحق ، داعية اليه ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ...

العبادة

١ - المقصود بالعبادات :

على جبل النور . . في غار حراء . . والكون ساجد لله ، ومحمد بن عبد الله يعتمر ذهنه وفكره بعيداً عن صخب الحياة وابطالها في زمن استشرى فيه الباطل وبسط أرديته على أرض الناس ، وبينما هو مستغرق في تأمله في هذا المكان البعيد عن أهل مكة يبحث عن الطريق اذ يملك الوحي جبريل - عليه السلام - يضمه الى صدره ويلفقه نداء الله : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق / ا-ه ومن هذه اللحظة التي اثبتق فيها شمع الوحي ، أصبح للعبادة مفهوم جديد ، وتغيرت نظرة الانسان الى كل ما يصدر عنه ، ولم تعد العبادة رسوماً وطقوساً تؤدي داخل المعابد والصوامع والبيع وركب الفساد الجائر يطحن الناس ويقضي على أمنهم واستقرارهم وسعادتهم ، والمتعبدون في كنائسهم وامام الهتهم يقولون : « اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . » !! نعم تغيرت هذه النظرة الضيقة للعبادة واصبحت **(اقرأ باسم ربك)** منارة هادية وضعت يد الانسان على الحقيقة : فالقراءة باسم الله ، والعلم باسم الله ، والصلاة باسم الله ، والحياة بما فيها ومن فيها باسم الله ، بل والمات باسم الله ، بهذا أمر رسول الله : **(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)** الأنعام / ١٦٢ و ١٦٣ .

واذن فهذا الفصل بين الدين والسلوك . . بين العبادات وافعال الانسان واقوانهم لا معنى له لان كل قول وعمل يرتفع عليه شعاع الاستسلام لله ويذكر عليه اسمه : عبادة . . وليس تقسيم الفقهاء لآبواب الفقه : عبادات ومعاملات . . الا من حيث ان الاولى عمل لا يبدو في ظاهره التعامل الا مع الله والثانية تعامل

الفتح المنهجي اخلاقي

للدكتور . عبد الفتاح عاشور

مع خلق الله .. والاسلام يرى ان العبادات والمعاملات يصبان في وعاء واحد ما دام القصد منهما وجه الله عز وجل .. بل ان الشهوة يقضيها صاحبها - باسم الله - عبادة يقول عليه الصلاة والسلام : (وفي بضع احدكم صدقة) قالوا : يا رسول الله : اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر ؟ قال : (ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر ؟؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر) رواه مسلم ومع هذا الفهم الصادق لدلول العبادات فسوف نكتفي بفرائض الاسلام وشعائرها العبادة فيه من صلاة وزكاة وحج لنراها وسائل تربية وتقويم للفرد والمجتمع وبهذه العبادات التي تتمثل في الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج يرتبط المؤمن بالكون كله وبالحياء كلها . ويتكامل ديننا ودنيا .. علما وعملا ، قولاً وفعلًا ، ويتحول بهذا الامتراج في داخل نفسه وحسه الى طاقة تغير الحياة والاحياء .. والى ينابيع خير وحب وعدل واخلاص ..

٢ - الصلاة .. والتربية الاخلاقية :

وهذه اولى فرائض الاسلام منهج اخلاقي متكامل لصياغة الانسان : تطهره ظاهرا وباطنا ، ونروي فيه شجرة الاخلاق بقاء الضوء ونور الذكر ، وروعة التجرد لله ، فاذا ما تنشده الانسانية من مساواة وعفة ومحبة ورحمة وقوة وادب واقع حي ملموس تراه في اصوات الساجدين والمتبتلين والداعين والذاكرين والمتجهين لربهم والخاصعين لسيدهم .. شعورهم واحد : انه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، وأن اكرمهم عند الله اتقاهم . وربهم واحد لا شريك له ، وقبيلتهم واحدة هي منزل الوحي الالهي والرسالة العظمى الخالدة ، وشعارهم واحد : الله اكبر .. الله اكبر ..

ولعل القرآن حين جعل الصلاة من أوصاف المتقين فقال : (**الْم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**) البقرة/ ١ - ٣ . أراد أن يبين السر في هذه التقوى التي هيمنت على سلوك المجتمع المسلم أفرادا وجماعات فبدأ في كل حركة وسكون مع القريب والبعيد ، مع العدو والصديق ، في بيته وعمله ، في تعامله الدولي ونظام مجتمعه الداخلي .. بدأ في كل هذا نورانيا رحيما عادلا مراقبا لله ناظرا الى خالقه شاعرا باطلاعه عليه ، والسر في هذا - بعد الايمان بالله - هو اقامة الصلاة .. واختيار القرآن لكلمة « الاقامة » وبصيغة الجمع « يقيمون » له مغزاه ومعناه في منهج الاسلام : فان الاقامة هي الاعتدال والمداومة : اعتدال في الأداء : (منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والرابع والخمس حتى يبلغ العشر) رواه الجماعة . (صل فانك لم تصل) رواه النسائي . ومداومة على هذا الأداء حتى ترسخ صورة القيم التي يريد القرآن أن يبثها في كيان المجتمع عن طريق هذه الفريضة .. وصيغة الجمع « يقيمون » برهان على صورة التجمع والتعاون والتناسق بين هؤلاء الأطهار في اقرار الصلاة . ورفع شعارها في كل مكان : (**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**) الحج/ ٤١ .

وفي اقامتها على هذه الصورة تخترق اشعة الهداية حواجز الشهوات التي كبلت أهل الشرك والضلال فاذا بهم ينسابون أفواجا يعلنون جبههم لهذا الدين ويندفعون حاملين رايته مخلصين لدعوته ..

وفي اقامة الصلاة برهان على صدق الايمان .. وعلى تقوى الله .. وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره بعهدده وقيامه على الحق واخلاصه لله : (**ليس البر**) الكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والصابرين في الباس والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) البقرة/ ١٧٧ و (**قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون**) المؤمنون / ١ و ٢ والنمسك بالكتاب وتحمل مسئولية الاصلاح كلها سمات بارزة للمجتمع الذي يقيم الصلاة قال تعالى : (**والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين**) الاعراف/ ١٧٠ .

والفحشاء والمنكر أسوأ ما يتصف بهما فرد أو مجتمع .. ومهما ادعى أصحاب الدراسات الأخلاقية والمذاهب الاجتماعية أن دراساتهم ومذاهبهم يمكن أن تقضي على أسباب الفواحش والمنكرات وتعيد للأخلاق الكريمة بهاءها ورونقها - مهما حاولوا - فلن يستطيعوا الا اذا أعلنوا انضمامهم للواء المنهج الالهي .. وهذه هي الصلاة منهج متناسق لتربية الفرد والمجتمع يصل بهما الى قمة السمو الأخلاقي ويعمق في حس المجتمع المسلم وشعوره كراهيته لكل الفواحش مظهر منها وما بطن .. ومقته لكافة ما تنكره الأذواق العالية والنفوس المستقيمة وما يتنافى مع التعاليم الالهية والعرف الذي استقر بناؤه على أساس

من دينه وعقيدته .. يقول القرآن : (اتل ما أوحى إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) العنكبوت/٤٥ .

وكيف لا تحول الصلاة بين المؤمنين والوقوع في أسر الشهوات والمؤمن ينتقل في يومه من صلاة الى صلاة: تبدأ اولها مع موكب الضوء الهادي في السحر وتنتهي الرحلة آخر اليوم بصلاة العشاء .. الاولى توقظه والآخره تسلمه الى خالقه وبين هاتين يحيا الانسان مندفعاً في دروب الحياة وكلما ضل الطريق أتت احدى الفرائض فذكرته — ان كان قد نسي — واعادت اليه الأمان والراحة وغسلت عنه ذنوبه ومساوئه فعاد نقياً طاهراً .. وواصل رحلة الحياة في يمن ويسر لا يهلع ولا يجزع اذا مسه الضر ، ولا يمنع خيره وعطاءه اذا ما وسع الله عليه .. لأن صلاته وثقت صلته بالله فأضحى بما عند الله أوثق مما في يده .. (إن الإنسان خلق هلوعاً . إذا مسه الشر جزوعاً . وإذا مسه الخير منوعاً . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) المعارج/١٩ — ٢٣ .

يتعلم من صلاته كيف ينكر ذاته ويرتفع عن شهواته ويروض نفسه على تسليمها المطلق لربها ..

ومجتمع تربي على ذلك لا يدانيه أحد في أخلاقه كما لم يقاربه في شيء مما ملك من أسباب القوة الايمانية من قبل يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي : « وما الاسلام في جملته الا هذا المبدأ : مبدأ انكار الذات واسلامها طائفة على المنشط والمكره لفروضها وواجباتها وكلما نكصت الى منزعا الحيواني أسلمها صاحبها الى وازعها الالهي وهو أبدا يروضها على هذه الحركة مادام حيا فينتزعها كل يوم من أوهام دنياها ليضعها بين يدي حقيقتها الالهية ويروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس مرات مسماة في اللغة خمس صلوات لا يكون الاسلام اسلاما بغيرها ، فلا غرو ان كانت الصلاة بهذا المعنى كما وضحها النبي — صلى الله عليه وسلم — هي عماد الاسلام بين ساعات وساعات .. في كل مطلع شمس من حياة المسلم صلاة اي اسلام للنفس الى الارادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الالهي .. وانكار لمعانيها الذاتية الفانية التي هي مادة الشر في الأرض ، واقرارها لحظات في حيز الخير المحض البعيد عن الدنيا وشهواتها وآثامها ومنكراتها ، ومعنى ذلك كله تحقيق المسلم لوجود روحه اذا كانت أعمال الدنيا في جملتها طرقاً تشتت فيها الأرواح وتتعثر حتى تضل روح الأخ من روح أخيه فتكرها ولا تعرفها ..

وعلى موائد الله وضيافته يفد المؤمنون الى مساجدهم في تلك الصورة الجليلة الخاشعة : صفوفاً متراسة ينسون — وهم في موقفهم هذا — جنسياتهم وأحسابهم ومراكزهم الدنيوية ويجمع بينهم الرباط الواحد الذي لا يهن ولا يضعف: رباط الايمان بالله وحده ، ويوحد بينهم الاتجاه الواحد ، ويقف الغني بجانب الفقير بل ربما تقدم الفقير على الغني في الصف والمكان لأن المكان في بيت الله لمن سبق . ومن هنا كانت صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، لا تسطيع الأمة أن تصر على عدم اقامتها والا ائمت وخرجت عن طاعة الله ،

ومع الصلاة اليومية صلاة الجمعة وهي لا تصح الا في جماعة . . وفي العام اجتماعان بل مؤتمران هاما لاهل البلدة وذلك في صلاة عيدي الفطر والاضحى وفيهما يصل الخلق الاسلامي الى قمته : فتبدو المودة والمحبة والرحمة والاخذ بيد الضعيف ليقوى والفقير البائس ليحس بالسعادة . فاذا يوم العيد بسمة على كل الشفاة وفرحه في كل القلوب . .

لا عجب بعد هذا أن تكون الصلاة زادا لكل الاجيال يوصي بها الله عيسى عليه السلام : (**واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا**) مريم/ ٣١ . ويامر بها اسماعيل قومه : (**وانكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا** . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا .) مريم/ ٥٤ و ٥٥ ويوحى الله لموسى أن يأمر بها بني اسرائيل لتكون من أسباب القوة التي يواجهون بها ظلم فرعون وكيده : (**واوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين**) يونس/ ٨٧ .

وهي ايضا ميثاق وعهد على قوم موسى نقضوه فضربت عليهم الذلة والمسكنة : (**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون**) البقرة/ ٨٣ .

وهذا ابراهيم عليه السلام يأخذ ابنه اسماعيل وزوجه هاجر لتلك الصحراء الموحشة في مكة تنفيذا لأمر ربه وذلك لتتيم هذه الأسرة حول بيت الله المحرم شعائر الصلاة والنسك : (**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) ابراهيم/ ٣٧ .

ويتوجه الى ربه أن يجعله وذريته من الذين رفعوا منارة العبادة وأعلوا راية الايمان في كل مكان وزمان : (**رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء**) ابراهيم/ ٤٠ .

ويستجيب الله دعاءه فيجعل ذريته دعاة خير ومقيمي الصلاة : (**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** .) الانبياء/ ٧٣ .

وتلك الصلاة هي التي دفعت شعيبا — عليه السلام — أن يواجه فساد قومه وضلالهم إذ : (**قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لانت الحليم الرشيد** .) هود/ ٨٧ . وهكذا أمر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (**أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا** . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء/ ٧٨ ، ٧٩ . يؤديها قدوة للمؤمنين ويأمر بها أهله : (**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى**) الاسراء/ ١٣٢ . ويأمر بها المؤمنين : (**قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه**)

ولا خلال . (ابراهيم/٣١ . وهكذا وردت الانسانية بأجيالها المؤمنة حياض الصلاة فسعدت وارتقت . . وأصبحت الصلاة علامة الايمان بالغيب : (إنما تنذر الذين يخشون ربهم وأقاموا الصلاة .) فاطر/١٨ .

والاخلاص لله : (مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة/٥ . والاستجابة لنداء الله : (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) الشورى/٣٨ . كما هي دليل العلم بالله والخشية منه والتأثر بكتابه : (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور) فاطر/٢٩ .

كما أصبحت زادا وقوة تمد صاحبها بالصبر عند الشدائد والثبات في مجال دعوة الحق : (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة) الرعد/٢٢ (والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة) الحج/٣٥ . (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) البقرة/١٥٣ (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة/٤٥ ، وبها يستحق الانسان أخوة المؤمنين : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) التوبة/١١ .

وإذا كان للصلاة تلك المنزلة فقد جعل القرآن تركها وسيلة للانحطاط الخلقي والوقوع في أسر الشهوات : (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا .) مريم/٥٩ .

كما جعل تركها دليل التكذيب بيوم الدين : (أرايت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون) الماعون . ولقد أدى التكذيب بيوم الدين الى تلك الغلظة والأنانية والشح الذي تجلى في معاملة اليتيم . . تلك المعاملة الجافة السيئة . وفي التخلي عن حث المجتمع على مساعدة المحتاجين ، وفي منع الخير عن الناس وكلها أثر من آثار ترك الصلاة .

كذلك كان تركها سببا للخلود في النار : (كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين . في جناب يتساءلون . عن المجرمين . ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين . وكنا نكذب بيوم الدين . حتى أتانا اليقين .) المدثر/٣٨ - ٤٧ .

ولعلنا ندرك بعد هذا الترغيب والترهيب في الصلاة ان القرآن ما أفاض فيها وجعلها ركنا أساسيا في دين الله الا لما تحمله من قوة التأثير في مجتمع الاسلام وما تفرسه من صفات نبيلة طاهرة . . فهي المدرسة الربانية التي تربي فيها المسلمون فكان لهم هذا الخلق الفريد النابع من صلتهم الوثيقة بخالقهم . . وبهذا استخلفهم الله في الأرض ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا .



اکھبر باب
وقوانینہا
پنی
الاسلام

فيها اسم الله كثيرا (الحج/ ٤٠ .
ولقد شرع الله الاديان لاصلاح
العقائد ونفي الباطل عنها وتنظيم
سلوك الناس بعضهم مع بعض
وسلوكلهم مع خالقهم ليستقيم لهم امر
معاشهم في أمن وسلام ، وامر
معادهم في وحدة ونظام وبما ان
عناصر الباطل تقف دائما في وجه
الحق كما تقدم فلهذا اذن الله للمرسل
واتباعهم بمقاومتهم كما سنبين فيما
بعد .

واخر هذه الاديان واجمعها
لقوانين السلوك الدنيوي والاخروي
على الوجه الاتم هو دين الاسلام ،
والدعامة العظيمة التي ترتكز عليها
الدعوة الاسلامية هي قوله تعالى
لرسوله: (ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن) النحل/ ١٢٥ .

وقد سلك الرسول في دعوته هذا
المسلك القويم ، ولكن اهل الباطل
تعدوا له كل مرصد ليصدوا عن
سبيل الله ، واذوه ومن اتبعه حتى
ومل الايذاء ببعضهم الى الموت ،
ودفعوا طائفة منهم للهجرة الى
الحبشة ، وتآمروا اخيرا على قتله
صلى الله عليه وسلم ، ولكن الله
برحمته نجاه ليؤدي رسالة الحق
حتى تبلغ مداها ، فهاجر هو ومن
اتبعه الى المدينة التي رحب أهلها
بهم وآمنوا واثبت بهم عضد
الاسلام .

ولما كثر عدد المسلمين بالمدينة

لو عرف الناس سبيل الحق في
امور دينهم ودنياهم ولم يختلفوا فيها
لما اعتدى بعضهم على بعض
منذ اول البشرية حتى يرث الله
الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
ولكنهم بما جبلوا عليه من غرائز
متباينة . ونزعات الى الخير والشر
مختلفة ، وعقول متفاوتة ، يختلفون
في حقوق ربهم وحقوقهم ويؤدي
اختلافهم الى وقوع الفتن والحروب
بينهم .

ومن رحمته تعالى منذ اول البرية
انه كلما تعاظم الشر بينهم بعث من
اهل الحق من يهديهم الى سبيل
الرشاد ويقر بينهم المحبة والسلام ،
فان لم يتيسر ذلك بالحجج والبراهين
حقته بالقوة الرادعة التي تكون
حينئذ ضرورة لا محيص منها . يلجا
اليها اهل الحق وهم كارهون .
ولقد عرف الناس بالتجربة ان اكثر
اهل الباطل لا ينزعون عنه بالنصائح
البالغة والحجج الدامغة ، وانما
ينزعون عنه بالقوة الغالبة ، يقول
الخليفة الراشد عثمان رضي الله
عنه : « ان الله ليزع بالسلطان ما
لا يزع بالقرآن » فاستعمال القوة
المادية ضرورة اجتماعية للقضاء على
عناصر الشر والفتنة ، وصدق الله
اذ يقول: (ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض)
البقرة/ ٢٥١ . واذ يقول: (ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر

جميع الأديان .

فالسيد المسيح الذي يقول: من ضربك على خدك الايمن فأدر له خدك الايسر، يقول: انه ما جاء سلاما لاهل الشر بل سيفا عليهم ويشير على اتباعه بالتسلح ولو يبيع ثيابهم .
وكما تكون الحرب الدفاعية عادلة دوليا وعقليا فالحرب الوقائية كذلك ، فاذا علمت الدولة أن خصمها يعد لهجوم ضدها أو يظهر عدوها عليها فمن حقها أن تهاجمه ولا تدعه يباغتها أو يعاون عدوها عليها ، والا عرضت نفسها للضياع ، وفي ذلك يقول الله تعالى: (**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**) الأنفال/ ٥٨ .
وفيما عدا ذلك يكون مسلكتنا مع اهل الكتاب قاصرا على أن ندعوهم الى الهدى ونجادلهم بالتي هي احسن ، كما قال تعالى: (**ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي احسن**) العنكبوت/ ٤٦ .
فان لم يستجيبوا لم نكرهم على الايمان وحسبنا أننا أشهدناهم على معالم الحق في الاسلام ، وسبيلنا في ذلك أوضحه الله بقوله: (**قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون**) آل عمران/ ٦٤ .
ولقد وضع الاسلام في ذلك مبدءا سار عليه الرسول ودعاة المسلمين من بعده ، وهو قوله تعالى: (**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**) البقرة/ ٢٥٦ .
وسبب نزول هذه الآية الكريمة أن رجلا من بني سالم بن عوف أسلم وطلب من ولديه المسيحيين أن يسلموا

وأصبحوا قوة تستطيع الدفاع عن الحق وعن نفسها وتدرأ شر العدوان والفساد والذي لا بد من ردعه، أذن الله لهم بالقتال دفاعا عن الحق وعن النفس فقال: (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج/ ٣٩ .

ولم يطلق لهم الاذن بقتال اهل الباطل بل قيده ببقائهم على المحاربة فان سالموا كفوا عنهم ، قال تعالى: (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله**) الأنفال/ ٦١ .

الحرب الدفاعية مشروعة في الأديان

والحرب مبدءا مقرر في جميع الأديان دفاعا عن الحق وحماية للمؤمنين ، فالاسلام لم يختص بذلك حتى يتهم زورا بأنه انتشر بالسيف، ودليلنا على ذلك ما حدث من قتال انبياء بني اسرائيل لاعدائهم كقتال نبي الله داود لجالوت ، وقول المسيح في الانجيل: « لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا » متى - اصحاح ١٠ ، فقرة ٣٤ . وقوله: « لكن من له كيس فليأخذه ، ومزود كذلك ، ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتر به سيفا » لوقا اصحاح ٢٢ فقرة ٣٦ .

نقلنا هذين النصين عن الانجيل الذي بأيدي المسيحيين لاعترافهما بالحرب كوسيلة لدفع الشر وأن ذلك مبدءا مقرر عند المسيحيين بصرف النظر عن رأي الاسلام في تبديله ، ومعلوم أن قوله تعالى: (**ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض**) الآية ناطق بأنه مبدءا مقرر في

من فرص اعلانها ، ولكن جهودهم باءت بالفشل ، لأن الدول لا تقيّد نفسها بالمعاهدات الا حين تنعدم لديها الوسيلة لنقضها ، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك ، ولو طبقت أحكام الاسلام فيما يتعلق بالحروب والجهاد تطبيقا كاملا لوجد العالم فيها جنته التي يبحث عنها بدلا من الجحيم الذي هو مسوق اليها ، ليطع كل منا دعوة الله التي يقول فيها: (**كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين**) البقرة/٦٠ .

الإسلام والمعاهدات

واذا كان الاسلام قد أذن بالحرب لحياته وحماية أهله من غدر أعدائه فإنه أجاز الاستعاضة عنها بالمعاهدات التي يتفق فيها على منع الحرب بين الطرفين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فإنه عاهد قريشا على منع الحرب بينهما لمدة عشر سنين . وقد اختلف الفقهاء في مدة المعاهدة مع غير أهل الكتاب ، فالحنفية والشافعية أوجبوا الا تزيد على عشر سنين كما فعل الرسول في معاهدة الحديبية ، وأجاز بعض الحنابلة للامام أن يوقتها بأكثر من ذلك اذا اقتضت المصلحة ذلك ، أما أهل الكتاب فقد اتفقوا على أن للامام أن يوقتها بما يشاء من الزمن قل أو كثر تبعا للمصلحة اذا لم تتيسر مصالحتهم على الجزية وهي ضريبة دفاعية في مقابل قيام المسلمين بدفع الاعداء عنهم ، ويقابلها في الاسلام الزكاة ، وان كان اسهام المسلمين بها في الدفاع أكثر جدوى وأعم نفعا

فأبيا . ف جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكرهها على الاسلام فنزلت الآية: (**لا إكراه في الدين**) رواه ابن جرير الطبري وابن اسحاق .

ومن تسامح الرسول مع أهل الكتاب أن وفد نجران المسيحي لما قدم عليه أعطاهم بعض مسجده ليقيموا فيه شعائر دينهم أثناء اقامتهم بالمدينة .

الحرب عند غيرنا

واذا كانت الحرب في الاسلام لأغراض عادلة كما بينا فإنها عند غيرنا ظالمة ومدمرة ، فإنها دائما لاستعباد الضعفاء وامتصاص دمائهم وتسخيرهم لخدمة أغراضهم في سلامهم وحربهم ولا تسئل عما يفعلونه في سبيل سيطرتهم على غيرهم من تحطيم وتدمير وتخريب وتحريق وقتل وتشويه ، دون مبالاة بتوانين دولية أو بعهود ومواثيق ، وحسبك شاهدا على ذلك ما حدث في الحربين العالميتين الماضيتين ، وما فعله اليهود ويفعلونه في أهل فلسطين ، وما يوم القصاص منهم ببعيد .

شهادة الأجانب بعدالة حروبنا

ولقد شهد المنصفون من الأجانب بعدالة حروبنا وصلاح قواعد الحرب عندنا للسلام العالمي ، فهي حرب اصلاحية لردع الظالم لا للبغى والعدوان ، قال الأستاذ هاك في رسالة نشرها سنة ١٩٣٢ في لاهور بالهند « ان الأمم تبذل الكثير من الجهود وتعقد المؤتمرات لمنع التسلح والحيلولة دون الحرب أو التقليل

من الجزية .

وحيثما توقع المعاهدة يتحتم على المسلمين احترامها وعدم نقضها مالم ينقضها الطرف الآخر فان عليهم أن ينقضوها والشر بالشر والباديء أظلم ، فان استمروا على احترامها فعلنا مثلما فعلوا ولقد بلغ من احترامنا لعهد الذمة أنه صلى الله عليه وسلم قال: « من آذى ذميا فإنا خصمه ومن كنت خصمه ، خصمته يوم القيامة » رواه الخطيب ، ولعهودا غيرهم أنه قال: « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة » البخاري .

ولقد بلغ التسامح عندنا أن جن استجارنا من المشركين أجرناه وعرضنا عليه الإسلام فان قبله وأسلم كان له ما للمسلمين وان لم يشرح الله صدره أبلغناه مأمنه ، ولم نغدر به ، قال تعالى: (وإن احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة/ ٦ .

قوانين الحرب في الإسلام

إذا اضطررنا الى الحرب وجب علينا أن نراعي القوانين والآداب التي شرعها الإسلام لها ، والتي تعتبر مثلا عاليا لا يرقى الى مستواه سواها في الأديان أو القوانين الدولية ومن الآداب ألا يؤخذ العدو على غرة ، بل يدعى أولا الى المسالمة فان أبى حورب ، فمن سياسة الإسلام في ذلك تالف الناس والتأني عليهم وعدم مفاجأتهم بالغارة ، وعرض الإسلام على أعدى الأعداء قبل مناجزته ، فقد بعث الله رسوله داعيا ولم يبعثه جابيا . وهذا المبدأ الخلقى لم يستطع

القانون الدولي أن يصل اليه الا في معاهدة لاهاي سنة ١٩٠٧ ، اذ نص فيها ان لا تبدأ أعمال الحرب الا بعد اخطار سابق ، والحروب الحديثة لا تهتم بهذا المبدأ بل يعمد العدو فيها الى المباغته ليشل حركة خصمه ويقضي على معنوياته بعد قضائه على معداته الحربية بالمباغته ، وبما أن أعداء المسلمين يسلكون هذا المسلك الذي له خطر كبير في الحروب الحديثة فلمسلمين أن يتبعوا مثله ، عملا بقوله تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) البقرة/ ١٩٥ ، ولا شك أن غفلتهم عن عدو غادر ذي أسلحة فتاكة وتركه يباغتهم فيهما تعريضهم للهلكة ومن آداب الحرب في الإسلام الا يقتل النساء والصبيان والرهبان والشيوخ المسنون والممي ، وهو رأي جمهور الفقهاء كما قاله ابن تيمية ، ثم قال: وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس ، فقال : « ما كانت هذه لقتل » وقال لأحدهم: « الحق خالدنا فقل له: لا تقتلوا ذرية ولا عسيفا » ... ابن ماجه . وفيها أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: « لا تقتلوا شيئا فانينا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة » رواه أبو داود .

وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « اغزوا في سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع » مسلم ولقد تأثر خلفاؤه صلى الله عليه وسلم بتعاليمه فهذا أبو بكر جهز جيشا وجعل يزيد بن أبي سفيان قائده وأوصاه قائلا: « اني موصيك بعشر

الإعداد للحرب

أوجب الإسلام الإعداد للحرب على أرفع مستوى كما قال تعالى: **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الأنفال/٦٠ . ولا بد لبلوغ ذلك مما يأتي :

١ - تسليح الجيش بأحدث الأسلحة وتدريب أفرادها على استعمالها ، فإن الجندي المدرب المثقف حربيا له قيمة كبرى في الفوز على الأعداء ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعنى بالتدريب ويحضره بنفسه ، فقد روى البخاري عن سلمة بن الأكوع أنه قال « مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتناضلون ، فقال :

« ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان » قال : فأمسكوا عن الرمي ، فقال عليه الصلاة والسلام : « مالكم لا ترمون » قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ، قال عليه الصلاة والسلام : « ارموا وأنا معكم كلكم » .

٢ - تحصين الحدود والثغور ووضع الرجال الشجعان ذوي الدين المتين والثقافة الحربية الممتازة لحراستها فإنها ذات خطر على أمن الدولة ، والمرابطون فيها لهم أجر عظيم ، قال صلى الله عليه وسلم : « رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها » رواه البخاري ، وقال أيضا : « كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة » رواه الترمذي ، وينبغي لولي الأمر أن يكون دائم الاتصال بهؤلاء ليتعرف منهم أخبار العدو لقربهم منه ، وكان

فاحفظهن ، انك ستلقى أقواما زعموا أنهم قد فرغوا أنفسهم لله في الصوامع فذرهم وما فرغوا أنفسهم له ، وستلقى أقواما قد حلقوا أوساط رعوسهم فافلقوها بالسيف ، ولا تقتلن وليدا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا ولا تعقرن شجرا بدا ثمره ، ولا تحرقن نخلا ولا تقطعن كرما ولا تذبحن بقرة ولا شاة ولا ما سوى ذلك من الماشية إلا للأكل » .

ومن الآداب تأمين المبعوثين والمفاوضين ، جاء ابن النواحة وابن إثال رسولا مسيلمة الكذاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما أتشهدان أني رسول الله . قالا : نشهد أن مسيلمة رسول الله فلم يقتلها مع كذبهما .

ومن الآداب العناية بالمرضى والجرحى ومنع تعذيب العدو إذا أسر ، وهي أمور لم تنظم في القانون الوضعي إلا في أوائل هذا القرن ، وتم اقرارها في ٣٧ من يولييه ١٩٢٩ ، ومع هذا فإن غير المسلمين لا يعملون بذلك بل يعذبون الأسرى ويقتلونهم .

ومن آداب الحرب وقوانينه في الإسلام أن من أسلم لا يحل اتهامه بأنه فعل ذلك تقيّة وقتلة ، ففي البخاري عن أبي ظبيان قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخردقة فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحققت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم ، فلما غشينا قال : لا إله إلا الله فكف الانصاري عنه ، وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ، قلت كان متعوذا ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم » .

مسلم ومعناه صحيح ، وفي يوم بدر أيضا قال النبي: « قوموا الى الجنة عرضها السموات والارض » فقال عمر ابن الحمام وبيده تمرات يأكلها، يخ ما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل . « ذكره الحافظ وابن كثير ولم يسنده ولا ضعفه . وعلى الوعاظ أن يذكروا الجنود بالوقائع التاريخية التي تم فيها النصر للمؤمنين المستبسلين .

٥ - اعداد رجال المخابرات العسكرية الذين يتسللون في اراضي العدو لتعرف أخباره من ذوي الايمان والشجاعة والتدريب الكامل على امثال هذه المهمة الصعبة ، ولا يصح ان يستخدم فيها جبان ولا ثرثار ولا لين، فان هؤلاء ان وقعوا في ايدي الاعداء أمكن الحصول منهم على أسرار الجيش وكان خطرهم عليه عظيما ، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يختارهم من ذوي الأقدار العسكرية العظيمة ، ففي غزوة بدر بعث علي ابن أبي طالب والزبير بن العوام لتعرف أخبار قريش فجاء بأعظم الفوائد .

٦ - تخزين الأقوات اللازمة للأمة والجيش ووضعها في أماكن بعيدة عن العدو ، فان لها أهمية عظيمة ، وحسبنا ما ذكرنا وقد بقيت أمور كثيرة لا بد من اعدادها للحرب ، فعلى ولي الأمر أن يعدها ليضمن النصر ، والله الهادي الى سواء السبيل .

بعض الملوك الفارسيين يقول لحاجبه لا تحجب عني رسول الثغر وان كنت نائما فأيقظني .

٣ - اختيار القواد من أعلى العسكريين ثقافة وايمانا وتدريباً وأكثرهم شجاعة وأوسعهم أفقا ليضمن النصر على العدو ، ففي غزوة خيبر لما أبطأ الفتح طلب الرسول عليا وسلمه الراية ليكون أمير الجيش بعده صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليهم بسبب شجاعته ودربته الحربية وحسن قيادته للجيش .

٤ - التعبئة الروحية باختيار صفوة من الخطباء المؤثرين ليذكروهم بفضل الجهاد في سبيل الله وما أعدّه الله للمجاهدين من كريم الاجر وعظيم الجزاء ، وفضل الاستشهاد ومنزلة الشهداء في الجنة ، وليكن ذلك بأسلوب مشوق مؤثر جذاب ، قال تعالى: (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال) الأنفال/ ٦٥ .

ولقد كان الرسول يهتم بالتعبئة الروحية وقت الأمن وكذا في مقدمة المعركة كقوله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر : « أبشروا لكأنني انظر الى مصارع القوم » وأثناء المعركة كقول الرسول في بدر وقد أطل من عريشه على الجيش « سيهزم الجمع ويولون الدبر » النسائي . وقوله: « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة ومن قتل قتيلاً فله سلبه » بعضه في

طبيع المنهج الإسلامي في علاج المسألة الاجتماعية

للاستاذ عبد الحليم عويس

وتنطلق منه — الى جانب ذلك — كل جزئيات العلاقات الاجتماعية والاقتصادية .

والاساس الديني للمجتمع يستمد أصالته وروعته من عدة أمور :
١ — انه علاج الهي صدر عن الخالق القادر المحيط المهيم العليم بمخلوقاته (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك / ١٤ .

ب — أنه ملائم لفطرة الانسان ، فالانسان ليس آلة صماء تتحرك بمجرد الضغط عليها بمفتاح اسمه القانون ، وانما هو انسان ذو ارادة حرة لا بد أن تنطلق من داخلها نواحي السلوك المختلفة .

ج — هذا بالاضافة الى أن كل الحلول « اللادينية » المادية والقانونية التي انتهجتها البشرية قد أفلست ، وآل أمرها الى فشل ذريع . ويؤكد هذا، ذلك التصاعد المستمر في احصاءات الانتحار والجنون وحوادث الاغتصاب والسرقة وغيرها .
ان الانسان في الاسلام خليفة الله

تنبثق خصائص المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية ، من طبيعة المنهج الاسلامي ، كمنهج رباني شامل خالد .

وكما تحمل فروع الشجرة خصائصها ، كذلك يحمل أسلوب الاسلام في علاج كل قضية من القضايا — خصائص شجرته ، ذات الاصول السماوية الثابتة العالية .
وفي ضوء هذا التصور لطبيعة الاسلام ، كدين متكامل مترابط ، نستطيع ابراز أهم الخصائص المميزة لطبيعة المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية .

١ — الأساس الديني للمجتمع :

لا يقيم الاسلام البناء الاجتماعي على أساس مادي فقط ، وانما يرسى دعائم « الأساس الديني للحياة الاجتماعية » ، كأساس ثابت ، يضي على الحياة طعمها الطيب الكريم ، ولونها الانساني الأخلاقي،

ب - اشباع الاسلام لكل جوانب الانسان - بالطرق الحلال - وتصعيد كل غرائزه وليس كبتها أو حرمانها بالرهبانية المبتدعة أو الزهد الكاذب ..

ج - اعطاء الاسلام كل ذي حق حقه ، في توازن ، وبلا افراط أو تفريط . فللرجل حقه كإنسان ، وللمرأة حقه ، وللابن حقه ، وللأب حقه ، وللضعيف حقه ، وللمريض حقه ، وللعاجز حقه ، وللفقراء والمساكين واليتامى والمعوقين وأشباههم من المعوزين حقوق .. قال تعالى : (وما أدراك ما العقبة . فك رقبة . أو إطعام في يوم ذي مسغبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا متربة . ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) البلد / ١٢ - ١٧ .

٣ - الحق والعدل من الخصائص الكبرى :

لا يدعو الاسلام الى سيطرة طبقة على طبقة ، ولا الى « ديكتاتورية » فردية أو طبقية تنشر باستبدادها الظلم في المجتمع .

وحتى المجتمع الإسلامي كله ليس مباحاً له أن يستحل ثروات شعوب أخرى أو يستبد بها ... فالظلم ظلمات ، والتسلط الظالم مرفوض في منطق العدالة الاجتماعية الإسلامية . بل ان العكس هو المفروض على الأمة الإسلامية .. فهذه الأمة الوسط الشهيدة على الناس مكلفة باقرار العدل والحق في الأرض كلها . وما الهدف الاسمي من الجهاد الا اقرار العدل والحق واعلان الحرب الدائمة على الطغاة والمتألهين ، الذين يستذلون

في الأرض ، وهو مكلف بتعمير هذا الكون الذي سخره الله له . فباسمه - سبحانه وتعالى - يجب أن يمشي الانسان في الأرض ، وأن يأكل من رزق الله .

فالاساس الديني للحياة - كما نرى - هو الضمان الوحيد لتحقيق مجتمع تتوافر فيه للإنسان الكرامة والعدالة والحرية والمساواة .

٢ - الصياغة الإنسانية للمجتمع :

ومن أبرز خصائص المنهج الالهي في علاج المسألة الاجتماعية ، أنه لا يقيم البناء الاجتماعي على أساس « الصراع » أو « التناقض » أو ارباب طبقة أو أفراد لطبقات من الناس ...

انه قبل أن يضع القوانين ، وبعد أن يرسي أساس الربوبية - يقيم دعائم أخرى انسانية تشيع بين الناس أوامر الرحمة ، والحب ، والتسامح ، والفضل ، والتعاون ، وأبرز معالم الصياغة الإنسانية للمجتمع في المنهج الالهي تتلخص في :

١ - إيمان الاسلام بنظافة الفطرة الإنسانية ، وبأنها لم تولد آثمة أو خاطئة - كما يقول النصاري - وانما ولدت كريمة طيبة في المجتمع .. والاسلام يعتمد في تشريعاته على هذا الرصيد الكريم للفطرة ويحاول تحريك الانسان بالارادة الذاتية من داخله ، قبل أن يقوده بسلاسل القانون من خارجه ... قال تعالى : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد / ١١ ، وقال : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) العنكبوت / ٦٩ .

رقعة فيه ..

— وهو أصيل ، لانه يرتكز على دعائم أصيلة في أعماق الانسان ، ويهدف الى غايات انسانية نبيلة ، لا تخدم مصلحة طبقة أو فرد ، انما تخدم المجتمع كله .. والانسانية كلها .

ومن اكبر دلائل أصالة المنهج الاسلامي في علاج المسألة الاجتماعية انه منهج « شامل » ... لأن كل جزئياته تنطلق من منبع واحد ، هو الوحي الكريم ، وتتجه كلها الى غاية واحدة هي العبادة ... أي رضا الله .

ولانه منهج مستوف لكل نواحي العلاج ، ولأن وسائله كذلك فطرية ، فهو لا يهدم الفطرة أو يصطدم بها ، ولا يلجأ للوسيلة السيئة ، من أجل غاية يزعم أنها شريفة ... ولا يضحى بملايين الناس ، زاعماً أنه يريد اقرار العدالة الاجتماعية على أثلاثهم .. ولا يهدر حقوق الادميين تحت شعار كاذب يرفعه .

كلا .. فالعدالة شاملة .. ولكل جزء حقه .. وعليه واجبه الملائم له . ان الاسلام يرسم سلوكا اجتماعيا شاملا نحو الآخرين في المجتمع ، على اختلاف مستويات الصلة بهم :

أ — ففي جانب الوالدين (وبالوالدين إحسانا) الاسراء/٢٣ (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) الاسراء/٢٤

ب — وفي جانب ذوي القربى : (وآت ذا القربى حقه) الاسراء/٢٦ .

ج — وفي جانب الضعفاء : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) الاسراء/٢٦ . (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) الاسراء/٢٤

د — وفي جانب الأبناء : (ولا تقتلوا

الشعوب ، ويقيمون السدود في وجه الحق والايمن . والقرآن يقول : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران/١٠٤ . — والعدل في منطق الاسلام عدل مطلق ... ينساب في كل أركان المجتمع والكيان الانساني .. عدل في الحكم ، وفي الاقتصاد ، وفي النظم الاجتماعية وفي الحروب ، وفي سائر العلاقات الاجتماعية وشئون الحياة .

٤ — الأصالة والشمول :

من الخصائص الأساسية في المنهج الاسلامي لعلاج المسألة الاجتماعية انه منهج أصيل شامل .. — وهو أصيل لانه لم يكن مجرد ترقيع جزئي انفعالي « كالمذاهب الشيوعية والاشتراكية » أو تلفيق مذهبي مستورد « كدعاوى الجمع بين الاشتراكية والديمقراطية » أو نظرة مسطحة لكيان الانسان ولحركة التاريخ البشري وقوانين مسيرته . — وهو أصيل ، لانه يقدم حلاولا مستقلة لمشكلات الانسانية ، يستمدّها من تصوره الخاص ، ومن منهجه الذاتي ، ومن أسسه الأصيلة ومن وسائله المتميزة .

وعلينا حين نناقش هذا الدين الا نكله الى مذاهب ونظريات أخرى تفسره « كالاشتراكيات المختلفة » ، أو تضيف اليه ، فهو منهج متكامل ، ووحدة متجانسة ، وادخال أي عنصر غريب فيه كفيل بأن يفسده ، كالجهاز الدقيق الكامل ، أية قطعة غريبة عنه تعطل الجهاز كله ، وتظهر كأنها

أولادكم خشية إِملاق نحن نرزقهم وإياكم (الاسراء/ ٣١ .

هـ - وفي جانب الجار يقول عليه الصلاة والسلام : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع) رواه الطبراني والبخاري .

و - وفي جانب الزوجة يقول الرسول الكريم : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي) رواه الترمذي .

ز - وفي جانب العرض والمال وخصوصيات الإنسان الأخرى هناك أيضا تشريعات اجتماعية .. تحميها، وتضعها في مكانها السليم من البناء الاجتماعي .

ح - وفي جانب المجتمع الإسلامي :

(إنما المؤمنون إخوة) الحجرات/ ١٠ ط - وفي جانب المختلفين في العقيدة:

جاء في الحديث الشريف « ألا من ظلم معاهدا أو تنقصه حقه ، أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا خصمه يوم القيامة » رواه أبو داود .

ي - ومع النفس والضمير والانسانية والكون كله .. رسم الإسلام سلوكا أخلاقيا اجتماعيا حفلت به الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة .

٥ - التوازن والواقعية :

● ان الإسلام وحده - في علاجه للمسألة الاجتماعية - هو الدين المتسم بالتوازن والواقعية بوضوح تام .

وكما هو معروف فان الأسباب المباشرة لقيام المذاهب « والأيديولوجيات » التي انتشرت في عالم اليوم ، إنما تتلخص في بحث كل منها « كما يزعم أصحابها » عن انصاف جانب مختل من جوانب

المجتمع ، عن طريق تصور معين « غير واقعي في الحقيقة » للحياة !!

- فالماركسية تزعم أنها تنصف المجتمع ، أو مايسمى «بالبروليتاريا»

- أي الطبقات العاملة الكادحة .. تنصفه من أفراد يمثلون قلة ، تدعى « بالبورجوازية » أو « الاقطاعيين » وتسير خلفها - في هذه الدعوى - المذاهب الاشتراكية المختلفة .

- وفي المقابل تأتي الوجودية ، والمذهب الحر « الليبرالية »

والديمقراطيات بأشكالها الرأسمالية المختلفة ، فتزعم أنها تنقذ الفرد من سحق المجموع ، وسيطرة الدولة ، واستبداد قوانينها الظالمة .

وكما تنسحب هذه الدعوات على الجوانب الاقتصادية ، كذلك تنسحب

على الحرية الاجتماعية ، فبعضها يجعل الحرية ملكا للمجتمع .. وعلى الفرد أن يذوب في المجتمع الموهوم ، وبعضها يجعل الحرية - كل الحرية بلا حدود من قوانين وأخلاقيات - للفرد .

وبين هذين الاتجاهين - غير الواقعيين - المتدينين في كل آفاق الحياة ، تتحرك عوامل الصراع ، وتتناقض القوى التي خلقها الله لتكون متكاملة متعاونة ..

وتتحول الحياة الاجتماعية - التي يمكن أن تكون طيبة كريمة - إلى ساحة دموية رهيبية !!

أما الإسلام ... فقد رفض مبدأ الصراع ومبدأ التناقض من الأساس .. وقد أقام نظريته الاجتماعية على أساس « التعاون » والبناء للفرد والمجتمع معا في «توازن واقعية .. » .

● وبايجاز شديد أن النظرة الاسلامية للمسألة الاجتماعية ليست صورة مجنحة في خيال شاعر ، ولا لوحة صماء بريشة فنان ، ولكنها واقع حي متحرك شامخ أنشأته الدعوة الاسلامية ، وقام بأمر الله الذي لا يؤلف بين القلوب سواه .

● انها نظرة تتجه الى الانسان بكل طاقاته ، وفي كل حالاته .. في قوته وضعفه ، وفي نوازعه وأشواقه بلحمه ودمه وأعصابه ، بجسمه وعقله وروحه .

● ان الانسان الذي تتجه اليه النظرة الاسلامية ، ليس هو الانسان الذي يصوغه ذهن تجريدي ، ويؤلفه من عدة قضايا ذهنية ، أو الانسان الذي يصنعه المنطق الوضعي في أسفل سافلين ، ويجعله مخلوقا من مخلوقات « المادة » الصماء ، أو مخلوقات « الاقتصاد » .

● ومع رفعة النظرة الاسلامية للانسان ، ونظافتها وربانيتها وشمولها ومثالياتها - هي في الوقت نفسه - نظرة للانسان في حدود طاقاته الواقعية ، وهي نظام لحياة هذا الكائن البشري الذي يعيش على هذه الأرض ، ويأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويتزوج ويتناسل ويحب ويكره ، ويرجو ويخاف ، ويزاول كل خصائص الانسان الواقعي كما خلقه الله .

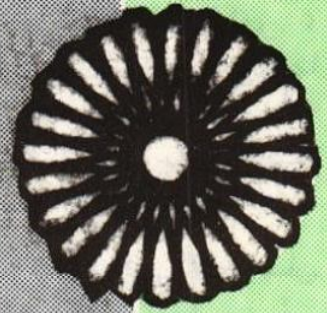
● ان نظرة الاسلام للمسألة الاجتماعية .. هي نظرة دين سماوي صادر عن الاله القادر المحيط الحكيم وليست نظرة عاجزة صادرة عن كائن بشري يتعرض للمرض والضعف والسقوط .

- والتفسير الوحيد للنتيجة التي تنتهي اليها المجتمعات الشيوعية أو الرأسمالية هو انعدام التوازن والواقعية في النظرة ، واقامة صرح الحياة الاجتماعية على أساس الصراع وتجاهل قيم الايمان التي يشيعها الاسلام في المجتمع ، سواء كان المجتمع أفرادا متناثرين - لم يتكونوا بعد في مجتمع رسمي - كثنان المسلمين في مكة قبل الهجرة ، أو كانوا مجتمعا قانونيا كثنان المسلمين في المدينة بعد الهجرة .

- فالتوازن والتعاون والحب قيم موجودة سائدة في كلتا الصورتين اللتين مر بهما المجتمع الاسلامي .. (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) آل عمران / ١٠٣ . (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم ، لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم) الأنفال / ٦٢ ، ٦٣ .

● .. وجدير بالتنويه - الى جانب ما ذكرنا - أن النظرة الاسلامية لم تجمع بين الفردية والجماعية في توازن وحسب ، بل منحت الاسلام الفرد حقوقه ، وفرض عليه في مقابلها واجبات متوازنة مخصوصة للجماعة .. وبهذه الصورة ظهر بين « الفردية والاجتماعية » في الاسلام توافق غريب . حيث يتيسر للفرد نماء قوته وارتقاء شخصيته ، ثم يصبح عوناً بقوته الراقية فيما فيه خير وسعادة للمجتمع .

الاعتناء



للدكتور احمد الحوفي

لا فائدة في الدعاء ، مستدلين بهذه الأدلة :

١ - اذا كان الشيء الذي نطلبه معلوم الوقوع عند الله فهو واجب الوقوع ، والا فلا .

٢ - الأقدار سابقة ، والأقضية جارية ، وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيئا ، ولا ينقص منها شيئا .

٣ - الشيء المطلوب اذا كان مفيدا للطالب فالجواد لا ييخل به ، وان لم يكن من مصالحه لم يجز له ان يطلبه .

٤ - أسمى مقامات الصديقين الرضا بالقضاء ، واهمال حظوظ النفس ، والاشتغال بالدعاء ينامي ذلك .

٥ - الدعاء شبيه بالأمر والنهي ، وهذا خارج عن الأدب ، ولهذا ورد في الحديث القدسي : من شغلته قراءة القرآن عن مسألتي أعطيه افضل ما أعطي السائلين .

ما جدوى هذا الدعاء الذي نضرع به الى الله تعالى ؟

هل يجلب الدعاء خيرا ؟

هل يدفع الدعاء شرا ؟

ولماذا ندعو ونحن نؤمن بأن علم الله سبحانه وتعالى لا يتبدل ، ونؤمن بأن الاقلام قد جفت ، وبأن الصحف قد طويت ، وبأن ما سبق في علم الله لا مناص من وقوعه ؟

انضرع الى الله عز وجل ليمنحنا ما لم يكن ليمنحه ؟

انستغيث به سبحانه وتعالى ليمنع ما ليس في علمه ومشيئته ان يمنعه ؟

ها هنا اتجاهان متضادان ، وتفريع وتفصيل واغراق في التدليل ، اكتفي بلمحة اليهما مما ذكره النيسابوري .

أدلة الرافضين

ذهب بعض الظاهريين الى انه

بَيْنَ رَافِضِيَّهِ وَمَوْيِدِيَّهِ

ادلة المؤيدين

رد المؤيدون بعدة ردود على هذا الاتجاه ، هي :

١ - الدعاء من اعظم مقامات العبودية .

٢ - هو من شعار الصالحين ، ومن داب الانبياء والمرسلين .

٣ - القرآن الكريم ناطق بصحته عن الصديقين .

٤ - الاحاديث النبوية مليئة بأدعية مأثورة .

٥ - النبي عليه الصلاة والسلام امر بالدعاء ، فقد جاء اليه سراقه ابن مالك ، فقال : يا رسول الله

بين لنا ديننا كأنما خلقنا الآن ، ففيم العمل ؟ أفما جفت به الأقدام وجرت

به المقادير ؟ أم فيما يستقبل ؟

قال رسول الله : بل فيما جفت به الأقدام ، وجرت به المقادير .

قال سراقه : ففيم العمل ؟ قال النبي :

« اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له » رواه الطبراني في الكبير عن

ابن عباس .

ومعنى هذا أن النبي عليه الصلاة والسلام رغبهم في العمل ، ورهبهم

بسابق القدر ، ولم يترك أحد الأمرين للآخر ، بل قال أن كل انسان ميسر

لما خلق له ، أي أنه ميسر في حياته للعمل الذي سبق به القدر قبل

وجوده .

والفرق بين الميسر والمسخر وبين الرزق والكسب أن الاسباب

والوسائط والروابط معتبرة في جميع أمور هذا العالم ، ومن جملة

الوسائط في قضاء الأوطار الدعاء والالتماس ، كما في قوله تعالى :

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

البقرة/ ١٨٦ .

فالله تعالى جعل الدعاء سببا لبعض مناجحه ، فلا بد أن يدعو

الشخص حتى ينال مطلوبه .

وليس شيء من ذلك خارجا على قانون القضاء ، أو ناسخا للكتاب

المسطور .

٦ - على أن الدعاء يفيد الداعي،

لا يغني بعضه عن بعض .
 ٧ - ثم ان العقل يسوغ الدعاء ،
 لان علم الله تعالى وقضائه وقدره
 غائبة عن العقول ، والحكمة الالهية
 تقتضي ان يكون العبد معلقا بين
 الرجاء والخوف اللذين تتم بهما
 العبودية .

تعزير المؤيدين

نستطيع ان نعزز المؤيدين ، وان نضيف
 الى ابطال الاتجاه الرافض ما يزيده
 بطلانا .

١ - فالدليل الاول والثاني من
 ادلة الرفض هما في الحقيقة دليل
 واحد ، لانه لا فرق بين الشيء
 المعلوم الوقوع عند الله الواجب
 وقوعه وبين القدر السابق والقضاء
 الجاري .

٢ - لا ننكر ان اسمى مقامات
 الصديقين الرضا بقضاء الله ،
 ولكننا ننكر ان اشتغالهم بالدعاء
 ينافي ذلك الرضا ، لانهم يرضون
 بقضاء الله بعد وقوعه ، اما قبل
 وقوعه فهم يدعون ربهم ، ويطلبون
 منه الثواب والمغفرة والرضا
 والقبول ، ويرجون منه التأييد
 والنصر وما شاكل هذا كله .

٣ - لا مشابهة بين الدعاء
 والأمر والنهي كما زعموا ، فان
 الدعاء رجاء وتضرع واستغاثة
 واستنجاد وخشوع وخضوع ،
 وصيغة الأمر او النهي التي يجيء
 بها الدعاء لا صلة بينها وبين الأمر
 الحقيقي والنهي الحقيقي ، لانها
 للدعاء المحض والرجاء الخالص
 كما يتبين من علم المعاني .

٤ - ثم اننا نسأل الرافضين عدة

اذ يظفي عليه شعار الانكسار
 لله ، والعجز امام قواه ، والحاجة
 القصوى اليه تعالى ، والامل العظيم
 في الاستجابة .

قال صلى الله عليه وسلم :
 « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع
 باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل .
 قيل يا رسول الله : ما الاستعجال ؟
 قال : لقولي دعوت وقد دعوت فلم
 ار يستجاب لي فيتحسر عند ذلك
 ويدع الدعاء » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم :
 « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو
 ساجد ، فأكثروا الدعاء » . رواه
 مسلم .

وقال : « ثلاثة لا يرد الله دعاءهم .
 الذائر الله كثيرا . والمظلوم .
 والامام المقسط » رواه البيهقي عن
 أبي هريرة . وقال : « ثلاثة لا ترد
 دعوتهم . الامام العادل . والصائم
 حين يفطر . ودعوة المظلوم يرفعها
 الله دون الغمام يوم القيامة وتفتح
 لها ابواب السماء ويقول : بعزتي
 لأنصرك ولو بعد حين » رواه احمد
 وغيره .

واذا كان بعض المفسرين فسروا
 الدعاء في الآية الكريمة بالعبادة ،
 واستدلوا بقوله صلى الله عليه
 وسلم « ان الدعاء هو العبادة »
 رواه احمد وأصحاب السنن . فان
 الاجابة هنا هي الوفاء بالثواب الذي
 يستحقه العابدون وقد وعدهم الله
 به .

واذا كان مفسرون آخرون ذهبوا
 الى أن الدعاء هو التوبة ، لأن التائب
 يدعوا ربه عند توبته أن يغفر له ،
 فان الاجابة هي قبول التوبة .
 وهذا كله متقارب جد التقارب ،

اسئلة :

اذا كان الدعاء لا ثمرة له فلماذا كانت الطاعات كلها من صلاة وزكاة وصوم وحج ؟ ولماذا جاءت في القرآن الكريم اذعية يتجه بها المؤمنون لربهم مثل قوله سبحانه : (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب) آل عمران/ ٨ .

ولماذا كانت صلاة الجنابة والدعاء فيها للميت ؟ ولماذا كانت صلاة الاستسقاء والضراعة فيها الى الله تعالى ان يسوق السحاب والمطر ؟ ولماذا كانت صلاة الكسوف والخسوف والدعاء فيها ان يفرج الله الكرب ؟ ولماذا كانت الصلاة عند كل مخوف كالزلازل والعواصف والصواعق .

٥ - يتضح لن يدرس التوبة والمغفرة ولن يدرس قصص الانبياء في القرآن الكريم انه حافل بدعوات الانبياء التي استجابها الله تعالى ، وانه حافل بالامر بدعائه وبالوعد باستجابة هذا الدعاء ، وحسبنا قوله تعالى : (وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) آل عمران/ ١٤٦-١٤٨ .

٦ - ولقد وردت احاديث كثيرة تبين جدوى الدعاء ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله في الحديث القدسي : (انا عند حسن ظن عبدي

بي ، وانا معه اذا دعاني .) .

٧ - ويجدر بنا ان نتدبر قوله تعالى : (واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان) البقرة/ ١٨٦ .

فقد جاء على هذا النسق ، ولم يجيء على النسق الآخر الشائع في القرآن الكريم فيكون : واذا سالك عبادي عني فقل لهم اني قريب ، او فليعلموا اني قريب ، كما وردت اسئلة واجوبة في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : (يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله) الاحزاب/ ٦٣ وقوله سبحانه : (يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) البقرة/ ١٨٩ وقوله تعالى : (يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما) البقرة/ ٢١٩ . وقوله تعالى : (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي) الاسراء/ ٨٥ .

وقوله سبحانه : (ويسالونك عن ذي القرنين قل سائلوا عليكم منه ذكرا) الكهف/ ٨٣ .

فلماذا جاء الجواب في آية الدعاء على صورته تلك ، ولم يجيء على نسق هذه الآيات ؟

أرجح ان الغرض من هذا النسق الايحاء بأن مقام الدعاء غير محتاج الى وساطة بين العبد وربيه ، والاشعار بقرب الله سبحانه وتعالى من عباده الداعين قريبا لا يماثله قرب .

فعلينا ان نؤمن ايماننا لا يتسرب اليه اي شك ان الله عز وجل قريب لنا ، وانه سبحانه وتعالى سميع مجيب الدعاء .

البقرة

وحدِيث
الوعاء
الالهى المرسوم

غالقرآن الكريم لم يتبدل منه حرف ولا شكل منذ نزل به وحي السماء من أربعة عشر قرنا .. بما فيه من آيات تحمل العتاب لنبي المسلمين نفسه .. كقوله تعالى: (والذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخفى الناس والله احق ان تخشاه) الاحزاب / ٣٧ . وكان اولو العلم المسلمون قادرين على ان يغيروا في امثال هذه الآيات ويبدلوا لو ان لهم نصيبا من اخلاقيات « حاخامات » اليهود وجراتهم على الحقيقة ، وتناولهم على الله والناس والتاريخ .

ولقد حفظ الله القرآن الكريم في الصدور الى يوم القيامة ، ففي كل قطر اسلامي لن تعدم العديد من حفظة القرآن ، ولكنك لو فتشت العالم كله باحثا عن يحفظ التوراة .. سواء تلك التي لم يحرفها اليهود او هذه التي تم تحريفها .. فلن تجد الى ذلك سبيلا .

يقتل كاهلي ما انا مدين به لقراء « الوعي الاسلامي » منذ كتبت على صفحاتها في العدد الاسبق مقالتي : « شعب الله المختار .. وماضيه مع الاستعمار » . فلقد اثرت في هذا المقال عددا من الاسئلة .. كان آخرها : « هل اختار الله لليهود ارض فلسطين « ارض الميعاد » ؟ وطال بي الحديث ولكني لم اوف هذا السؤال حقه .. وضاعت بي المساحة المخصصة للمقال ، وكان ينبغي لها ان تضيق .. لانني كنت لا محالة ساخذ في الحديث عن « التوراة » . والحديث عن التوراة « نو شجون » .. ياخذ بعضه بتلابيب بعض .. فكان لا مناص من افراد هذا المقال ، لتلاجة على ذلك السؤال . كلما تحدثت عن « التوراة » تشدني المقارنة بينها وبين القرآن الكريم .. مع هذا الفرق الواسع والبون الشاسع .. الذي المسه ويلمسه كل دارس منصف بين ما في ايدي المسلمين من قرآن ، وبين ما في ايدي اليهود من توراة ..

والمسلمون .. كانوا ولا يزالون
— حريصين على قرآنهم بحروفه ..
وشكله .. كما يحرصون على صلاتهم
وصيامهم وزكاتهم وحجهم .. ان لم
يكن حرصهم أشد ، ولن تجد سبيلا
الى مثل هذا الوازع الديني السامي
عند واحد من اليهود .

وكلما قرأت قول الله تعالى في
كتابه الكريم : (ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل
داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء) البقرة/ ٢٥٠ —
٢٥١ .

أسأل نفسي لو ان «داود» كان عربيا
و «جالوت» كان يهوديا ولم يكن
فلسطينيا .. وكانت هذه الآية
القرآنية آية في «التوراة» .. هل
كان اليهود يسمحون ببقائها في كتابهم
المقدس ؟ هل كانوا يرضون بأن تظل
في كتابهم آية تتغنى بانتصار «انسان
عربي» علي «يهودي» ؟ وبالقطع
تكون الاجابة : «لا» .. بها ينطق
ماضي اليهود وحاضرهم بكل صدق
ووضوح .

ان احترام انبياء الله في القرآن
الكريم ظاهرة واضحة .. فلن تجد
فيه آية تمس كرامة نبي .. او تفض
من شأن رسول .. فأقصى ما وصف
به «آدم» عليه السلام — (ولم نجد
له عزما) طه/ ١١٥ . وأشد ما نسب
الى «يوسف» — عليه السلام — :
(ولقد هممت به وهم بها) يوسف/ ٢٤
واعنف ما وجه الى محمد صلى الله
عليه وسلم : (واتق الله وتخفى في
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه) الاحزاب/ ٣٧ .

وانك لو اجد — بعد هذا — في
القرآن الكريم كل التكريم لانبياء الله
ورسله .. فادريس عليه السلام :
(كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا)

مريم/ ٥٦—٥٧ وموسى عليه السلام :
(كان مخلصا وكان رسولا نبيا)

مريم/ ٥١ . واسماعيل عليه السلام :
(كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا)

مريم/ ٥٤ . وداود عليه السلام :
(وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب)

ص/ ٢٠ . وابراهيم واسحق ويعقوب
— عليهم السلام : (اولي الأيدي

والأبصار . إنا أخلصناهم بخالصة
ذكري الدار . وإنهم عندنا لمن المصطفين

(الأختيار) ص/ ٤٥ — ٤٧ .

ولست بواجد ابدا في القرآن الكريم
بعض ما تجده في «توراة اليهود»
من تجن وادعاء على الرسل والانبياء ،
وقذف لهم بتهم يندى لها الجبين ..
ولا يقرها أي دين .. كاتهامهم لنبي
الله «داود» بالزنا والقتل ، وهو
الذي خلصهم من عدوهم ، وجمعهم
من شتاتهم ، وأعزهم بعد ذل وهوان
.. تقول توراة اليهود : «ان داود
أرسل رسلا جاءته بزواج» (أوريا الحثي)
الجميلة المنظر فأخذها فدخلت عليه ،
فاضطجع معها وهي مطهرة من
طمثها ثم رجعت الى بيتها ، ولما
حبلت أرسلت اليه تخبره .. وكان
زوجها في ميدان القتال ، فاستدعاه
«داود» ليظن الناس أن حملها من
زوجها ، ولكن «أوريا» يرفض
مضاجعة زوجته : «بتشبع» ، لأن له
اخوة في ميدان القتال .. فيطلبه
«داود» ليرسله الى ميدان القتال
مرة أخرى ، ويوصي قواده بأن يضعوه
في أماكن الخطر ليقتله الأعداء ..

« داود » عليه السلام نبيا مرسلًا للمسلمين .. لكنه الحق والعدل وادب الاسلام . وخلق القرآن .

ويواصل اليهود اجتراءهم واختراعهم فيدعون بأن فلسطين «أرض الميعاد» يجترئون على الشعب الفلسطيني في أرضه التي عاش عليها أكثر من مائة قرن قبل الميلاد كما يقول العلامة «دابوبور» وتناسوا أن قبيلة اليوسيين الفلسطينية هي التي أنشأت مدينة «أورشليم» ، وقد كان اسمها «شاليم» حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد .. وأن اليهود لم يكن لهم عهد بفلسطين الا في زمن «يوشع ابن نون» خليفة موسى سنة ١٤٥٠ ق.م ، فقد حاولوا بقيادته طرد الفلسطينيين من ديارهم فتوحد الفلسطينيون في جبهة قوية فونت عليهم غرضهم .. جاء في سفر يوشع نفسه في الاصحاح الخامس عشر «وأما اليوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليوسيون مع بني يهوذا في أورشليم» .. وقد ورد في الاصحاح الاول من سفر «القضاة» ما يؤكد فشل المحاولات المتكررة لاجلاء الفلسطينيين عن «أورشليم» . ولكن .. علام بنى اليهود ادعاءهم بأن فلسطين أرض الميعاد ؟

انهم يستندون على ما يزعمون انه «وعد الهي» ورد في التوراة .. والتوراة هي كتب «العهد القديم» من «الكتاب المقدس» .. وهو العهد الذي يشتمل على ما كان قبل المسيحية واناجيلها .. ويشتمل على العديد من الأسفار المقدسة عندهم .. ينسب منها الى موسى عليه

هكذا بكل تبجح وتطاول يجعل اليهود نبهم ومنقذهم قاتلا زانيا . ولكن لماذا ؟

انهم بهذا يتصورون — وهم واهمون — انهم يبررون اللعنة التي طاردتهم ، والصفار والتشريد اللذين لحقا بهم .. ولكأن ما أصابهم من خزي وعار ، لم يكن لفعالهم القبيحة وانما كان — كما يزعمون — بفعل «داود» هذه .. هكذا يتصورون .. وهكذا يتصرفون .. وبنبي الله يضحون .. وعلى سمعته يتجنون .. تحقيقا لأغراضهم الدنيوية .

تقول «التوراة» : ويرسل الرب الى داود «نathan» ليقف على حقيقة ما حدث منه «.. ثم يبلغه حكم الله فيه» .. انظر الى هذا الحكم الالهي الغريب .. ولكنه ليس غريبا في نظر اليهود لانه يحقق هدفهم من القصة سالفة الذكر يقول حكم الله في داود كما ورد في توراة اليهود :

«والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد لأنك احتقرتني ، وأخذت امرأة «أوريا الحثي» لتكون امرأة لك» .. هكذا أرادوا .. أما أن هذا الحكم يتعارض مع حكم الله العادل في كل شرع بأنه «لا تزر وازرة وزر أخرى» فانه — على ما يبدو — منطوق لا يقره اليهود !!

ويلتقي اليهود بأنصار المدينة .. ويسمعون معهم هذه القصة تدور على السنة اليهود .. ويعلم علي بن ابي طالب أن بعض المسلمين يستمعون اليها .. فيغار على نبي الله «داود» ويتوعد كل من يردد هذه القصة بالجلد مائة جلدة .. ولم يكن علي بن ابي طالب يهوديا يغار على نبيه ولا كان

معتقدات قد ضاعت الآن وأساطير
عربية كان لها تأثير مستمر في طابع
الشرق .

وإذا كانت هذه هي حقيقة ما
يسمى - الآن - بالتوراة فما هي
حقيقة الوعد الالهي الذي ورد فيها ؟
من المعروف أن ابراهيم عليه السلام
ولد له ولدان : اسماعيل من زوجته
« هاجر » المصرية .. و « اسحاق »
من زوجته « سارة » ، ومن ولد
اسماعيل جاء العرب .. ومن ولد
اسحاق جاء بنو اسرائيل .. وأغلب
قبائل العرب الشمالية في شبه الجزيرة
العربية تنسب الى اسماعيل ..
وهذه حقيقة يؤيدها سفر التكوين
ورد في الاصحاح الثاني من سفر
التكوين - ٧ - وظهر الرب لابرام
« ابراهيم » وقال : لنسلك أمطي
هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب
الذي ظهر له .

والأرض المشار اليها هي أرض كنعان
« فلسطين » .. وهذا هو « الوعد
الالهي » وهو الوعد الأول .. ولم
يكن قد ولد لابراهيم في ذلك الوقت
لا اسماعيل ولا اسحاق .. ثم كان
الوعد الثاني قبل مولدهما أيضا -
تكوين ١٣ - ١٤ - ١٨ : « وقال
الرب لابرام - ارفع عينيك وانظر من
الموضع الذي أنت فيه شمالا وجنوبا
وشرقا وغربا . لأن جميع الأرض التي
أنت ترى لك أعطيتها ولنسلك اللى
الأبد . واجعل نسلك كتراب الأرض
حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب
الأرض فنسلك أيضا يعد . قم امش
في هذه الأرض طولها وعرضها لأني
لك أعطيتها » .

ويتكرر الوعد مجددا في الاصحاح

السلام خمسة أسفار هي : التكوين ،
والخروج ، والأخبار ، والمجدد
والقنتية .. وهي أسفار لم يكتبها
موسى ، ولا هي من أملائه ..
وأصولها قد عقدت خلال الفترات
والتشريد والأسر والكوارث التي
حلت باليهود .. ولم يتم تكوين هذه
الأسفار إلا بعد العودة من سبي بابل
.. كما كتب معها الأسفار التاريخية
الأخرى فضمت الخطأ والمصواب
والتحريف والتبديل حسبما تطلبه
الأهواء والمطامع .

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية
« لبروس » تحت كلمة « توراة » ما
يلي : « أثبت العلم المصري وبخاصة
البحث الألماني - بعد أبحاث مستفيضة
في الآثار القديمة والتاريخ وعلم اللغات
أن التوراة لم يكتبها موسى ، وأنها
عمل أحبار لم يذكروا أسماءهم عليها
تعاقبوا على تأليفها معتمدين على
روايات سماعية » . وجاء في موضع
آخر .. « هذه التوراة تحمل - بلا
نزاع - آثارا من الحواشي والتنقيحات
ومن علامات أخرى تدل على أنها
الفت بعد الزمان الذي مات فيه
موسى بعهد طويل .. فقد ذكرت
فيها أسماء مدن لم توجد إلا بعد
موسى .. كما يلاحظ قارئ التوراة
أن مؤلفها - الذي لم يذكر اسمه -
يشير الى موسى كما يشير الى رجل
مات من قرون كثيرة » ..

وتستطرد دائرة المعارف الفرنسية
بعد ذلك فتقول :

« والواقع أنه عرف الآن بما يكاد
يصل الى حد الإجماع في العالم العلمي
بأن التوراة قد حررها « اسدارس »
بعد رجوعه من أسر « بابل » بمساعدة

ثم كان الوعد الثالث ليعقوب في رؤيا منامية جاء فيها « انا الرب اله ابراهيم ابيك واله اسحاق ، الأرض التي أنت نائم عليها أعطيها لك ولنسلك » ١١ - ١٦ (٢٨)

ثم تأكد الوعد في خطاب صريح وفيه سمي بـ « إسرائيل » بدل يعقوب وجاء فيه : « والأرض التي جعلتها لابراهيم واسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك اجعل الأرض » تكوين - ٣٥ -

ولم يتحقق هذا الوعد أيضا بملكية يعقوب « إسرائيل » لأرض فلسطين .. فلقد انتهى المطاف به الى مصر ومعه آله وبنوه وغيرهم بدعوة من مليكها على أثر مجاعة حلت بفلسطين وكان يوسف أثناءها على خزائن مصر وأقام يعقوب في مصر حتى تمام حياته ، ولم يطلب من أرض كنعان « فلسطين » أكثر من دفنه فيها بعد وفاته مع أبيه وجده في المغارة المكفيلة ... وكان له ما أراد .

وحول تحول الوعود الالهية من ابراهيم الى اسحاق الى يعقوب يقول الأستاذ العقاد في كتاب « الصهيونية العالمية » :

« وتحولت الوعود الالهية في كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة .. فقد كان الوعد لابراهيم فحولوه الى اسحاق ليخرجوا منه أبناء اسماعيل ثم حولوه الى يعقوب ليحصروه في سلالة اسرائيل ثم حولوه الى ذرية داود ليحصروه في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال .. وهكذا كان وعد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي

الخامس عشر من سفر التكوين : « في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات » . ولم يتحقق هذا الوعد فقد توفي ابراهيم بعد تبليغ رسالة الله غريبا لم يخلف مالا ولا عقارا سوى مغارة « المكفيلة » دفن فيها زوجته سارة . وكانت هذه المغارة في حقل اشتراه خصيصا لهذا الغرض .. وكان قد بعث بخطاب «لبنى حث» يعرض عليهم رغبته في شراء قطعة الأرض هذه جاء فيه : « انا غريب عندكم أعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميتي من امامي » (٢٣ - ٣٦) ومع ان هذا الوعد - كما سبق - لم يتحقق الا ان اليهود من أبناء اسحاق - ادعوا بعد ذلك ان ذرية ابراهيم تعني الاسرائيليين وحدهم مع ان اسحاق لم يكن قد ولد بعد .. ومع ان ابراهيم عندما توفي اترك ابناه: اسماعيل واسحاق في دفنه ومع ان سفر التكوين اورد ذكر أبناء اسماعيل قبل ذكر أبناء اسحاق !!

وجاء الوعد الثاني قبل وفاة ابراهيم : « وأما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهأنذا أباركك وانميته واكثره جدا جدا وولد اثني عشر رئيسا وأجعله أمة عظيمة . غير ان عهدي أقيم مع اسحاق الذي تلده من سارة هذا الوقت من قابل » .

وعاش اسحاق ما عاش ولم يعرف له ملك أرض ولا ميراث حتى توفي فدفنه ولداه عيسى ويعقوب في نفس مغارة المكفيلة الى جوار أمه وأبيه ..

يقام في جوارها فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة ابراهيم .

وأما الوعد الالهي لداود على نحو ما أشار اليه العقاد فله شأن آخر في واقعه ومصيره . . يقول عنه الأستاذ كمال عون في دراسته العميقة عن « اليهود من كتابهم المقدس » . . « لقد كان وعدا لابراهيم وبنيه من بعده بملكيتهم أرض غربتهم في فلسطين قبل الميلاد بنحو ألفي عام — على تفاوت بين المؤرخين — فلما جاء داود ومن بعده سليمان حوالي القرن العاشر قبل الميلاد كانت لبني اسرائيل دولة في فلسطين فجاء العهد — على ما روته أسفارهم التاريخية — ببقاء الملك في بيت داود مشروطا بالتمسك بأداب الدين وحفظ تعاليم الشريعة بغير انحراف ولا تفريط مع الوعيد بسوء العاقبة ان حادوا عن الطريق المرسوم » .

ولكن بني اسرائيل حادوا بعد قليل عن طريق الهدى ، وكفروا بآيات الله وقتلوا الانبياء ، وعاثوا في الأرض مفسدين ، فانشق ملك بني اسرائيل بعد سليمان . . ونفى الله البيت الذي بناه سليمان من وجههم بظلمهم لا بظلم سليمان ، وسلط عليه من الجنود من أزالوه .

وقد جاء في الفصل التاسع من « سفر الملوك » ذلك الوعد لسليمان بل ذلك الوعيد المحدد اذ يقول الرب لسليمان وقد تجلى له بعد بناء البيت وسمع صلاته وتضرعه « وأنت ان سرت أمامي كما سار داود أبوك بسلامة القلب والاستقامة ، وعملت بجميع ما أمرتك به وحفظت رسومي وأحكامي أقر عرش ملك على

اسرائيل الى الأبد كما كلمت أباك قائلا : لا ينقطع لك رجل على عرش اسرائيل . وان حدثم زائغين عن اقتفائي أنتم وبنوكم ، ولم تحفظوا وصاياي ورسومي التي جعلتها أمامكم وذهبتهم وعبدتم آلهة غريبة ومجدتم لها فاني أقرض اسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتها لهم » .

ولم يمض على هذا الكلام سوى فصل واحد في صفحاتين ، حتى وصم كتابهم المقدس سليمان بنقض العهد ، ونسبوا اليه شناعة الكفر . وذكر ان نساءه العديداً « ملن بقلبه الى اتباع آلهة غريبة » . . . ومع تنزيها لساحة نبي كريم من أنبياء الله ، ومع ما ورد في الأصحاح السادس والعشرين من سفر « الأحبار » وهو سفر مقدس لدى اليهود ومتداول بينهم وما فيه من انذار رهيب بالضربات والشتمات والنكبات اذا هم انحرفوا عن شرائع الله ووصاياهم ، ولقد انحرفوا انحرفات خطيرة سجلتها أسفارهم ، فيكونون — من وجهة نظر كتابهم المقدس — غير جديرين بوعد الله لهم واذا ثبت — بهذا — فساد زعم اليهود بالوعد الالهي لهم بملك فلسطين . فان زعمهم بأن لهم في فلسطين حقا تاريخيا أضعف من أن يثبت أمام منطق التاريخ . . فبالإضافة الى ما سبق نجد أن حكم « داود » وهو العصر الذهبي لليهود — لم يستمر أكثر من أربعين سنة ، وحكم ابنه « سليمان » استمر أربعين سنة أخرى . . ومن بعدهما لم ينعم اليهود باستقلال حقيقي .

واذا سلمنا جدلا — أن المملكة اليهودية القديمة كانت مستقلة طوال

بالأندلس .. في حين لم يترك بنو اسرائيل اثرا حضاريا واحدا بفلسطين ومما سبق يتضح أن .. «الوعد الالهية» قد صنعتها الالهة والمطامع .. وعلى فرض صحتها فهي لم تتحقق لأصحابها أنفسهم في حياتهم .

.. ولا سند من منطق أو تاريخ أو واقع يدعم هذه الوعود المزعومة .
.. ولماذا لم تتحقق هذه الوعود المزعومة في التاريخ السحيق ؟ ولم تتحقق في القرن العشرين ؟

.. أن وعود الله لأنبيائه لا تكون بالأرض والعقار والأغراض الدنيوية .. فالرسل دعاة روح لا مادة وهداية سماوية لا أطماع أرضية .. فهم لا يورثون اتباعهم أرضا وحكما وسلطانا .. وإنما يورثونهم مثلا وخلقًا ومبادئ مضيئة .. وما أصدق قول الرسول :
(نحن معاشر الأنبياء لا نورث) .

حياتها منذ غزو « داود » لأرض « كنعان » سنة الف قبل الميلاد الى زوال مملكة يهوذا عام ٥٨٦ قبل الميلاد فان الحكم اليهودي لفلسطين — على هذا — يكون قد استمر ٤١٤ عاما في حين دام الحكم الروماني لفلسطين ٦٧٧ عاما ، ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرنا — مع استثناء مائتي عام حكمها الصليبيون وبهذا ينهار الحق التاريخي المزعوم أيضا .. فضلا عن أن الحق التاريخي باطل من أساسه .. فلقد حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ عام .. أي ما يعادل ضعف المدة التي حكم فيها بنو اسرائيل فلسطين — كما يزعمون — فهل من حق المسلمين — الآن — أن يعودوا الى أسبانيا ؟ وهل يقبل الأسبان ذلك ؟ .. هذا مع الفارق الكبير بين الحضارة الشامخة التي خلفها المسلمون

من الخلق الكريم

شتم رجل الشعبي فقال له : ان كنت كما قلت ، فمغفر الله لي ، وان لم أكن كما قلت ، فمغفر الله لك !

وقال رجل لضرار بن القمقاع : والله لو قلت واحدة ، لسمعت مني عشرا .. فقال له ضرار : والله لو قلت عشرا ، فتن تسمع مني واحدة !!

ليس من الحديث النبوي

من أذن فليكم

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، او عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، او لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهراء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل

قال الزركشي لا اصل له ، ونفاه السخاوي في المقاصد .
 واجمع العلماء على بطلانه ، وقالوا لا يعرف في كتاب معتبر .
 وقال السيوطي في الدرر لا اصل له ، وقال ابن حجر لا اصل له ايضا .

ويؤيد بطلان الحديث ، وكون العلماء دون الانبياء مرتبة ان الانبياء اصل يحملون للناس التشريع ويهديهم يصير الناس علماء ، والعلماء يفترون منزلة عن الانبياء ، فهم لا ينزل عليهم وحى ، ولا يوحى لهم برسالة ، وانما هم موصولون لعلم نالوه باخلاص ومثابرة وبحث في تركة الانبياء .

من أذن فليقيم

بهذا اللفظ لم يرد ، ولكنه روى بلفظ :
« من أذن فهو يقيم » .
وهو من طريق عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن زياد بن نعيم الحضرمي عن زياد بن حارث الصدائي مرفوعا .
وسنده ضعيف لوجود الافريقي فيه قال عنه صاحب التقريب : ضعيف الحفظ .
وقال عنه الترمذي هو ضعيف عند أهل الحديث ، وضعف الحديث أيضا البغوي كما في المجموع للامام النووي ، وكذلك قال البيهقي في سننه الكبرى بضعفه .
ورغم توثيق بعض المتأخرين لرواية الافريقي ، فقد أنكر عليه هذا الحديث وغيره سفيان الثوري .
وروى الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، ولكنه ضعيف أيضا ، وضعفه البيهقي وضعفه ابن حبان .
كما ان معنى الحديث لا يستقيم ، فانه اذا حضرت الصلاة ، وتعدر على المؤذن اقامتها ، او تأخر لسبب ما ، فان تأخير الصلاة عن وقتها هو المنهى عنه ، ولذلك تقام الصلاة من غير المؤذن ولا حرج .
والقول الذي معنا ينفي صحة اقامة الصلاة من غير المؤذن ، ولا يخفى ما في ذلك من اعاقبة أداء العبادة في وقتها ، وذلك خلاف ما نصت عليه السنة من الحث على الصلاة لوقتها كما جاء في الحديث في رواية مسلم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (افضل الاعمال الصلاة في اول وقتها وبر الوالدين) .

اذا حدثتم بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به او لم احدث .

حديث باطل لا اصل له .
قال البخاري : رواه الدارقطني في الافراد ، والعقيلي في الضعفاء ، وابو جعفر ابن البختري في فوائده عن ابي هريرة مرفوعا .
والحديث منكر جدا .
وقال العقيلي ليس له اسناد يصح .
من طرقه ما عند الطبراني عن ابن عمر مرفوعا .
(سئلت اليهود عن موسى فاكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ، وانسه ستفشوا عني احاديث فما اتاكم من حديثي فاقرعوا كتاب الله واعتبروا فما وافق كتاب الله فأنأ قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله) .
وقال ابن حجر انه جاء من طرق لا تخلو من مقال . .

التربية الجمالية

تمهيد :

« نورمان فتشنت ميل » في كتابه :
« الفن الجديد للحياة » : طريقة
استمتاع الناس بالحياة فيقول :
« اذا اردنا ان نعرف كيف يمكن
ان ننعيم بالحياة فلا بد وان ندرك ان
سر الحياة السعيدة الناجحة يكمن في
حرصنا على ان نرى ما فيها من
جمال .. وجمال الحياة في جوهرها
الأصيل - في العمل الذي نؤديه
ونرتزق منه - شعورنا ونحن
نستقبل يومنا الجديد كل صباح ، في
الحماس الذي يملأ نفوسنا ونحن
نؤدى أعمالنا ، في اللحظات القصيرة
التي نخلد فيها الى أنفسنا ونتأمل
الحياة من حولنا ، فالحياة فن
يجب ان نتعلمه ولكي نتقن هذا
الفن فلا بد لنا ان نفرق بين الحقيقة
والصورة فكثيرون هم هؤلاء الذين
يشدهم الزخرف دون الجوهر وأكثر
منهم الذين يعرفون كيف يفرقون بين
الحقيقة والزخرف » .

التربية الجمالية تعبير يقصد به
الجانب التربوي الذي يرقق وجدان
الفرد وشعوره ويجعله مرهف الحس ،
مدركا للذوق والجمال فيبعث ذلك في
نفسه السرور والارتياح ، ويرتقى
وجدانه وتتهذب انفعالاته .. وكل
هذا يساعد على تربية قوة الارادة
وصدق العزيمة عنده .

ومنذ ذلك أحس الناس
أهمية الجانب الوجداني
في الانسان حتى ان حكمة
صينية قديمة قالت : « اذا كان معك
رغيفان من الخبز فبع احدهما واشتر
به باقة من الزهور » ومعنى ذلك ان
الاستمتاع بجمال الطبيعة يسد
حاجة نفسية عند الانسان لا تقل عن
الرغيف الذي يسد حاجة جسمية
عنده .

ومن هنا قال أحد الحكماء ليس
المهم ان نعيش ولكن المهم ان ننعيم
بحياتنا .. ويشرح الفنان الأصيل

في الآسرام

للاستاذ : على القاضي

التربية الجمالية في النظرة الحديثة :

محببا ويبعث على التخيل ، والتخيل يكون عن طريق النظر والتأمل .
وادراك الجمال لموضوع ما معناه التأمل بعمق فيه وادراك ما فيه من اتساق وانسجام أثناء التخيل ، ويبصر الانسان فيه معنى من المعاني التي ارتبطت بينه وبين نفسه ا وفي هذا ادراك لحقيقة الجمال .
ونحن ندرك القيمة الجمالية لموضوع معين بما تثيره اجزائه المتناسقة المنسجمة من التخيل ، فالانسان يشعر بجمال المنظر المعين لانه يبعث على اثاره مكونات نفسه ويجد المرء فيه تزويدا لما تتجاوب به حوائج قلبه . وصدى ملحا من اصدائه النفسية .
والاستمتاع الجمالي يغذى الوجدان والرغبات المكبوتة داخل النفس ولذلك فانه يعمل على تجديد طاقات المرء وتنويع مظاهرها واتزان نواحيها - وفي الطبيعة والتأمل في بدائعها

تري التربية الحديثة ان الانفعالات الطبيعية لها اهمية كبرى في حياة الطفل لانها تريح نفسه وتدخل عليها النشوة والبهجة . وهذا يعبر عن منابع الجمال والفن ، وتذوق الجمال يؤدي الى نتيجة طيبة في سلوك الطفل ويعينه على ضبط نفسه - فاذا تأمل صورة او باقة زهر واستمتع بسماع الموسيقى فان هذا سيكون سببا في طرافة حياته وشعوره باللذة .

والتربية الجمالية تؤدي الى اعلاء الغرائز فهي بذلك تؤدي عملا اخلاقيا ومن هنا فان التربية الحديثة تقول : علينا ان نوجه الطفل الى جمال الطبيعة ونجعله صديقا لها .
والشئ الجميل هو الذي يريح نفس الانسان ، ويجعل النظر اليه

الجمال في الإسلام :

من الأتوال المثورة لدى المسلمين هذا الحديث الشريف الذي رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) والقرآن الكريم عني بالجمال عناية واضحة فالله سبحانه وتعالى خلق كل ما هو جميل ، خلق الانسان في اكمل خلقه واحسن صورة (**وصوركم فأحسن صوركم**) القابلين /٢ . ثم خلق كل ما يحيط بالانسان في الكون في صورة جميلة نراها ويراهها الانسان ويمعن النظر فيهما ويتمتع بما فيها من جمال فليسك لان تصميم هذا الكون قائم على كمال الوظيفة كما هو قائم على الجمال .

فالسما جميلة وقد زينها الله للرائي وجعلها متناسقة : (**إننا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب**) الصافات/٦ . والانسان اذا نظر الى السماء وما فيها من كواكب متناثرة رأى اجمل منظر تقع عليه العين ، ويمكن للانسان أن ينظر وان يطيل النظر والتأمل بدون أن يمل ذلك ، يرى النجمة تلمع بنورها ، وتفجر منازلها ليلة بعد ليلة ، ويحس الانسان بالمتعة النفسية التي لا تمل ابدا ، ومثال ذلك ما تراه في آية اخرى : (**ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للنظرين**) الحجر/١٦ أنه الخط الأول في لوحة الكون العريضة التي تنطق بأثار اليد المبدعة . وقوله تعالى : (**وزيناها للنظرين**) لفنة الى جمال الكون وبخاصة تلك السماء التي نراها فوقنا ونلمس عظمتها وروعيتها ونحن نحس بأن الجمال مقصود في خلق الكون .

استمتاعات جمالية لا حصر لها لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة مندمجا بسين أعضائها .

وأول درجة في الجمال النفسي صفاء النفس ، واستمتاعها بالتأمل الهادي ، اذ كثيرا ما تغطي ماديات الحياة على معنوياتها وكثيرا ما تغطي على نداء القلب ونداء الضمير فاذا صفت النفس صارت قابلة للاستمتاع بالجمال لان الصفاء والجمال يمثلان الحركة الحية في الحياة . وفي الطبيعة والتأمل في بدائنها استمتاعات جمالية لا حصر لها — لأنها تجعل الانسان يرى نفسه عنصرا من عناصر تلك الطبيعة — عنصرا مندمجا بين أعضائها — فالتأمل الهائم والشاعر المتأمل كل منهما عاشق من عشاق المعرفة يتعشقها لمتعة جمالية ولغذائه الروحي — وهذه المعرفة لها أثرها وقيمتها لأنها تؤثر في أعماق الوجدان — وفي ارتفاع قيمة النفس وفي تنظيم نواحي الحياة وغاياتها الروحية .

مواطن الجمال:

تري الفلسفة الحديثة ان الجمال يكمن في الحركة ، حركة القلب في عاطفة الحب — حركة العاطفة في البذل — حركة الضمير في يقظته ، حركة الذهن في افكاره وادائه لرسالته — كما يكون في السكون بعد الثورة ، في الصمت بعد الضجيج — في التأمل بعد الدرس — في الوفاء بعد الوعد — كما يكون في النمو وفي العمق وفي التجديد وفي النوع وفي الخلق والابداع والابتكار .

السرحة في الصباح - وبدأ بالاراحة مع أنها متأخرة زمتنا لما فيها من جمال الاستمتاع بمنظرها رائعة سميحة ، وهو منظر قد لا يعيه تماما الا أهل الريف . فالجمال عنصر أصيل في نظر الاسلام للحياة ، والدعوة اليه مطلوبة تلبية لحاسة الجمال عند الانسان وهي دعوة انسانية رائعة تبين الشعور الانساني المرتفع على حاجة الحيوان .

فالكون بما فيه هندسة يجتمع فيها الجمال الى الكمال - والتصميم في ذاته جميل وكامل الصنعة وواف لكل الوظائف والخصائص التي يتفوق بها الانسان في الأرض على سائر الاحياء .

اثر التربية الجمالية في الاسلام :

المسلم له هدف سام في هذه الحياة وهو تحقيق رسالة الله في الأرض ونشر العدالة والامن بين الناس جميعا - الامن الداخلي في النفس والامن الخارجي - وكل اساليب التربية الاسلامية تسير نحو تحقيق هذا الهدف - والجمال يحرك الهمم الى التدبير في ملكوت الله فيشعر الفرد بالجمال وحين يؤثر الجمال في المسلم داخليا يجعل سلوكه قائما على أساس من رقة الاحساس والذوق الجمالي : (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج) . ق/٦ ، ٧ .

فالمأمل في الآية الكريمة يحس الى جانب الضخامة والدقة الجمال الذي ينشأ من تناسقها جميعا وينتظم المظاهر جميعا ، ونظرة واحدة الى السماء في الليلة الحالكة الظلام او الليلة القمرية تجعلنا نحس بعمق الجمال الموجود في الكون الذي تبرزه الآية الكريمة : (وزيناها للناظرين)

والمأمل في الأرض يجد الكمال في كل ما تقع عليه عينه يجده في الزرع النامي ، والثمر اليانع ، والجنان الوريفة - في النبتة التي تخرج من ظلام الأرض الى نور الحرية ، كما تجده في امتلاء الغصن بالورق الأخضر والثمار الناضجة التي من الله بها على عباده في قوله تعالى :

(لياكلوا من ثمره) يس / ٣٥ .

وفي هذه المناظر الخلابة تأتي الآية الكريمة : (وآية لهم الأرض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا) يس / ٣٣ . فتعطي للانسان احساسا بالحياة في الزرع والجمال في هذه الحركة .

وفي سورة النحل تأتي الآية الكريمة : (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) النحل / ٨ . لتنبه الى نعمة الله في تلبية الضرورات البشرية ، وهي مادية ونفسية ، وتؤكد الآية الكريمة أهمية الناحية الجمالية لأنها أُنبتت في الحديث عنها :

(ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) النحل / ٦ . ولكم فيها جمال عند الاراحة في المساء وعند

يشعر بالاستعلاء على كل قوة فى الارض لانه لا وزن لها بجانب قوى الله .

ومن هنا فقد نبهنا القرآن فى قوة الى تقصي ما فى السموات والارض من جمال وطالبنا بالالتفات الى ابداعها وحسن تنسيقها والابداع من صفات الله تعالى ، والقرآن يهدف الى تذوق الفن الجميل فان الجمال فى كل شىء من تمام النعمة وكأنه بذلك يستنهضنا الى ان نقتبس من سنة الله فيما صنع .

والاسلام دائما يشعر الفرد بكرامته على الله . . ومن ذلك جعله دائما يحس بالجمال فالقرآن حين يقول : (**وصوركم فاحسن صوركم**) التفابن / ٣ . انما يشعر الانسان بفضل الله عليه فى تحسين صورته الخلقية وصورته الشعورية ، فالانسان اكمل الاحياء فى الارض من ناحية تكوينه الجسمانى ، كما انه ارقاها من ناحية تكوينه الشعورى واستعداداته الروحية ذات الاسرار العجيبة ، ولذلك فقد جعله الله سبحانه وتعالى خليفة له وطلب منه اقامة العدالة فى الارض كما طلب منه ان يعنى بالجمال حتى فى نفسه وان يستمتع بالجمال الذى خلقه الله ، فالقرآن حين يقول : (**خذوا زينتكم عند كل مسجد**) الاعراف / ٣١ . انما يريد غرس الجمال فى نفس كل مسلم ويجعله يحس بأن الزينة مطلوبة ، وليس هذا فقط بل انه يستنكر من يعترض على هذا فى اسلوب قوى اخاذ : (**قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق**)

ويدعوه هذا الى ان يكون هدفه فى الحياة متجها لا الى المصلحة الخاصة به وحدها بل ولا حتى العامة للمجتمع الاسلامى او المجتمع البشرى ، بل يتجه به الى كل ما خلق الله .

فالتربية الجمالية تجعل المسلم يحس بالعلاقة الوثيقة بين الانسان وبين الكون كله صلة قائمة على التعاطف والحب . . فالانسان جزء من هذا الكون مخلوق لله فهناك صلة روحية بينه وبين الكون .

هذا التعاطف بين الانسان والكون يعرضه القرآن بوسائل شتى منها احياء مشاهد الكون وجعلها تتحرك كالأحياء : (**فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين**) فصلت / ١١ . ومنها جمع الخلائق كلها فى حكم واحد : (**سبح لله ما فى السموات وما فى الارض**) الصف / ١ ومنها : رد الانسان الى منشئه من تراب الارض : (**والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخرجاً**) نوح / ١٨، ١٧ .

ومنها حب الحياة فى جميع الاحياء لانه اذا احب الكون الجامد فانه سيحس بالصلة القوية بينه وبين الاحياء لأنها تشاركه الاحساس والحياة على السواء . . فاذا تعود على الصداقة مع هذا الكون الواسع فان هذه الصداقة تعمل عملها فى تهذيب نفسه ، وتزيل التوتر الذى يصيبها ، وستجعله يحس بالحب لكل شىء والحب لكل موجود ، ثم ان هذه التربية الجمالية ستجعل المسلم

بإصلاح شعره ، ففعل الرجل ثم رجع في هيئة حسنة فقال الرسول الكريم : « اليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان » ؟ رواه مالك .

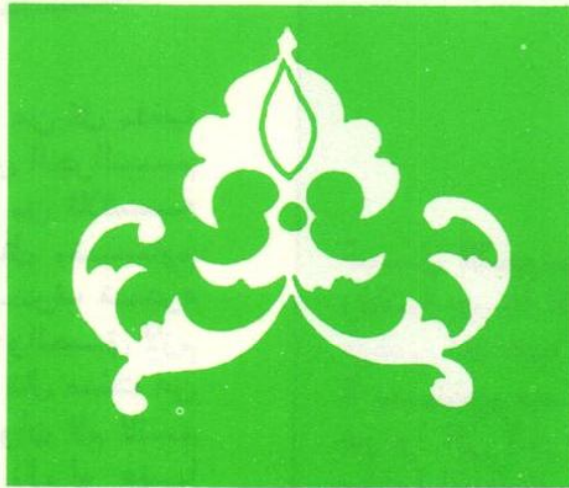
وإذا كانت التربية الحديثة تهتم بالتربية الجمالية للاستمتاع في هذه الحياة فقط فيقول الكاتب الانجليزي الكبير « تشارلز لايب » : « اليس غريبا أن تشيخ أرواحنا قبل أن يخط الشيب شعر رؤوسنا ؟ » فان الاسلام يرى أن الاستمتاع بجمال الكون جزء أصيل مقصود في التربية الاسلامية لما له من آثار في النفس لا بد وأن يصل الى غايته وهي الاحساس بالله خالق الكون وخالق الجمال وبذلك يلتقى الفن بالعقيدة كما تلتقى المتعة الحسية بالمتعة الروحية ، وتصفو سريرة الانسان ، ويصبح مسلما صالحا ، لأن الحواجز النفسية زالت من نفسه حين وسع أفقه واتصل بالله وبذلك يعيش في سعادة وراحة ، ويؤدي رسالته الانسانية التي أوجده الله من أجلها .

الاعراف / ٣٢ . فهذه الزينة أخرجها الله وكشفها للناس ليستمتعوا بها وليحسوا بجمالها .

خاتمة :

بالذوق الجميل ينطبع فكر الفرد ويجد الانسان في نفسه نزوعا الى الاحسان في العمل . وأى عمل يعمله مهما كان ضئيلا في نظرنا له صلة كبرى بالجمال ، فالطفل القذر أو الطفل الذي يلبس الأسماك البالية ، نلاحظ أن قذارته أو ملابسه البالية فيها سجن لنفسه . . وهذه القذارة تبعث الأشمئزاز في كل من تقع عليه عينه .

ومن هنا يوصى الاسلام بأن يكون المرء حسن المنظر ، كريم الهيئة ، وقد جعل التجميل واتخاذ الزينة من آداب الصلاة يقول تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الاعراف / ٣٢ . وقد روت السنة المطهرة أن رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثائر شعر الرأس واللحية ، فأشار اليه الرسول الكريم كأنه يأمره



مائة القارئ

عباد الرحمن

قال تعالى :
(وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما . والذين يقولون ربنا
أصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما) .
— الآيات من سورة الفرقان —

يا واسع الفضل اغفر لي

اللهم لك صميت ، وعلى رزقك افطرت ، وعلىك توكلت ، وبك آمنت ،
ذهب الظمأ وابتلت العروق ، وثبت الاجر يا واسع الفضل اغفر لي ،
الحمد لله الذي اعانني فصميت ، ورزقني فافطرت .

الصفح ٠٠ والحلم

قال الشاعر :
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان كثرت منه لدى الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقني فاعرف قدره
واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابته عرضي وان لام لائم
واما الذي مثل فان زل او هفا
تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

عودوا الى القرآن

قل للشيوعيين او امثالهم
رفقا بهذا الشرق في ماساته
فوضى المذاهب في بنيه تضاربت
لا يستقيم بها نظام حياته
عودوا الى القرآن اعدل مذهب
وخذوا الحقيقة من لسان دعائه

اعدها : ابو طارق

ما اقول فيها ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ارأيت ان علمت اي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : « **قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني** » .

اصبت في صمتك

كان رجل يجلس عند ابي يوسف ولا يتكلم . فقال له ابو يوسف : لماذا لا تتكلم ؟
فقال الرجل : متى يفطر الصائم ؟ فأجابه ابو يوسف : اذا غابت الشمس .
فقال الرجل : فان لم تغب الى نصف الليل ؟
فأجابه ابو يوسف : اصبت في صمتك . وأخطات في استدعاء نطقك .

اسماؤهم أقفال

وقف اعرابي على قوم فسألهم عن اسمائهم . فقال احدهم : اسمي وثيق . وقال الثاني : اسمي منيع . وقال الثالث : اسمي ثابت . وقال الرابع : اسمي شديد .
فقال الاعرابي : ما اظن الأقفال إلا صنعت من اسمائكم .

صوْر من الحياة الإسلامية في

فن التوقيع

الدولة . ولم يكن لدى الحاكم — بطبيعة الحال — الوقت الكافي ليفيض في جوابه ويسهب ، وهناك حشد من الرسائل يحتاج الى سرعة الرد ، ومن هنا كان التوقيع قولا موجزا وشافيا في آن واحد .

اشهر الموقعين

وقد عرف التاريخ الادبي توقيعات لعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم من خلفاء بني أمية وبني العباس . والى جانب هؤلاء اشتهرت أسماء موقعين من الكتاب والوزراء ، كان ابرعهم في هذا جعفر بن يحيى البرمكي الذي قال عنه ابن خلدون في مقدمته : « كان اذا وقع نسخت توقيعاته وتدورست بلاغاته ... وكانت توقيعاته يتنافس البلغاء في تحصيلها للوقوف فيها على اساليب

فن التوقيعات

ليس الشعر وحده ديوان العرب ، فالنثر — على اختلاف فنونه — مليء بصور نابضة واصفة للحياة ، والتوقيعات احد ألوان هذا النثر المصورة التي اغفلتها يد البحث من هذه الوجة . والتوقيع — اصلا — ضرب من الرسائل « البرقية » عرفته الدولة الاسلامية قديما عندما عرفت الدواوين في عهد عمر رضي الله عنه ، وهو يقارب البرقية في ايجازه ولكنه يخالفها في هيئته ، اذ كان التوقيع تذييلا يكتب اسفل الرسائل الواردة الى ديوان الخليفة او الوالي في شكوى او مظلمة او طلب توجيه او سؤال حاجة . وهو — في اغلب الامر — رد من الحاكم نفسه على هذه الرسائل يمليه على كاتبه فيضعه هذا في ذيل الرسالة ثم يختم بخاتم

للاستاذ : محمد رياض العشري

٣ - الشمع :
في توقيع سليمان بن عبد الملك -
مثلا - لقتيبة بن مسلم الذي ارسل
اليه يتهدده بالخلع :
« زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
أبشر بطول سلامة يا مربع »
وتوقيع عبد الملك بن مروان :
« كيف يرجون سقاطي بعدما
شمل الرأس شيب وصلح »
{ - الامثال :
كتوقيع مروان بن محمد لنصر بن
سيار : « يداك أوكتا وفوك نفخ »
ه - الحكمة :
مثل توقيع هارون الرشيد لصاحب
خراسان : « داو جرحك لا يتسع »
ويغلب من هذه المواد القرآن
والحكمة ويتفاوت غيرها في كثرة
الاستناد اليه وقلته مادة للتوقيع .
وهذه النصوص - قرآنا كانت أم
حديثا أم غيرها - ذات حظ عال
من البلاغة ، أضف الى ذلك أن
الموقسين - وهم كتاب في ديوان
الرسائل للدولة الاسلامية - كانوا
يختارون من أرباب الفصاحة
وأصحاب اللسن والبيان ، وكان كل
منهم يحاول أن يظهر براعته ومهارته
وحذقه في تصريف الالفاظ وصياغة
المعاني حتى يروق من يكتب على
لسانه وينال رضاه واستحسانه
وهذا كله يصور لك كيف كان ذوق
المسلمين وقت ذلك وثقافتهم على
درجة كبيرة من الارتقاء والنضج
يفهمون معهما المقصود وراء هذه
التوقيعات في يسر وسرعة .

البلاغة وفنونها حتى قيل : انها كانت
تباع كل قصة منها بدينار . . . »
وكان جعفر - أو غيره من الوزراء
والكتاب ذوي الحظوة لدى الخلفاء
- يتولى الرد على الرقاع بنفسه
نيابة عن الخليفة ، وقد يكون صاحب
الامر حاضرا فتلقى اليه قصته أو
غائبا فترسل له . وهذا يكشف -
في وضوح - الى أي حد كثرت مثل
هذه الرسائل ، والى أي مدى عرفت
دولة المسلمين صورة مشرقة من
حرية القول والمساءلة ، وكيف فتحت
ابوابها لذوي الحاجة من رعاياها .

مادة التوقيعات

وتتراوح مادة التوقيعات - على
الاغلب - بين أربعة أشياء استقى
منها الموقعون توقيعاتهم هي :
١ - القرآن الكريم :
مثل توقيع عثمان رضي الله عنه
في قصة قوم تظلموا من مروان بن
الحكم ، وذكروا انه امر بوجءاعنائتهم :
(فإن عصوك فقل إني بريء مما
تعملون) الشعراء/٢١٦ . وتوقيع
يزيد بن معاوية لمسلم بن عقبة المري
عندما كتب اليه يبلغه بصنع اهل
الحيرة : (فلا تأس على القوم
الفاسقين) المائدة/٢٦ . وتوقيع
السفاح في قوم شكوا حرق ضياعهم
في ناحية الكوفة : (وقيل بعدا للقوم
الظالمين) هود/٤٤ .
٢ - الحديث :
كتوقيع جعفر بن يحيى في قصة
رجل شكأ عزبه : « الصوم لك وجاء »

التوقعات وشخصية كاتبها

والتوقعات — كلون من الوان الكتابة الأدبية — تكشف بحق عن صور للحياة الإسلامية في مختلف انحاءها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وهي من قبل ذلك مرآة صادقة لشخصية كاتبها ومنازعه . فنرى مثلا في توقعات علي بن أبي طالب رضي الله عنه شيئا من صورته التي عرفت في التاريخ الإسلامي: رجلا واسع العلم وصاحب فتوى في الدين وبلاغة في القول ، ها هو ذا يوقع في كتاب لسلمان الفارسي وقد سأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة : « يحاسبون كما يرزقون » . ومن رائق حكمته وبلاغته توقعه في كتاب صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: « قيمة كل امرئ ما يحسن » . وهذه أيضا صورة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في توقعاته ، وقع في رقعة رجل قتل : « كتاب الله بيني وبينك » . ولرجل ولاء الصدقات وكان دميما فعدل واحسن: (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لسن يؤتيهم الله خيرا) هود/ ٣١ . وأتاه كتاب أحد عماله يخبره فيه بسوء طاعة أهل الكوفة فوقع في كتابه : « لا تطلب طاعة من خذل عليا وكان اماما مرضيا »

التوقعات وصورة من الحياة السياسية

والحياة السياسية في الدولة الإسلامية جانب من الجوانب التي صورها فن التوقيع بصدق ، وقد تمثلت صورة هذا الجانب في عدة

اشكال :

اولا : العلاقة بين الخليفة الإسلامي وعماله وولاته ، وتوقعاته اليهم ناصحا وموجها لهم في تدبير أمور الحكم وسياسة الرعية . من هذا توقيع عمر رضي الله عنه الى عمرو ابن العاص : « كن لرعيك كما تحب أن يكون لك أميرك » واضعاه خطة الحكم السليم متمثلة في حسن المعاملة . وتوقيع عبد الملك بن مروان الى الحجاج ردا عليه اذ اخبره بسوء طاعة أهل ولاية من الولايات وما يقاسي منهم ويستأذنه في قتل أشرفهم فوقع له : « ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون » مبينا كيف تكون سياسة الحاكم — حيناً — عونا على ضم الرعية على اختلافها تحت جناحيه، أو عاملا — حيناً آخر — لبذر الشقاق بينها والتمرد عليه . وكذلك توقيع المهدي الى صاحب أرمينية الذي كتب اليه يشكو سوء طاعة رعاياه : (**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**) الاعراف/ ١٩٩ ثانيا : رسمت التوقعات كذلك صورة للمسائل السياسية الخطيرة التي دار حولها جدل المسلمين واختلافهم مثل مسألة الخلافة وما تفرع عنها من طعن في بعض الخلفاء وانقسام المسلمين طوائف متباينة الراي . وجاءت توقعاتهم في هذا معبرة عن الاتجاه السياسي الذي كان سائدا في هذا العصر .

ومما هو قريب من ذلك هذه الثورات المنشقة التي اقلقت حياة الرشيد فنراه يوقع لصاحب المدينة : « ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن

اليه الحاجة وكثرة العيال وأن له حرمة : « لعيالك في بيت مال المسلمين سهم ولك بحرمتك منا مثلاه » . وكذلك توقيع المهدي لبعض الفارمين : « خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقرب به عينك » . الا أنا نرى في توقعات للسفاح مسلكا مخالفا لمن قبله من الخلفاء ازاء هذه الضائقات المالية التي تلم بأحد أفراد المسلمين ، فهو لا يحبذ اعطاءهم المال بل يدعوهم الى السعي والعمل والالتجاء الى الله وحده ، من ذلك توقيع لرجل شكا عيلة : « سل الله من رزقه » . وتوقيع لآخر مدين : « ان كان دينك في مرضاة الله قضاء » . ولا ادري ان كان هذا التصرف ممن السفاح خصيصة شخصية له لا يرضى معها البطالة لمسلم اتكالا على بيت المال ، أو ان ذلك علامة لسوء الحالة الاقتصادية آنذ ؟

وكان هناك — الى جانب ذلك — ازمت اقتصادية عامة تصيب احد اقاليم الدولة أو احدى طوائفها وكما حمت الدولة أفرادها في ازمتهم الخاصة لم تغفلهم كذلك في الازمت العامة . فهذا صاحب مصر يكتب الى السفاح بنقصان النيل فيوقع له السفاح : « طهر عسكري من الفساد يعطك النيل القياد » .

وفي كتاب احد عمال هشام بن عبد الملك أخبره فيه بقله الأمطار في بلده يوقع له : « مرهم بالاستغفار » ومن هذا أيضا توقيع زياد في قصة قوم اشنكوا اجتياح الجراد لزروعهم : « لا حكم فيما استأثر الله به » والى جانب هذه الصورة التي دعا فيها بعض الخلفاء الى التقوى والعمل بالسنة « كالاستغفار مثلا » كان

فانهم قد اطالوا ليلى بالسهاد ونفوا عن عيني لذيد الرقاد » . وكذلك مسألة البرامكة ونكبتهم على يديه ، فقد وقع في قصة البرامكة — هكذا يروي صاحب العقد الفريد — « انبتته الطاعة وحصدته المعصية » ولعله يقصد هنا جعفر بن يحيى البرمكي .

ثالثا : وما يندرج تحت هذه الناحية السياسية هذه الاوامر العسكرية التي وجهها الخلفاء الى قادة جيوشهم الفازين وتوجيهاتهم الى هؤلاء القواد كتوقيع هشام بن عبد الملك السي صاحب خراسان حين امره بمحاربة الترك : « احذر ليالي البيات » . رابعا : وكذلك ترك لنا التاريخ الادبي بعض التوقعات المصورة للسياسة الخارجية نرى مثلا لذلك في توقيع الرشيد الى ملك الروم ، فقد بعث هذا الى الرشيد : « اني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي » فوقع في كتابه : (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) الرعد/٤٢ .

التوقعات وصورة من الحياة الاقتصادية

كذلك صورت التوقعات الحياة الاسلامية في جانبها الاقتصادي وبيئت لأي مدى كفلت الدولة الاسلامية الرعاية الاقتصادية لأفرادها مما كان يدفع ايا منهم الى طلب العون المادي من الخليفة نفسه اذا شكا عيلة أو وقع في ضائقة . فهذا عثمان رضي الله عنه يوقع في قصة رجل شكا عيلة : « قد أمرنا لك بما يقيمك ، وليس في مال الله فضل للمسرف » وهذا هشام بن عبد الملك أيضا يوقع في قصة رجل شكا

بينني وبينك » . وفي رقعة امرأة حبس زوجها : « الحق حبسه » .
 واتسع صدر الحاكم في الدولة الإسلامية لكثير من الشكايات الشخصية الخاصة التي تطلب الإرشاد فقد شكى رجل الى عمر بن عبد العزيز أهل بيته فوقع على شكواه : « أنتما في الحق سيان » وهنا يقرر الخليفة المساواة بين الزوجين . ومن هذا الوادي توقيع يزيد بن عبد الملك في قصة متظلم شكى بعض أهل بيته : « ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني » .
 والى جانب هذه المشاكل الزوجية كانت مسألة العلاقة بين الأبناء والآباء صورة أخرى من هذه الشكايات الشخصية . ففي رقعة رجل تظلم من ابنه يوقع عمر بن عبد العزيز : « ان لم أنصفك منه فأنا ظلمتك » .
 وهذا زياد يعود باللائمة على الأب فيقول في قصة رجل شكى اليه عقوق ابنه : « ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد » .
 ولم يبعد الحاكم الإسلامي عن متاعب أفراد دولته التي كانوا يعانون منها بل شاركهم فيها ولو بالكلمة الطيبة تطمئن القلب وتهديء الروح فهذا رجل يحن الى لقاء ولده بعد طول غيبة فيكتب بذلك الى جعفر بن يحيى فيوقع له : « غيبة يوسف صلى الله عليه وسلم كانت أطول » . وهذا أخسر يشتكي حياته فهو أعزب :
 « الصوم لك وجاء » . وهذا ثالث يشتكي بعض خدمه فينصحه جعفر « خذ بأذنه ورأسه فهو مالك » .
 وهكذا كان فن التوقيع — بحق — شاهدا ناطقا عن عصور مشرقة في حياة الدولة الإسلامية تراها تعود ؟

هناك المشاركة الفعلية للدولة تجاه هذه الأزمات . نجد في ذلك توقيعاً للمهدي الى قوم أصابهم القحط : « يقدر لهم قوت سنة القحط والسنة التي تليها » . وهذا توقيع لمعاوية نرى فيه كيف وقف بعض الخلفاء موقفا شديدا تجاه بعض المطامع المادية للمتطلعين من العمال . فقد كتب اليه عامله علي البصرة يسأله ان يعينه في بناء داره بالبصرة باثني عشر ألف جذع : « أدارك في البصرة أم البصرة في دارك ؟ » .

التوقيعات وصورة من الحياة الاجتماعية

ثم ان هناك الجانب الاجتماعي من الحياة الإسلامية كما رصدته التوقيعات وهو على شيء كبير من الدلالة . فما تصورك لدولة يعرض أفرادها مشاكلهم الاجتماعية — أسرية أو شخصية محضة — على حاكمها رأسا طالبين منه السداد والتوجيه ؟ ألا ترى حينئذ كم بلغ التصالح والود في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ؟ بل دعني أقل لم يكن هناك حاكم أو محكوم بل أب لأسرة كبيرة وسع قلبه كل شكوى ، وكل عتاب ، جلس ليرعى المصالح ولم يعتل الحكم ليتسلط . لا ضير ان يتظلم بعض الناس أمام الخليفة نفسه دون خوف الحبس أو الاعتقال بل في هدوء وحكمة ورحابة صدر يجيبه الخليفة أو يوقع على طلبه بالاجابة . وهذا عمر بن عبد العزيز يوقع في قصة متظلم : « العدل أمامك » وفي قصة محبوس : « تب تطلق » . ولرجل قتل : « كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم
(واعنصروا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي — مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا
باهدائها النبيلة . ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه ..
وتقديرنا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية
المنلى منه . ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة
بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن
بحث يكتب عن السيرة النبوية . مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الاولى على
نقبتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

- الجائزة الاولى : خمسون الف ريال
- الجائزة الثانية : اربعون الف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون الف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

الشروط المطلوبة

- (١) ان يكون البحث متكاملًا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
- (٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
- (٣) ان يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
- (٤) ان يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
- (٥) ان يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
- (٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
- (٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ وينتهي موعد القبول بفترة محرم ١٤٢٧ هـ .
- (٨) تسلم البحوث الى امانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
- (٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الاعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وأمر الجماعة الاسلامية بالباكستان .

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليسب سوى تقدير
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمي الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا
الجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها
أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .



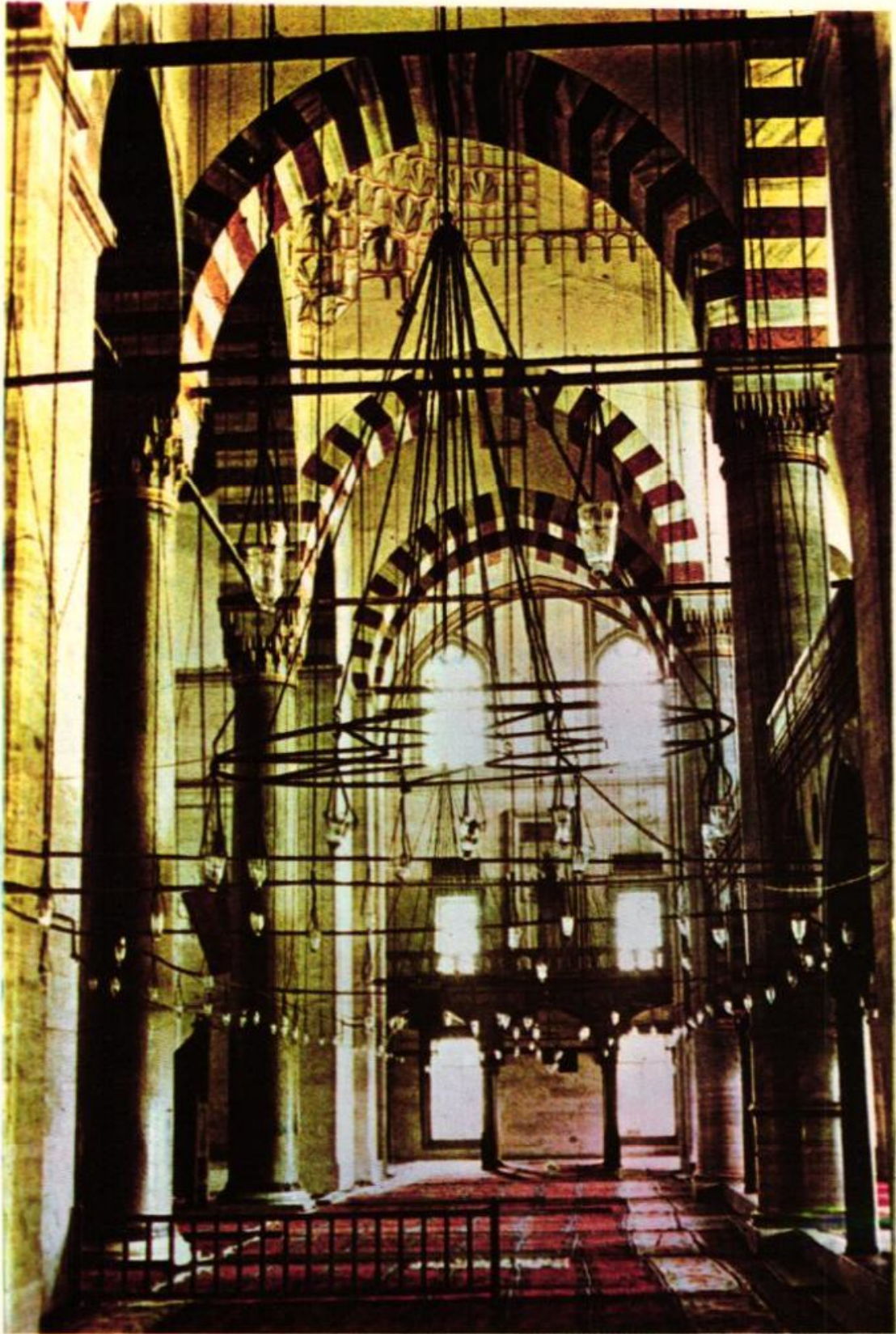
احرف و طنائ



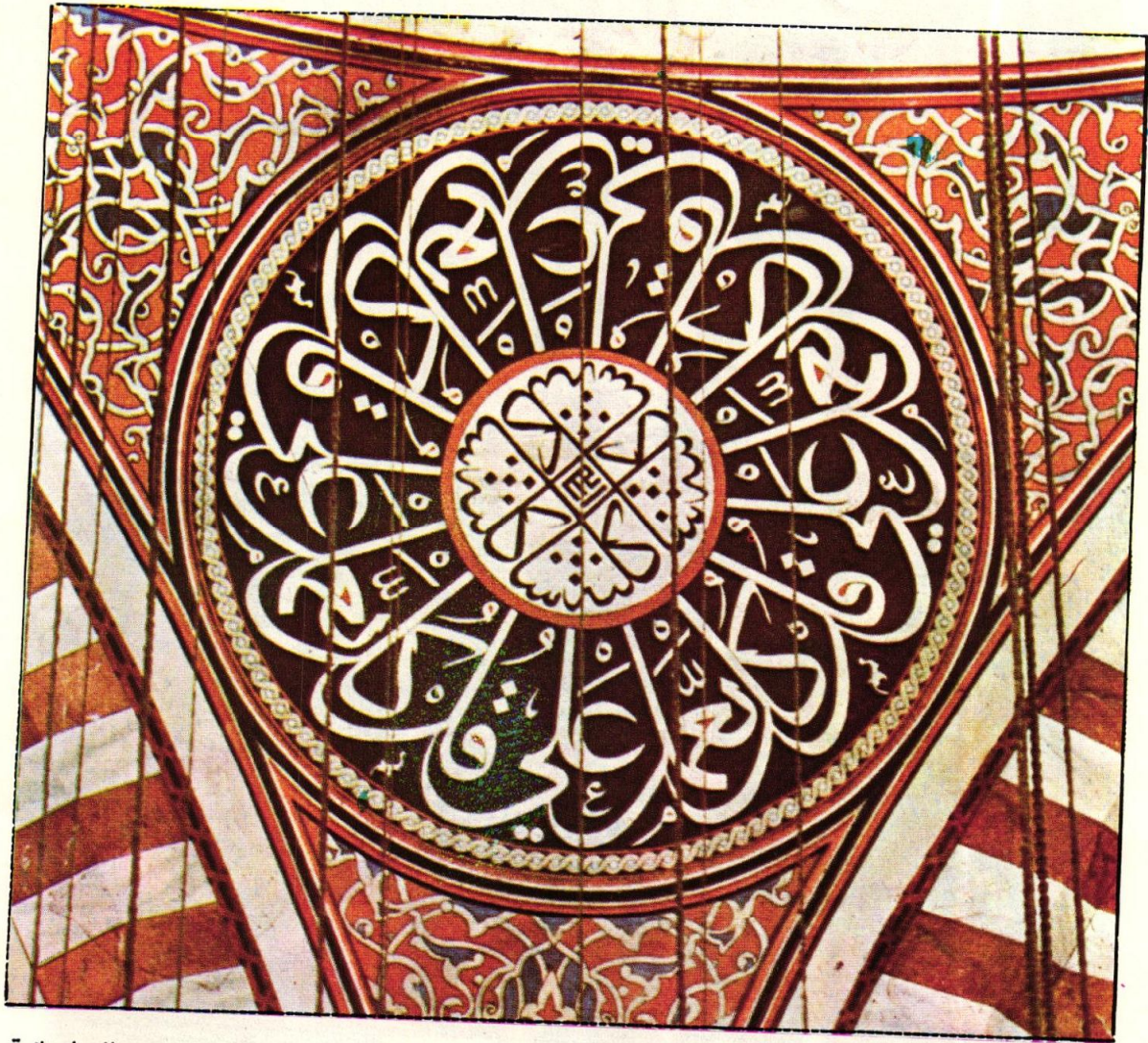
الله

كانت بيزنطة (اسطنبول حاليا)
حاضرة الدولة الرومانية الشرقية
او البيزنطية تمتاز بمنعة موقعها
الفريد وسيطرتها على مضيقي
البيسفور والدردينيل اسهل ممرات
بين اوروبا وآسيا ، وقد شيد هذه
المدينة المهاجرون اليونانيون ايبان





● داخل مسجد السليمانية



● الخط العربي بين بواكي مسجد السلطانية

المدينة الأولى الذي كان سمكه ١٤
قدما وتدعمه أبراج عدة يربط الجند
فيها ، كما أقيم للمدينة سور
خارجي يتراوح عرضه بين قدمين
وسنة أقدام وتدعمه أبراج أيضا ،
هذا فضلا عن الخندق الذي يحيط
بها والسلاسل الموضوعة تحت
الماء لعرقلة تقدم السفن التي تريد
مهاجمة المدينة .

ولم يكتف الرومان بهذا كله بل
اختاروا لها الحراس الأشداء من
الخيالة وممن اشتهروا وعرفوا

حركة السيطرة الاغريقية على
آسيا الصغرى في القرن السادس
قبل الميلاد . وهكذا أتيج لهذه
المدينة أن تتحكم في الطرق البحرية
العالمية بين البحرين الأسود وأوجه ،
كما تشرف على خليج القرن الذهبي
الذي يمتد سبعة أميال ويمدها
بحصانة طبيعية زادت من منعة وقوة .
ولم يقتصر الأمر على التحصين
الطبيعي بل اهتم الرومان أيام
الامبراطور قسطنطين بزيادة
تحصينها ولهذا شيّدوا لها سور



Handwritten text in Urdu script, likely a caption or description of the image, located below the photograph.

الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي اصدار الأمر لرجال الحملة بالانسحاب حفاظا على ارواح المسلمين .

الفتح العثماني

اعد السلطان محمد الثاني خطة للاستيلاء على بيزنطة فأقام قلعة على الشاطيء الاوروبي على مقربة من العاصمة وتجاه الحصن الذي اقامه احد اسلافه على الشاطيء الآسيوي واستطاع العثمانيون بواسطة هذا الحصن الجديد أن يتحكموا في مدخل البسفور الحصين كما تيسر لهم الاستيلاء على مدينة ادرنه في الشمال الغربي لبيزنطة والاراضي المحيطة بها .

وأرسل السلطان قوات كبيرة بلغت نحو خمسين ألف جندي من خيرة قواته وزودهم بالسلاح والمدفعية التي استخدمت لأول مرة فدكت بعض أسوار المدينة ، بينما كان البيزنطيون يتنازعون فيما بينهم معتقدين أن المدينة حصينة لا تقهر، وقاموا باغلاق القرن الذهبي ليحولوا دون تسرب الاسطول العثماني لمهاجمة بيزنطة من ناحية الشمال . ولكن الجند العثمانيين بدأوا يضربون المدينة من الغرب وتمكنوا من نقل سفن خفيفة الى القرن الذهبي ثم أنزلت في مياهه ، وهكذا فوجيء البيزنطيون بجند الانكشارية من العثمانيين يتسلقون أسوار المدينة من خلال ثغرة استطاعوا فتحها في الاسوار .

ودخل السلطان العثماني محمد

بالصلابة والجلد ، وزودت المدينة بخزانات تجلب اليها المياه من الينابيع التي تفيض بها التلال الشمالية . وبهذا تمتعت المدينة بكفاية ذاتية ومنعة عسكرية ندر أن تتمتع بها مدينة غير العصور ، وذلك بفضل الاسوار والقرن الذهبي والموقع الاستراتيجي والاسطول والجنود الذين يرابطون في مياهها دفاعا عنها .

وقد حاول العرب منذ فتحوا الشام عام ٤٠ هـ أن يفتحوا المدينة وبعثوا بأول حملة عربية يقودها عبد الرحمن بن خالد عام ٥٣ هـ كما قاد يزيد بن معاوية حملة أخرى لغزوها اشترك فيها أبناء كبار الصحابة أمثال عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم .

أما أعنف الحملات فتلك التي قادها مسلمة بن عبد الملك والتي بلغت نحو ستين ألف جندي غير الاسطول البحري الذي زادت سفنه عن ألف وثمانمائة سفينة ، لإحكام الحصار على المدينة برا وبحرا ، وقطع الاتصال بينها وبين المناطق الشمالية التي كانت تهدها بالموث وقت الحصار .

وقد ساهمت كل من مصر وتونس والشام في ارسال القوات والسفن اللازمة لهذه الحملة البحرية الكبيرة وطال الحصار العربي للمدينة لكنها استعصت على العرب بسبب منعتها الطبيعية ولهبوب عواصف هوجاء شتتت السفن العربية ولاستخدام الرومان للنار الاغريقية التي احترقت بعض السفن مما اضطر

باشا وجمع فيه بين طرز العمارة الاسلامية من استخدام المنارات السامقة والزخارف الهندسية والكتابية العربية الى جانب الطرز البيزنطية من استخدام القباب وانصافها في تغطية المباني .

ويضم المسجد صحنًا خارجيًا وحديقة وضريحًا داخل سور واحد تقوم حولها المكتبة والمدرسة والحمامات باعتبارها مؤسسات لازمة للمسجد يجد فيها الدارسون ما يطلبون من كتب للاطلاع والبحث . ويمتاز المسجد بقبته الفريدة الضخمة التي يحف بها نصفًا قبة اصفر منها ، ويخرج من هذين النصفين نصف قبة أخرى ، وهذا اسلوب بديع في العمارة انفردت به العمارة العثمانية كما كسيت جدران المسجد من الداخل بالرخام المتعدد الالوان وغطى جدار القبلة بالقيشاني البديع ، وقام بزخرفة النوافذ أمهر فناني العصر ، أمثال سبرقوش ابراهيم ، وافتتح السلطان المسجد بنفسه تقديرا منه لهذا البناء الفريد وأهدى المهندس سنان مفتاحًا ذهبيًا تقديرا له على عبقريته وتكريما على تصميم هذا البناء العجيب .

ومن المساجد الرائعة ما شيده السلطان بايزيد الثاني وهو من عمل المهندس خير الدين آغا وتتجلى فيه روعة العمارة العثمانية مزوجة بالعمارة الايرانية فالداخل العالية والزخارف المختلفة بأسلوب ايراني وعقود شيدت من الرخام الابيض والاسود على التوالي في تناسق بديع يضي على البناء روعًا وجمالًا . وترتكز العقود على اعمدة من حجر

الثاني حاضرة البيزنطيين في يوم ٢٩ مايو ١٤٥٣ م وتوجه الى اكبر معابدها سانقا صوفيا وحولها الى مسجد ، واصبحت اسطنبول منذ ذلك التاريخ مدينة اسلامية .

وقد اقيمت في المدينة المساجد تخليداً لذكرى المجاهدين الاوائل من كبار الصحابة أمثال ابي ايوب الانصاري الذي كان قد اشترك في حملة يزيد بن معاوية وتوفي هناك اثناء حصار المدينة ودفن على اطرافها . وينسب الى هذا الصحابي الجليل أشهر احياء المدينة وهو موضع يقد اليه العثمانيون للتبرك ، ويذكرون البطولات الاسلامية التي سطرها العرب الاوائل الذين كانوا يشتركون في الحملات طالبين الشهادة طامعين في الثواب والمغفرة يريدون نشر الدين الحنيف واعلاء كلمة الله سبحانه ، وظل ضريح ابي ايوب الانصاري موضع تقدير سلاطين العثمانيين ورعايتهم يتوجه اليه السلاطين عند توليتهم العرش حيث تقام مراسم الاحتفال بتوليتهم هذا المنصب ويتقلدون السيف اعلانا بتولي الحكم والسلطان .

وقد حول السلطان محمد الثاني كنيسة ايا صوفيا الى مسجد يؤدي فيه المسلمون صلاتهم بعد ان غدت المدينة حاضرة للمسلمين وعاصمة للعثمانيين فأضيفت لها المنارات في عهده ، وفي أيام ولي عهده بايزيد ، واصبح الآن متحفاً يضم التراث الاسلامي والمخلفات الدينية من عدة عصور .

ومن أروع مساجد اسطنبول مسجد السلطان سليمان القانوني الذي وضع تصميمه المهندس سنان



● منحة القرية بالمسجد الأزرق



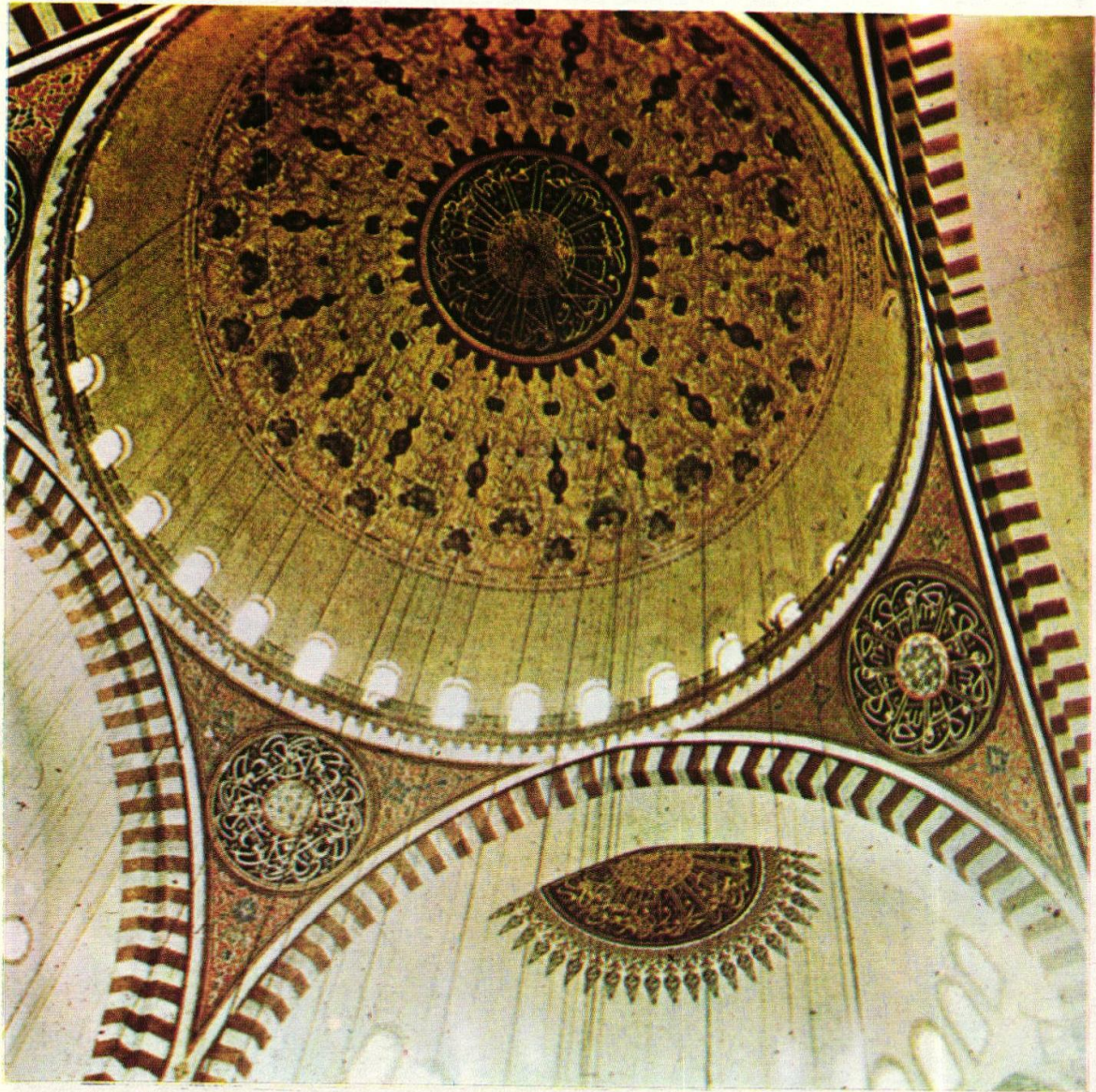
● مسجد السليمانية

المهندس محمد اغا أشهر معماري عصره ويقع هذا المسجد جنوب ايا صوفيا وله سور مرتفع يحيط به من ثلاث جهات ، وفتحت في السور خمسة ابواب تؤدي ثلاثة منها الى الصحن ويؤدي الاثنان الباقيان الى ايوان القبلة .

اما الصحن فهو فناء كبير يتقدم المسجد وتحيط به اروقة معقودة محمولة على اعمدة من الجرانيت تيجانها من الرخام ذات مقرنصات،

اليشب والمرمر الابيض ، وينفرد هذا المسجد ببناء المنارات في اجنحة مستقلة عن المسجد على خلاف الطراز العثماني الذي اشتهر ببناء المآذن في اركان المسجد ، ويتوسط صحن المسجد حوض للوضوء مثن الشكل ، كما احيط ضريح السلطان بحديقة متنوعة الاشجار والازهار .

واكمل مساجد المدينة مسجد السلطان احمد الاول الذي شيد بين 1609 - 1616 م وقام بتصميمه



● قباب مسجد السليمانية من الداخل

وفي كل جهة نصف قبة، هذا علاوة على وجود قبة في كل ركن من أركان البناء . وتدور أروقة ثلاثة على جهات ثلاث للمسجد ، وقد فتحت في القباب والجدران نوافذ لادخال الضوء الى حرم المسجد والمحراب . كما غطيت جدرانه بالقيشاني الأزرق والأخضر ، وللمسجد ست منارات سامقة مما جعل عمارته تتفوق على سائر العمائر العثمانية بل على عمارة ايا صوفيا التي كانت قبسا

ويتوسط الفناء مكان للوضوء سداسي الشكل يرتفع على ستة أعمدة ، وأكبر الأبواب هو الباب الذي يتوسط الجانب الغربي .

وتخطيط المسجد مستطيل طول ضلعيه ٦٤ ، ٧٢ مترا على التوالي، وتتوسطه قبة محمولة على أربعة عقود مدببة ترتكز على أربعة أكتاف ضخمة تشبه الأعمدة في شكلها الاسطواني ذي التجايف ، ويحف بهذه القبة الضخمة أربعة قباب ،

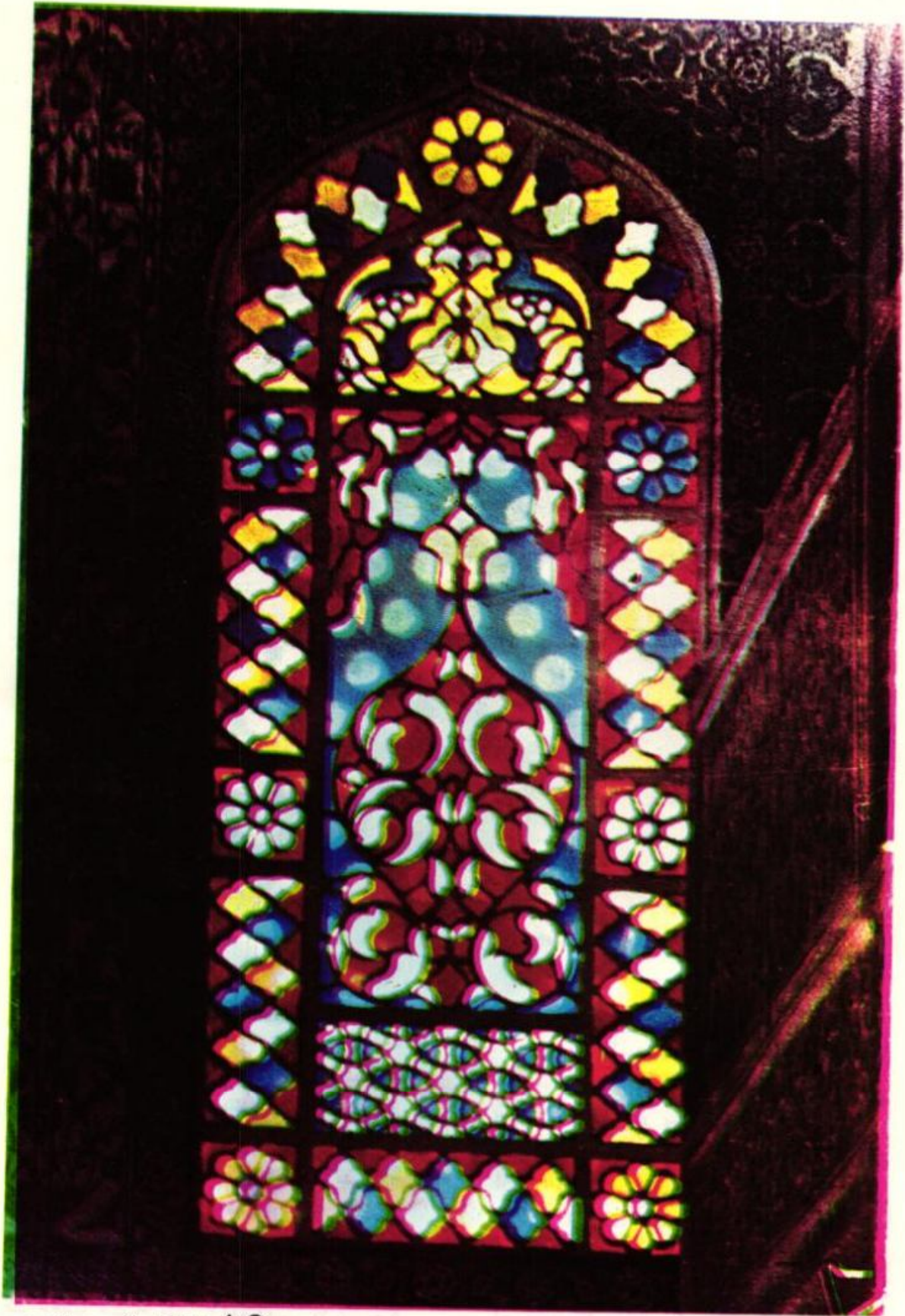


● مخطوطات اسلامية .

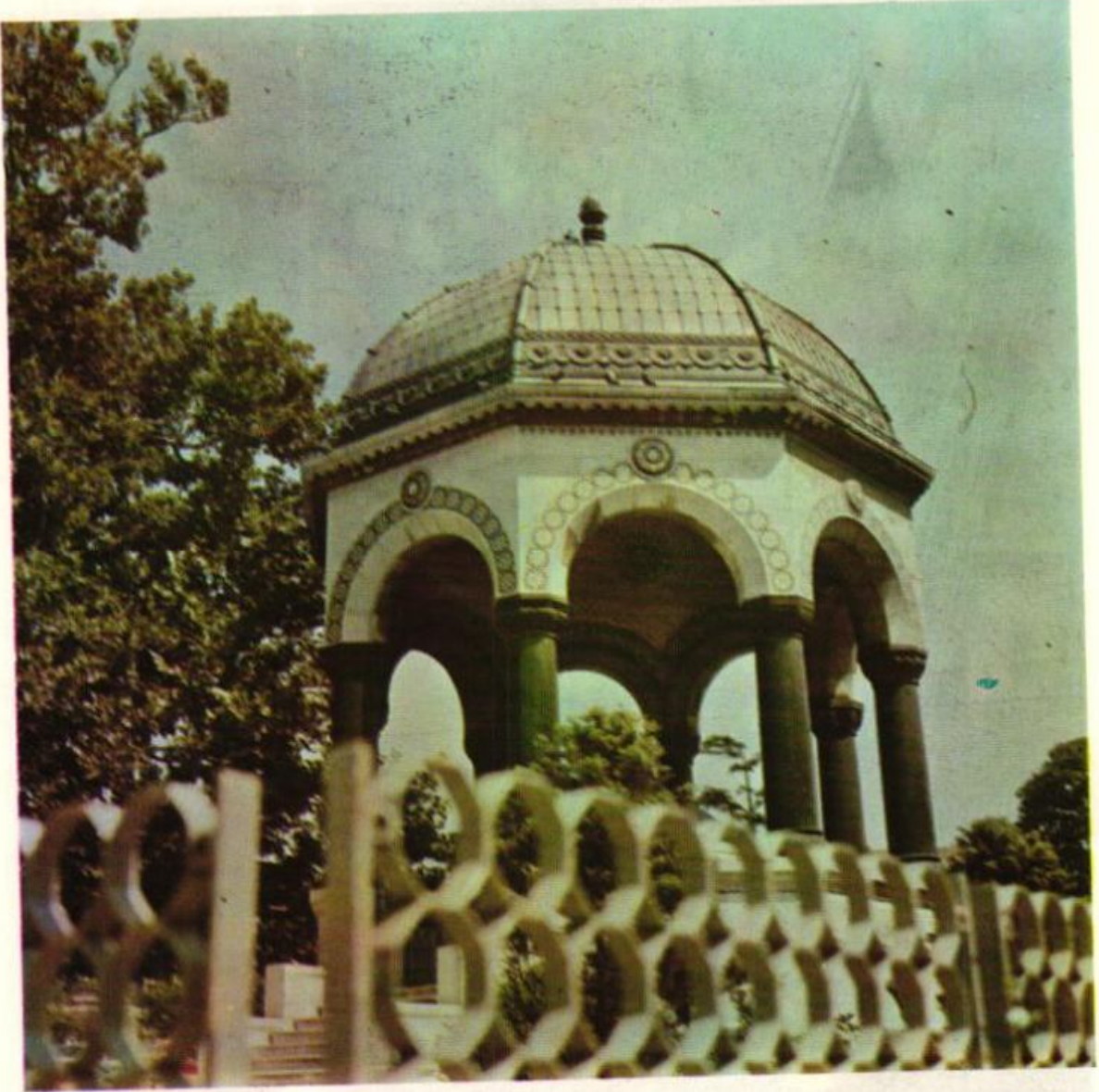
السلطانية ووراء ذلك باب السلام ولا يدخل اليه راكبا الا السلطان وحده . وخلف ذلك ابواب تؤدي الى قسم الحريم وآخر الى الديوان وباب الى المطبخ ورابع يدعى باب السعادة .

وقد تحول القصر الى متحف عظيم يضم مكتبة ضخمة جمعها السلاطين من سائر الولايات العربية التي احتلها العثمانيون .

للعمارة العثمانية . ومن الآثار الاسلامية في اسطنبول قصر طوبقابو أي قصر باب المدفع الذي ظل المقر الرسمي للعثمانيين، والمقر الاساسي لهم وشهد أحداث الحكم وما كان فيها من مؤتمرات تعقد ومؤامرات ضد النظام العثماني نفسه . ويعرف باب هذا القصر بباب همايون وتقع خلفه ساحة الموكب حيث تعرض المواكب



● أحد نوافذ المسجد الأزرق



● سبيل ماء بساحة مسجد السلطان أحمد

الى الاسلام .
ان اسطنبول مدينة غنية بتراثها
الاسلامي وبعمائرها الفريدة في
طرازها وبديع مبانيها العثمانية ،
فضلا عن كونها مدينة القباب والمآذن
التي تميزت بطرزها البديعة والتي
تحكي قصة تاريخ حضارة الاسلام
وهي موضع تقدير علماء تاريخ الفن
يعجبون بها ، ويقومون بدراسة
لتحديد طرزها واساليبها .

ويضم المتحف سيفا للنبي عليه
الصلاة والسلام ، وسيوفا للخلفاء
الراشدين ، وبردة النبي الكريم
وخاتمه ، وقد أخذت البردة من
مصر ، هذا علاوة على نسخ خطية
فريدة من المصاحف احداها نسخة
تنسب الى الخليفة عثمان بن عفان
ونسخة عن الكتاب الذي كان
الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
قد بعث به الى المقوقس يدعو به

هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

للاستاذ احمد عبد الهادي

وهدى المسافر في الدجى بالانجم؟
لبنا خفيف الهضم حلو المطعم؟
وهدى الغريب واطعم الطفل العمى

من علم الانسان ما لم يعلم؟
واعد للطفل الضعيف غذاه
الله علم عبده واعززه

تشدو وتسعى للغذاء بلا حذر
لتزق افراخا صغارا تنتظر؟
واطارها للعيش من فوق الشجر

من ايقظ الاطيار ابان السحر
وتعود للاعشاش مألثة الحشا
الله ايقظها واطلق شدوها

واقطع الثمر الجميل كما تراه؟
شنتي المذاق وقد سقى نفس المياه؟
وسقاه ماء واحدا يجري الحياه

من اخرج الشجر العظيم من النواة
واعده للناس حلو طيبا
الله اخرجته وحمله الجنى

ومن الذي يعطيك ان ترج المدد؟
ويقيك سييء ما بصدرك من كمد؟
بالسر ، وهو البارىء الفرد الصمد

من ذا الذي رفع السماء بلا عمد
ومن الذي يدري بسرك ان خفا
الله رافعها السماء وعالم

قوم على الفلك الذي لقي الدمار؟
فاتى بهم للبر ثم الى الديار؟
ووقاهم الله الهلاك والاندثار

من ذا الذي ناداه من قلب البحار
ريح وامواج ترامت فوقهم
الله نجاهم وازهب روعهم

وترى النهار اذا مضى ياتي الحلك؟
خلل ، ولا تلقى الكواكب تشبكت؟
وهو الملك اجل ، ومالك من ملك

من ذا الذي نظم الكواكب في الفلك
بادق ما كان النظام ودونما
الله ناظمها بغير مساعد

ونشاه اطوارا على مر السنين؟
وهداه بالتفكير للحق المبين؟
وحباه عقلا يستضيء به اليقين

من اخرج الانسان من ماء مهين
واجاد صورته وابدع خلقه
الله ابدعه واكمل خلقه



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبة

اشياء تختلف اسمائها وأوصافها باختلاف أحوالها

لا يقال « كاس » الا اذا كان فيها شراب والا فهي زجاجة ، ولا يقال « مائدة » الا اذا كان عليها طعام والا فهي خوان ، ولا يقال « كوز » الا اذا كانت له عروة والا فهو كوب .

ولا يقال « قلم » الا اذا كان مبريا والا فهو أنبوبة ..

ولا يقال « قرو » الا اذا كان عليه صوف والا فهو جلد ..

ولا يقال « عين » الا اذا كان مصبوغا والا فهو صوف ..

ولا يقال « قود » الا اذا اتقدت فيه النار والا فهو حطب ..

ولا يقال « عويل » الا اذا كان فيه رفع صوت والا فهو بكاء ..

ولا يقال « ثري » الا اذا كان نديا والا فهو تراب ..

ولا يقال « رصاب » الا لماء الفم وهو في الفم فاذا خرج منه فهو بزاق ..

ولا يقال للشجاع « كمي » الا اذا كان شاكيا السلاح والا فهو بطل ..

ولا يقال للذهب « تبر » الا ما دام غير مصوغ ..

ولا يقال للشمس « غزالة » الا عند ارتفاع النهار ..

اسم مفعول أتى بلفظ اسم الفاعل

تقول العرب سِرُّ كاتِمٍ اي مكتوم ، ومكان عامر اي معمور ، وفي القرآن الكريم : (لا عاصم اليوم من أمر الله) اي لا معصوم ، وقال تعالى : (خُلِقَ من ماء دافق) اي مدفوق ، وقال : (في عيشة راضية) اي مرضية .. وقال جرير :

إِن البليَّةَ من تَمَلُّ كلامه فأنفع فؤادك من حديثِ الواقي

اي من حديث المومق ..

النصيحة

دين وضرورة وحياة

معرض عوض ابراهيم

(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله) آل عمران/ ١١٠ . فقال:
« من اراد ان يكون من اهل هذه
الآية فليؤد شرط الله فيها » .
ويذكر الله من غير هذه الامية
المفضلة اقواما فيقول :
(من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
آيات الله آتاء الليل وهم يسجدون

المؤمنون كنفس واحدة ، يتعاونون
على البر والتقوى ، ويتواصون
بالحق ، ويتواصون بالصبر ، وهم
كما قال الله تعالى :
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
المنكر) التوبة/ ٧١ .
ولقد سمع امير المؤمنين عمر بن
الخطاب قول الله تعالى :

وأنهى عن المنكر ، وفي الآية قوله تعالى : (إذا اهتديتم) وانعام النظر فيها كاف في إقامة الحجة على الذين يريدون للشر أن يبيض ويفرخ ، ويحبون أن يمضي كل انسان في هذه الحياة على هواه غير متقيد بشيء من هدايات الله ، وسنة مصطفاه ، وما تفرضه فرصة الحياة الواحدة التي تجمعنا وتوجب علينا أن نتواصل ونتكافل ونتبادل أسباب الوجود والعيش الرغيد « ان من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد » هكذا قال غير واحد من صحابة رسول الله وتابعيهم وليرجع من شاء الى تفسير ابن جرير والقرطبي والالوسي وغيرهم في هذه الآية ، وحسبهم قول الرسول صلوات الله عليه « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم . فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقتا ، ولم نؤذ من فوقنا . فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا » أخرجه البخاري وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنه . وروى أبو داود وغيره بأسانيد صحيحة أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يأبها الناس انكم تقرأون هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة/ ١٠٥ . واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده اوشك ان يعمهم الله بعقاب منه » . ان ترابط الناس ضرورة حياة ان لم نأخذهم من مثل قول الله تعالى :

يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات (آل عمران/ ١١٣ و ١١٤ . والله تعالى قد أمضى سنته في الأمم السابقة ، فحفظ من السوء اقواما كانوا ينهون عن الفساد في الأرض . . وسنته في خلقه ومخلوقاته ماضية الى يوم القيامة . . فقال سبحانه : (فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض) هود/ ١١٦ . وقال : (فلما نسوا ما نكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) الاعراف/ ١٦٥ . وأوجب سبحانه اللعن - وهو اشد ما عنون به على غضبه - لاقوام فقال : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة/ ٧٨ و ٧٩ .

والآيتان والآيات بعدها أوردها أبو داود والترمذي في حديث رواه ابن مسعود وقال الرسول صلوات الله عليه في تمامه : « كلا ، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا ، ولتقصرنه على الحق قصرا ، او ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » تأطروهم : تعطفوهم . وتقصروهم : تحبسوهم . وكم أخطأ ويخطيء ناس فهم قول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) المائدة/ ١٠٥ . فبرونها عذرا للمتقاسين عن واجب الأمر بالمعروف

قد اقترب ، فتح اليوم من ردم
ياجوج وماجوج ، مثل هذه — وأشار
بأصبعيه الأبهام والتي تليها —
فقلت : « يا رسول الله أنهلك وفينا
الصالحون » ؟! قال « نعم ، اذا كثرت
الخبث » .

يقول الامام الشافعي رضي الله
عنه : « لو عمل الناس بقول الله
تعالى : (والعصر. إن الإنسان لفي
خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)
سورة العصر ، لو سعتهم .. » .

والتواصي بالحق ههنا بين العواصم
من الخسران هو من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر بمكان ، ومن نافلة
القول ، أن يأمر بالحق من التزمه ،
قبل أن يقال له :

ابدا بنفسك فانها عن غيرها

فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
وقبل أن يتجه اليه قول من قال :
وغير تقي يأمر الناس بالتقي

طبيب يداوي الناس وهو مريض
وقد أنحى الله بالملامة على أحبار
بني اسرائيل فقال : (أتأمرون الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون
الكتاب أفلا تعقلون) البقرة/٤٤ .

وقال للمؤمنين (كبر مقتا عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف/٣ .

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في
تفسيره لسورة العصر « ولا يصح أن
يظن ظان أن النجاة — أي من
الخسران — منوطة بالتواصي بالحق ،
وأن لم يكن الموصي آخذاً به ، فلو كان
مبتلاً وأوصى بالحق فقد نجا ، هذا
ما لا يعقل ، وأما جاءت الآية الكريمة
على طريقة الإيجاز التي فضل بها
القرآن جميع الكلام ، فإن المراد :
من كان على الحق وأوصى به .. ومن
المعروف عند العقلاء ، أنه لا يوصي

(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا) آل عمران/١٠٣ وهل يكون
الاعتصام بحبل الله كما أمر الله به
الا حين نضطلع بفريضة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر بكل حال ؟!

يقول الكسيس كاريل في كتابه
« الانسان ذلك المجهول » ص ٣٠٢ :
« كل انسان مرتبط بأولئك الذين
سبقوه ، وبمن سيتبعونه ، انه يمتزج
بهم بطريقة ما ، اذ يبدو ان الانسان
لا يتألف من ذرات منفصلة ، كما
يتألف الغاز من الجزيئات ، فهو أشبه
بشبكة ممتدة مكونة من خيوط طويلة
تمتد في الاتساع — الزمن — وتتألف
من سلسلة من الأفراد — لا شك ان
الفردية حقيقية ، ولكنها أقل تحديداً
مما نعتقد ، كما ان استقلال أي فرد
عن الآخرين وعن العوالم وهم .. أه
.. ان ذلك الترابط الضروري بين
الناس ماضيهم وحاضرهم وآتيهم ،
وبخاصة أبناء فرصة الحياة الواحدة ،
يوشجه الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، فلا عجب ان ينزلها الله
منزلتها في كتابه ، وأن يضمعها
الرسول صلوات الله عليه في
موضعها من سنته المطهرة قولاً
وعملاً ، وأن يمضيا سلوكاً راشداً في
حياة الرعيل الاول من صحابة رسول
الله ، والذين اتبعوهم باحسان ،
وأن يكونا ينبوع سكينه ودعة وعزة
ومنعة في حياة المسلمين بعد ذلك ،
حتى اذا غطت عليهما الانانيات
والجهالات ، أصيب الناس من ذلك
بقاصمة الظهر ، خرج الشيخان في
صحيحهما عن أم المؤمنين زينب بنت
جحش رضي الله عنها أن النبي صلى
الله عليه وسلم دخل عليها فزعا
مرعوباً يقول :

« لا اله الا الله ، ويل للعرب من شر

بالشيء ولا يدعو اليه ، الا من أصاب منه الحظ الاوفر ، وكيف يدعو الى امر ، ويحسن الدعوة اليه من لا تكون له من ذلك الأمر حلية يعرف بها ! وما تراه من قوم يدعون الى المعروف وهم يقيمون على المنكر ، فذلك لا يعد دعوة صحيحة ، لأنهم لا يعرفون كيف يدعون ، وهم في دعوتهم الى ما يدعون اليه ينفرون الناس منه ، ولا يميلونهم الى ناحيته ، وخطاب الكتاب انما جاء على المعروف المألوف عند العقلاء .

« وانما قال (وتواصوا) ولم يقل (واوصوا) ليبين ان النجاة من الخسران انما تناط بحرص كل فرد من افراد الامة على الحق ، ونزوع كل منهم الى ان يوصي به قومه ، ومن يهمله امر الحق ليوصي صاحبه بطلبه ، يهمله ان يرى الحق فيقبله ، فكأنه في هذه العبارة الجزلة قد نص على تواصيهم بالحق ، وقبولهم الوصية به اذا وجهت اليهم .

وبعد بسط القول في التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، قال الشيخ رشيد رحمه الله « فقد أودع الله في هذين الركنين - ركني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - جميع الاعمال والاحوال ، وقرر لنا الا نجاة لقوم من الخسران في الدنيا والآخرة ، الا بان يقوم كل واحد منهم بما يجب عليه من ذلك ، بالقدر الذي يمكنه ، وعلى الوجه الذي يمكنه ، وقد أكد لنا الخبر بما أورده من القسم ، فليس في الخير تجوز ، ولا فيما تضمنه من الأمر هوادة ، فمن الواجب على كل امة تريد ان تنجو من الخسران ، ان تقوم بهذا الفرض ، وهو التواصي بالخير ، والتناهي عن الشر ، فاذا

طرا على عوائد الامة او نزل بها من الحوادث ما بغض اليها التواصي ، او حجب اليها التساهل في فريضة التواصي ، كان ذلك انذارا بحلول الخسار وتعرضا في الدنيا للعار والدمار ، وفي الآخرة لعذاب النار ... » أه

قال الامام القرطبي في تفسيره : « جعل الله تعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقا بين المؤمنين والمنافقين ، فدل على ان اخص اوصاف المؤمنين ، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .. » أه . وهو ينظر الى قوله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض) التوبة / ٧١ .

وقوله : (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف) التوبة / ٦٧ .

وليس شرطا ان يكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مأمورين من ذي سلطان ، فمبادئ الامر بالمعروف كثيرة ، ووسائله باليد واللسان والقلب ، وعموم الامر به والنهي عن المنكر حيث وردا في القرآن والسنة ، غير مقيد بهذا الشرط .. قال الامام ابو حامد الغزالي : « قد شرط قوم ان يكون مأذونا له من جهة الامام ، وهذا الاشتراط فاسد ، فان الآيات والأخبار تدل على ان كل من رأى منكرا فسكت عليه عصى أينما رآه ، وكيفما رآه على العموم بلا تخصيص ، فشرط التفويض من الامام تحكم لا أصل له . »

والعلماء يذكرون ثلاث حكم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :
أولها : اقامة حجة الله على خلقه
قال تعالى : (رسلا مبشرين ومنذرين

العرب « بعد أن أورد أن نصح : أي خلص » والنصح نقيض الغش ، مشتق منه نصحه وله نصحا ونصيحة ... وهو باللام أفصح قال تعالى : (وانصح لكم) الاعراف/٦٢ ويقال : نصحت له نصيحتي نصوحا أي أخلصت وصدقت .

والنصيح الناصح ، وقوم نصحاء قال النابغة الذبياني .. نصحت بني عوف فلم يتقبلوا .

رسولي، ولم تنجح لديهم وسائلي وأورد الحديث ثم نقل قول ابن الأثير في « النهاية » فقال :

« النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ، هي ارادة الخير للمنصوح له، فليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يجمع معناها غيرها .. وأصل النصح الخلوص ، ومعنى النصيحة لله : صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله : هي التصديق به والعمل بما فيه . وتصديق الرسول والعمل بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهي عنه هي النصيحة له صلوات الله عليه ، والنصيحة لأئمة المؤمنين تكون بطاعتهم في الحق ، والنصيحة لعامتهم هي ارشادهم الى الصالح » اه .

قال صاحب الكشاف : « يقال نصحته ونصحت له، وفي زيادة الكلام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة، وانها وقعت خالصة للمنصوح مقصودا بها جانبه لا غير ، فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فتقصد النفعين جميعا ، ولا نصيحة أخص من نصيحة الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .. قال صاحب المنار في تفسيره لسورة الاعراف بعد ايراد كلام ابن الأثير

ثلاثا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) النساء/١٦٥ .

ثانيتها : خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف .. قال تعالى في صالحى الذين اعتدوا في السبت (قالوا معذرة إلى ربكم) الاعراف/١٦٤ . وقال لمصطفاه : (فتول عنهم فما أنت بملوم) فدل على أنه لو لم يخرج من العهدة لكان ملوما .

ثالثتها : رجاء النفع للمأمور قال تعالى : (معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) الاعراف/١٦٤ وقال : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) الذاريات/٥٥ . وقال : (فذكر إن نفعت الذكرى) الاعلى/٩ وانها لحق يؤدي ، وواجب للأزواج والأبناء والأهل وغيرهم يسدى .. والله تعالى يقول : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا .) طه/١٣٢ . ويقول : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا .) التحريم/٦ .

وفي الصحيح يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كلكم راع ..) . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا شأنهما في دين الله ، جانب من جوانب النصيحة التي جمع النبي صلى الله عليه وسلم فيها الدين كله في الحديث الذي رواه تميم الداري رضي الله عنه : (الدين النصيحة) . قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : (لله ولكتابه ولسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم) رواه مسلم .

والعلماء يقررون أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه، وقال الحافظ أبو نعيم : « هذا حديث له شأن » وقال محمد بن أسلم الطوسي : « انه أحد أرباع الدين » وقال ابن منظور في كتابه « لسان

على الا تجرح شعور من تخاطبه
.. ومن موارثنا الصالحة : « من
وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ،
ومن وعظه علانية فقد فضحه
وشانه » .

وكم أعجب من كاتب كتب في
جريدة « الجزيرة » السعودية في
العدد الصادر في ١٥/٢/١٣٩٦ هـ في
باب « هوامش صحفية » تحت
عنوان : « ما أثقل النصح على
النفوس » !! قال فيه : « ولو لم يكن
من آفات النصح الا ان يحس المنصوح
بالذل امام الناصح ، ويسترخي له ،
ويحني رأسه أمامه ، ويرى أنه أعلم
منه لكفى » واستشهد على كلامه ،
بأقوال بعض الأدباء والشعراء التي
لا يقام لها وزن في هذا المجال ،
ولست أدري كيف غابت عن الكاتب
حكمة الحكماء ، وأخلاق الناصحين
في أعصار وأمصار ، ولم يبرز له
الا قول الأدباء ذوي الحساسيات !؟
كقول الشاعر :

فدع النصائح ما استطعت قائمها
تبدي العيوب وتطمس الحسنات
ان النصيحة تفتح على المنصوح
عالم من الهدى والصلاح واسمع
الساحة ، تتعدد هباته وتتجدد ،
وتؤتي أكلها ما امتدت الحياة ، ورحم
الله من قال : « صديق لك كلما لقيك
ذكرك بعيب فيك ، خير من صديق لك
كلما لقيك وضع في كفك ديناراً » .
وايهما أجدي دينار يذهب في
لحظات أم نصيحة تمحو الخطأ ومهانة
النقص الملازم الى آخر الحياة !؟
وشاعرنا العربي القديم يقول :
انت عيني وليس من حق عيني
ترك أجفانها علي الأتداء
والمرء لا يرى حقيقة عيب نفسه ،

والزمخشري : « فعمل من هذا أن
الأصل في النصيحة أن يقصد بها
صلاح المنصوح له لا الناصح ، فان
كان له فائدة منها وجاءت تبعاً فلا
بأس ، والا لم تكن النصيحة خالصة .
وذكر حديث تميم بن أوس الداري . . »
ولعل الأخ القارئ قد استبان
عموم النصيحة لله ولكتابه ولرسوله
وللأئمة والعامة ، على حين أن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يتأتان
الا لعامة المؤمنين ولخاصتهم فحسب ،
ومن هنا كان النصح لله عمل الانبياء
 والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين
قال نوح لقومه : (ابلغكم رسالات
ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا
تعلمون) الاعراف/ ٦٢ . فهو نصح
على نور من علمه بالله .

وقال هود لقومه : (ابلغكم رسالات
ربي وانا لكم ناصح امين) الاعراف/
٦٨ .

وقال صالح لقومه : (لقد ابلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين) الاعراف/ ٧٩ .

وقال شعيب لقومه : (لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسي
على قوم كافرين) الاعراف/ ٩٣ .

وهكذا قال خاتم المرسلين صلوات
الله عليه في اول لقاء جامع مع قومه :
(ان الرائد لا يكذب أهله . . الحديث)
وبقي النصح بعد المصطفين الأخيار
دينا في ذم الصالحين الحكماء الذين
علموا من الحقائق ما لم يعلم غيرهم ،
وواجبا في اية قضية من قضايا الدين
والحياة تدرك أبعادها ، ويعرف
مصدرها وموردها أكثر مما يعرفه
ذلك الذي تتوجه اليه بنصحك
وارشادك ، بشرط الاسلام في ذلك ،
من الاخلاص والحكمة والعلم بما
تأخذ فيه من قول وتوجيه ، والحرص

أبي زكريا النووي الشافعي في آخر حديث « الدين النصيحة ... » أنه صلى الله عليه وسلم قال : (إذا استنصح أحدكم أخاه فليصح له) . « وهو يدل على تعليق الوجوب بالاستنصاح لا مطلقا ، ومفهوم الشرط حجة في تخصيص عموم المنطوق » فجوابه :

« انه يمكن حمل ذلك على الأمور الدنيوية ككناح امرأة ، ومعاملة رجل ونحو ذلك ، والاول يحمل بعمومه الى الأمور الدينية التي هي واجبة على كل مسلم .. » أه .

ورضوان الله على أبي حفص عمر فقد قال من فوق منبر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه « رحم الله امرأ اهدى الى عيوبي » .

انه الدين وأداء الحق والقيام بالواجب ان ننصح صادقين مخلصين يقول الامام الغزالي في « الاحياء » في حقوق الاخوة والصحبة :

« فان الصحابة تقتضي حقوقا كثيرة ، في احوال متقاربة مترادفة على الدوام ، والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لا تدوم .. »

« ومن ذلك ، التعليم والنصيحة ، فليست حاجة اخيك الى العلم اقل من حاجته الى المال ، فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك ، وارشاده الى كل ما ينفعه في الدين والدنيا ، فان علمته وأرشدته ، ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة ، وذلك بأن تذكر له آفات ذلك الفعل وفوائده تركه ، وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة لينزجر عنه ، وتنبهه على عيوبه ، وتقبح القبيح في عينه ، وتحسن الحسنة ، ولكن ينبغي ان

وان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول : « أيها الناس تهادوا النصائح كما تتهادون الأطباق » .

فمن نأخذ قوله من هؤلاء ومن ندع ؟!

ومرة أخرى فان للنصح حقه في الاسلام ، وهو يكون ثقيلًا إذا جاوز مشارعه في دين الله ونحن نقول مع شوقي رحمه الله « آفة النصح ان يكون جدالا .. البيت .. لكن شوقي وضع النصح موضعه وهو يقول .. والنصح خالصه دين وإيمان » ..

قال ابن النحاس في كتابه « تنبيه الغافلين » ص ٧٢ :

« ولا شك ان من رأى اخاه على منكر ، ولم ينهه فقد أعانه عليه بالتخلية بينه وبين ذلك المنكر ، وعدم الاعتراض عليه ، وليس هذا من الدين في شيء ، اذ لا يؤمن الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وانما الدين النصيحة ، ومن رأى انسانا يهوى في النار ولم ينصحه فانما اثمه عليه » أه .

انها ليست وصاية — أيها الكاتب — ان تنصح صادقًا ، وليتك سألت نفسك: ما معنى ارسالك القلم يجري على هواه بعيدا عن هدايات الله ؟ اليس ذلك افتقادا لمنصب الموجه الفاهم كما تقول ؟!

وليس « الأحق » ولا « الفضولي » ذلك الذي ينصح أخاه مبتغيا — بشرط الاسلام في ذلك — صلاحه وهداه ، كما نقلت عن العرب أنهم كانوا يعدون « من بذل النصيحة دون ان تطلب منه «أحمقا» ! — هكذا كتب — لانه يجيب قبل ان يسأل » . وفي شرح الأربعين النووية للامام

غير مكان — كما يبرز في غير ما آية
في القرآن — بالصلاة والزكاة ..
والحسن رضي الله عنه يقول :
« ان بعض أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده
ان شئتم لأقسمن لكم بالله ان أحب
عباد الله الذين يحبون عباد الله الى
الله ، ويسعون في الأرض بالنصيحة »
ان النصيحة لو لم تكن ديناً لكانت
صمام أمن الحياة ، ونظام صلاح
المجتمع ، فبها تقال العثرات ،
وتطمس السيئات ، ويرجع الناكب
عن صراط الله من أسر هواه ولو
ترك كل انسان يمضي في الحياة كما
يريد لصار الشر سلوكاً متبعاً، ولرآه
اقوام ، معروفاً يؤثر ، وتعس من
ليس له قلب يعرف به المعروف وينكر
به المنكر ، وضل السبيل من لم ينصح
صادقاً .

ولقد نصحتك ان قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

يكون ذلك في منزل لا يطلع عليه احد،
فما كان على الملائكة فهو توبيخ وفضيحة
وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة،
وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
(المؤمن مرآة أخيه) ابو داود بإسناد
حسن رواه ابو هريرة ..

قال : « اي يرى منه ما لا يرى من
نفسه ، فيستفيد المرء بأخيه معرفة
عيوب نفسه ، ولو انفرد لم يستفد،
كما يستفيد بالمرآة بالوقوف على
عيوب صورته الظاهرة ... » اهـ .
وضرب المثل بمن ينبهك على حية او
عقرب تحت ذلك ، وقال : إن كراهة
ذلك التنبيه والنصح هو منتهى
الحق !!

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد
الله قال : « بايعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على اقام الصلاة
وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » .
وحسب النصح شرفاً ان يقرنه
النبي صلى الله عليه وسلم ههنا وفي

مجلة الدعوة

تلقينا والمجلة ماثلة للطبع ، العدد الاول من مجلة « الدعوة » بعد ان
احتجبت عن قرائها ما يقرب من ربع قرن ، وهو لقاء حبيب يتيح لهذه
المجلة ان تعاود نشاطها في خدمة الاسلام والمسلمين ، وتلبي رغبة قرائها
في ان يجدوا على صفحاتها الكلمة المخلصة التي تدعو الى الاسلام على
بصيرة وتهتف بالقرآن عن ايمان وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية لتأخذ
مكانها في حياة الناس عقيدة وسلوكاً .

ونحن اذ نهىء الزميلة الكريمة (الدعوة) لنتمنى لها وللأخوة القائمين
عليها كل سداد وتوفيق وان ينفع الله المسلمين بالكلمة الهادية الهادفة .
والله من وراء القصد وهو يتولى الصالحين ..

تالوا في الأمثال

ان في الشر خيارا

مثل يضرب لاختيار اخف الضررين ، فقد يجذ الانسان نفسه بين امرين احلاهما
مر كما يقولون وفي كل منهما ضرر ، ولا بد له ان يختار احد الأمرين ، فلا شك
انه سيختار أخفهما ضررا ، فلو ان رجلا أصيب في ذراعه ، وخير بين قطعها
وبين هلاكه اذا تركها ، فانه - لا شك - سيختار قطع الذراع ويفضل الحياة
بدونها على الموت ، وهو ان اختار ذلك فقد اختار اخف الشرين ، وأهون الضررين
وفضل شرا على شر .

ولو ان باغيا من الذين يروعون أمن الناس ، هبط على امرئ وقبض على احد
أولاده ، ثم خيره بين قتله وبين فديته بشيء كثير لاقتداه بما يملك ، وفضل اخف
الضررين .

ولو ان امة قوية اعلنت الحرب على اخرى اقل منها قوة ، لوقفت الضعيفة
تختار شرا اقل من شر وتفاضل بين الضررين : بين ان تضحي بحريتها وشرفها
وتسجل على نفسها عار الأبد باستسلامها وخضوعها ، وبين منازلة تلك الامة
القوية ، ولكنها في سبيل العزة والكرامة والدفاع عن الحق ، تدفع العار عن
نفسها ، وتبريء ذمتها ، وان كان في ذلك الهلاك . . وهكذا يملئ عليها
العقل ان تختار اخف الضررين وتنازل عدوتها .

وفي مثل ذلك يكون شر أهون من شر ، أو شر خيرا من شر ، وعلى العاقل
حينئذ ان يختار أهون الضررين وأخف الشرين .

فمن العار ان تعيش جباناً !

إذا لم يكن من الموت بد

كل ذات ذيل تختال

كان المترفون من العرب يلبسون الثياب ذات الذيل الطويل ، يجرونه من خلفهم
فخرا وزهوا يصنع ذلك النساء ، وقد يصنعه الرجال ، ويعتبرون ذلك دليل
العز والغنى . والمثل يضرب لكل من يختال بما أوتى زائدا على غيره ، وبما
يمتاز به عما سواه ، فذو المال يتكبر ويتعالى بفضل ماله ، وذو العشرة يتباهى
بعشيرته ، والشجاع القوي يزهى بقوته ويتباهى بقدرته ، والجميل يتعالى بجماله
والبليغ ببلاغته ، والمنجب بأولاده . . والعاقل من عرف قدر النعمة فشكرها ،
فكانت عوناً له على التواضع والبر لا على التعالى والكبر .

الفاحشة

للدكتور وجيه زين العابدين

بقية الخمسة أخرجه ابن ماجه .
إذا كانت كلمة الفاحشة تعني
أيضا غير الزنا وما يمهد لهذه
الفاحشة فاني أعتقد أن الرسول
صلى الله عليه وسلم قصد بهذا
الحديث الزنا وما يمهد له كما ورد
في القرآن الكريم بهذا المعنى قوله
عز وجل (ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن) الأنعام/ ١٥١ .
وعلى هذا فان تبرج الفتاة وخروجها
من البيت بغير مسوغ شرعي
واختلاطها بالرجال من غير ضرورة
لذلك وبالصورة التي نراها يعتبر في
حكم الاسلام ممهدا لجريمة الزنا
اذ يكون هذا الاغراء فتنة للرجل
فيقع في الاثم الا من عصم الله ..
إذا دخل المرء في أي مخزن في
الغرب قد يجد لوحة كتب عليها
(الفتاة الخارجة من البيت)
ويجد وراء هذه اللوحة أدوات الزينة
من عطور وأصباغ ورموش وأظافر
صناعية .. الخ .. فالمدينة الغربية
ترى أن هذه الأشياء من مواد
التجميل ضرورية ولازمة للفتاة حين

ما هذه الأمراض الكثيرة التي
اجتاحت العالم حتى لا يكاد يخلو
بيت في مدينة كبيرة من مريض يومي
وقلما نجد أسرة الا وتحفظ بخزانة
للأدوية مثلما يكون عندها بعض
الطعام .. هل هو الوعي الصحي
كما يقال اذ يراجع الناس الطبيب
لأقل عارض ؟ أم أن هذه الكثرة من
الأمراض عقاب من الله لانحراف
الناس عن الفطرة ؟ أم هي الميوعة
والضعف اذ صار الانسان المتمدن
قليل الاحتمال للألم فيهرع الى خزانة
الأدوية ؟ .. ربما كانت كلها معا
جانبا من جوانب كثرة الأمراض ..
والذي أريد أن أتكلم عنه هو أحد
جوانب هذه الأمراض ، وأحد
أسبابها ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم
« يا معشر المهاجرين خمس إذا
ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن
.. لم تظهر الفاحشة في قوم قط ،
حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن مضت في
أسلافهم الذين مضوا » وذكر الحديث

والامراض

النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (حتى يعلنوا بها) فلولا الاعلان والظهور في المجتمعات ، لما حدث الاسراف فالمرض ، اذ ان الفتاة المسلمة لا تظهر زينتها الا لانس معلومين ذكرتهم الآية الكريمة في سورة النور (.. ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن ..) الآية . والتي حددت وقت الزينة هذا عدا كون المرأة المسلمة تتوضأ للصلاة خمس مرات في اليوم فتمسح ما وضعت من أصابع وزينة .. وفي الغالب لا يبقى للمرأة المسلمة وقت تتزين فيه الا ليلا ، ولزوجها ، أو عندما تزور صاحباتها من النساء المؤمنات ..

ولننظر الآن ماهي أضرار الاسراف في استعمال أدوات الزينة .. فزينة الشعر أن تضع الفتاة عليه مادة لزجة ليقف ، يسمونها سبيري وهذا قد يسبب تكسر الشعر وسقوطه أو قد يسبب أذى في قرنية العين اذا أصابها مباشرة أو بصورة غير مباشرة كحساسية ، وربما

تخرج من بيتها .. واذا هذا هو الاغراء والفتنة للرجال وما وراء ذلك الا الطريق الى الفاحشة .

لقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أن أي قوم تظهر فيهم الفاحشة حتى يعلنوا بها فان الله يبتليهم بأمراض لم تكن في أسلافهم .. قد تكون هذه الأمراض عقوبة من الله لا علاقة لها بالجريمة فالله قدير وله الخلق والأمر يتصرف في كونه كيف يشاء ولكني أريد بيان الناحية الطبية فقط من هذا الحديث وما تسببه مبهدات الفاحشة والفاحشة نفسها من الامراض .

تستعمل الفتاة أدوات الزينة باسراف لتظهر جميلة اذ صار الجمال الوسيلة الاولى والرئيسية لأن تنال الفتاة مكانة طيبة في المجتمع أو تحصل على زوج أو وظيفة مثلا .. والزينة بحد ذاتها غير محرمة ، وان حصل منها ضرر فقليل ان لم تسرف الفتاة .. وما هذه الامراض التي تتأتى من أدوات التجميل الا من الاسراف ، وربما هذا كان قصد

ان الانسان بطبيعته لا بد ان يجد له الحماية من المؤثرات الخارجية التي تصيبه بحكم حياته في هذه الأرض . . والجلد هو خط الدفاع الاول فبقدر ما تكون عنايتنا بالجلد بقدر ما نستفيد من قواه الدفاعية ومن المؤسف ان المدنية الحديثة تتعرض لهذه القوى الدفاعية بالأذى عن طريق الاسراف في استعمال أدوات التجميل ومواده . . والجمال مطلوب وهو كما يعرفه أحد العلماء هو ظرف مثالي متناسق تحس به العين أو الأذن وتراه شيئا سويا ومرغوبا . . وليس علم التجميل الا إعادة هذا التناسق الأصلي والطبيعي للجسم .

وهناك امراض كانت في اسلافنا منذ القديم الا أنها كثرت جدا في هذا القرن بسبب الفاحشة . . وهي الأمراض الزهرية . . فقد جاء في تقرير لمنظمة الصحة العالمية بانتشارها على مقياس واسع كما ذكرت الاوبزرفر اللندنية أن المجموعة الثانية من الأمراض بعد الحصبة هي مجموعة الأمراض الزهرية والتعليل الوحيد لهذه الكثرة هو الفوضى الجنسية .

وفي اسرائيل زاد عدد المصابين بالسفلس من سنة ١٩٥٨ - ١٩٦٢ عشرة أضعاف حسبما جاء بتقرير مكتبته مجلة ذوي المهن الطبية الاسرائيلية ويعتقد الاستاذان اللذان قدما التقرير أن سبب هذه الزيادة هو اختلاط المراهقين والمراهقات وأن ٧٪ تقريبا من الاصابات هي نتيجة اللواط . . أذكر هذا كمثمل والحالة ليست اقل سوءا في أي بلد أوروبي أو في أمريكا . . إنهم

استمر علاج هذه الاصابة بضعة أشهر وقد يسبب صبغ الشعر حساسية للمريض لمادة البروكاتين، كما أن المصابات بحساسية البنسلين أو مادة السلفا يتأثرن جدا من أصباغ الشعر فتصاب بتورم حول قاعدة الشعرة وربما سقط الشعر كله . . وأشد هذه المواد خطرا ما يستعمل لتمويج الشعر بالطريقة الباردة ، حيث تستعمل مواد تذيب طبقة الكيراتين فتسبب لها تكسرا في الشعر وسقوطه أو تسبب اندفاعات حمراء في الرأس ويحدث مثل ذلك كثيرا عند تحويل الشعر المجمع الى مسرح . أما المساحيق والدهون التي توضع في الوجه فانها تعرضه للاصابة بالبثور والالتهابات في الجلد فيضعف ويصاب بالتجمع الشبخوخي قبل الأوان . . وقد يترك التجمع خطا بارزا تحت العين ، ولما تبلغ الفتاة بعد العشرين عاما . وكم من مرة سببت الرموش الصناعية التهابا بالجنف أو جاءت الحساسية للجنف من الصبغ الذي يوضع فوقه .

وقد يعرض الأحمر الشفاه للتورم أو تيبس جلدها الرقيق وتشققه لأنه يزيل الطبقة المحافظة للشفة .

وما أكثر ما كانت النهود الصناعية سببا للعفن ، ولا تخلو الملابس الضيقة التي تشد على البطن من اضرار لما قد تسببه من حساسية في الجلد عدا الضغط على الاحشاء الداخلية . . هذا عدا حساسية النايلون نفسه .

ويسبب أحيانا صبغ الاظافر تشققا وتكسرا في الاظفر ويعرضه للالتهابات المتكررة والتشوه أو المرض الزمن .

فالمرضى بعد ايام او اسابيع من جريمته ، يصاب ببثرة غير مؤلمة مكان الجريمة ، نعم غير مؤلمة فلا ترغمه على مراجعة الطبيب .. ولتاخر المدة يكون قد نسي واقعة الزنا .. وتزول هذه البثرة بعد ايام قلائل ، لتحل الجرثومة في الدم ، وتفتح صفحة المرض في دوره الثاني وبعد سنة او سنتين تخرج عليه بقع حمراء نحاسية تنتشر في بعض أنحاء جسمه .. إنها بقع حمراء فقط وليس معها أي ألم بل ولا حكة ، هكذا اقتضت حكمة الله .. ومرة ثانية يففل المريض عن مراجعة الطبيب ، ويستمر المرض ، وتستمر الجرثومة في دم المريض تعيش فيه حتى تحن الى الظهور مرة أخرى ، في قلبه ، في معدته ، في كبده او في دماغه ، حيث يشاء الله لها أن تكون .. ان هذا الآثم قد جاءه العقاب .. شلل او خرف مبكر او جنون ، .. ضعف او عطل في القلب وحياة العذاب .. قرحة في كبده او احشائه .. بل إن الجرثومة لتلحقه الى عقبه ، فالجنين يموت قبل ان يولد ، حتى اذا ولد عاش قليلا ثم يموت ، فاذا بلغ سن الشباب كان مريضا . لقد جنى عليه والده لانه عاش لحظات في لذة فاجرة .

هذا جانب من جوانب عقوبة الله لمن يفحش ويعلم الفاحشة . يريد الله أن يكون مجتمع هذه الدنيا نظيفا ويريده هذا الآثم أن يكون غير نظيف .. فليكن له هذا القصاص العادل . قال تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون) النور/١٩

اعلنوا الفاحشة فكانت الأمراض الكثيرة .

وأقل هذه الأمراض ضررا هي القرحة الرخوة او اللينة ، قرحة مؤلمة جدا وتحتاج الى معالجة طويلة .. والمرض الثاني هو الذي يسبب التهاب العقد المغنبية اذ تتقيح وتؤلم جدا وقد يقتضي لشفاء هذا المرض معالجة طويلة أيضا على أن هذين المرضين قليلا الحدوث نسبيا . اما المرضان الآخران وهما السيلان (او التعقية) والسفلس فهما المنتشران جدا .

فمرض السيلان يحدث بعد الجريمة بيومين او ثلاث ، اذ يخرج صديد مؤلم من العضو المصاب ، مؤلم جدا خاصة أثناء التبول ، حتى ليكاد المريض يفشى عليه من شدة الألم ، فيبادر المريض للعلاج ويتحمل ألمه ونفقاته ، حتى اذا جاء يوم انقطع فيه الصديد وظن المريض أنه قد شفي ، واذا بالصديد يعود مع حرقة التبول ليدل على أن الجرثومة قد اختفت فقط في احدى الغرف الجانبية لمجرى البول ، يرجع للطبيب ليتعالج بضعة أشهر ، حتى اذا ظن انه الشفاء خابفأله ، فاذا بالجرثومة تتخذ لها مكانا في أحد مفاصله فالمرض والعطل .. او انها كانت قد بنت لها بيتا في مجرى الحيوان المنوي بين مخزنه ومحل انتاجه ، فسدت الطريق ، واليوم وقد تزوج ومضى وقت طويل ، فلم ينبج فيفحص ويكشف له الطبيب علته وانه قد دفع ثمن هذه اللذة الفاجرة ثمنا غاليا ، عقما أبديا لا يجدي معه طب ولا جراحة ..

واما السفلس فأرى ان تطوره تتجلى فيه عقوبة الله تبارك وتعالى

قصة



للاستاذ محمد الخصري عبد الحميد

سعد : ثم ماذا يا اخا العرب ؟ .. ماذا يا سلمان ، يا اخا الاسلام ، بعد أن أقر الرسول العظيم وصحبه الكرام ، فكرتك الرائعة ، التي كانت جديدة حقا على أساليب الحرب العربية ؟ ..

سلمان : فوجئت قريش وحلفاؤها بالخندق العميق الهائل ، فافرا فاه الرهيب قبالتهم حول المدينة ، والمسلمون متحصنون من خلفه ، على تمام الأهبة للذود والنزال . انهار جند البغي والعدوان ، فوققوا يحملقون طويلا ، مذهولين لهول المفاجأة العجيبة ، التي لم يكونوا قد عملوا لها ، قبل الهجوم المباغت ، حسابا ! . راحوا يحدقون جزعين مأخوذين الى ما وراء الخندق ، حيث قائد معسكر الهدى والحق (محمد) .. يتخذ هضبة سلع وراءه ، جاعلا الخندق امامه ، يتالق محياه الكريم بسيما العزة والسمو .. محييا رجاله الصناديد البواسل ان : « أبشروا بعون الله ونصره .. ليهلكن كسرى وقيصر .. ولتنفقن اموالهما في سبيل الله » .

سعد : هكذا ينبغي ان يؤخذ كل عدو باغ شرس ، في ميدان الصدام . احسنت القول اخي سلمان . والذي نفسي بيده ، لولا اننا اليوم على اهبة خوض معركة كبرى - كتلك - فاصلة ، حاسمة .. لوددت أن تظل تنقلو على مسمعي من جديد : كل دقائق ذلك الموقف الخالد الباهر .. فما احراانا ونحن نجابه معركة مماثلة ، ان نشد الأزر ، ونقوي العضد ، باستلهم معطيات انتصارنا تحت لواء الهدى والنور . اكمل يا سلمان حديث الرفعة والمنعة ، فما احوجني منه الى المزيد .

كتاب الحقيق

سلمان : واعجبا لك يا اخي سعد ! . لكم يبدو لي امرك اليوم غريبا ! .
انت يا ابن ابي وقاص الذي يقول لمنلي هذا ؟! . . . وهل كنت بمناي عن كل حركة
او خلجة كانت آنذاك ؟ . . . او لست انت يا سعد بن ابي وقاص الذي قلت مرة :
((لقد أتى عليّ يوم واني لثلث الاسلام)) ؟ . . . كنت من قلائل السباقين الأول
للالسلام ، ونوره لم يبرز تماما الى الافاق بعد . كم اعجب لأمرك اليوم بحق . . .
انك انت الذي لقبك عبد الرحمن بن عوف بـ (الأسد في برائه) ، حين اختارك
المؤمنون قائداً للقاء الفرس ، وانك والله لجدير بالثقة العالية التي أجمع عليها
القوم . ماذا تريد أن تسمع من سلمان الفارسي أكثر مما سمعت ؟؟

سعد : الكثير الكثير يا سلمان ! . . . قد علمت يا اخا الجهاد تحت أشرف
راية ، أن الفرس بعد (القادسية) عادوا الى المناوشة والمناوأة . . . وان الجيش
الفارسي بفلوله الباقيات يتجمع الآن في المدائن . . . كالخليفة الخبيثة يتكاثرون ،
بغية القضاء على الصرح المضيء ، ولكن : هيهات ! . . . لن نعطيهم أمنية الاستمتاع
بميزة (الوقت) ، يمضي تباعا ، عاما اثر عام ، كي يزدادوا من بعد ضعف قوة .
ما كان لي ان اترك للأعداء الى ما لا نهاية مزية الوقت ، يهناون بها طويلا ،
لينقلبوا علينا بغتة ، وعلى حين غرة ! قد اقتربنا من مكان الواقعة ، فامض
أيها الباسل الصادق الجهاد ، في حديثك العذب المعطاء .

سلمان : كما تشاء يا سعد . . . كان حفر الخندق مفاجأة مذهلة لأحزاب
الشر . كان كما قلت : فكرة جديدة على حروب العرب . انكر أنني قلت للرسول
صلوات الله عليه : ((إنا كنا بفارس اذا حوصرنا ، خندقنا علينا)) . . . وراقت

الفكرة للقائد ورجاله ، ونفذت على الفور .. وحين جاءت الأحزاب تدفعها الحماسة والغرور لتتجهم بدورها ولتحاول أن تصد طوفان المباغته : صدمت ، وانهارت أعصاب رجالها ، الذين وقفوا مصعوقين ، يتميزون غيظا امام الاجراء غير المتوقع ، والاكثر مباغته .. وحدثت إغارات ليلية ترمي الى اختراق الخندق لكن بسالة رجالنا صدت الهجمات ودحرتها .. ومما كان يعجب له الأعداء ويدهشون : أن الزبير بن العوام ضرب بسيفه فارسا منهم فشقه نصفين ، ونفذ السيف الى كاهل فارس الجندي المعتدي ، فقال قائل للزبير : « يا ابا عبد الله ، ما رأينا مثل سيفك » ! فتبسم دهشا ، واجابهم في بساطة وتواضع : « والله ما هو السيف ، ولكنه الساعد » ! ولكن اجبني يا ابن ابي وقاص .. ها نحن قد اشرقنا على الساحة ، ولم ندر بعد علام عوّلت .. قلت أن طول الأعداء تجمعت في المدائن ، وانك ستسلب العدو ميزة الانتفاع بمزايا الوقت الى ما غير حد محدود .. فماذا تراك اليوم ، على التحديد ، فاعلا؟! .. انظر اخي سعد الى (دجلة) على مرمى البصر منا .. تأمل في امواحه مليا ، تجد أنه في ذروة جيشانه واضطرابه وفورانه ، فهذا موسم فيضانه .. لقد كان هديثنا عن ترتيب جريء حدث على (البر) ! .. ان الحاجز المائي يختلف ، كما ترى بام عينيك !

سعد : سلمان ، يا اخا النضال من اجل اعلاء راية الحق والعدل .. لملك لم تنس قولة (علي) ايام الخندق البري .. حينما حاول أحد المفرورين اقتحام ناحية ضيقة من الخندق ، ونهاه علي فلم ينته ، فكرّ عليه وقتله ، فلما انبأ الرسول بالخبر سألته : « كيف وجدت نفسك معه » ؟ .. اجاب علي : « وجدت أن لو كان اهل المدينة في جانبه .. لقدرت عليهم » ! .. والله يا سلمان انني لاحس الآن بالاحساس ذاته . النفس المؤمنة بالهدف النبيل : لا يقف امامها ، يا سلمان ، اي عائق من عوائق البر أو البحر ! .. اني سمعت باذني محمدا ، رسولنا المجاهد الكريم ، يقول : « اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » .. واني يا سلمان لتواق لان اذهب الى رحاب الله شهيدا ، وسط زمرة من شهداء الواجب ، لم يتخاذلوا ، ولم ينكصوا امام قبضة من تراب حفرت ، او حفنة من ماء زادت !

سلمان : تعني يا ابن ابي وقاص ان فيضان (دجلة) ، لن يثنيك عن ... عن ماذا؟! .. بالله قل لي يا سعد ماذا انتويت؟؟

سعد : اخي سلمان الفارسي ! .. قبل ان اجيبك على سؤالك .. استاذنك يا رفيق السلاح المنصور باذن الله ، في ان تدعني وانا مقبل على لحظة الفصل والحسم : اتل من كتاب الله الناصر لعباده الأوفياء ، قوله جل وعلا : « يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » . الآن يمكنك يا سلمان ان تنهي لتلقي الجواب . لسوف ترى وتسمع ما عقدت عليه النية ، باسم الله ، وعلى بركته ، وفي سبيله .

عند ذاك الحد من الحوار الذي دار بين فارسين مسلحين ، ترسم على وجهيهما امائر العزم والصلابة ، والاستعداد لخوض أية احوال في سبيل نصره

مبادئ الهدى والرشاد .. توقف الفارسان الباسلان (سعد بن ابي وقاص) ،
و (سلمان الفارسي) ، عن الحديث المتبادل .. اذ كانا قد وصلا الى كتائب
الجيش العربي المظفر ، تتحفظ لاداء دورها ، متاهبة تماما لخوض القتال اعلاء
لكلمة الحق .. ولوى ابن ابي وقاص عنان جواده ، ثم انطلق يخاطب رجاله
الشجعان ، مبينا لهم خطته التي قر عليها قراره ، قائلا وسلمان على كئيب منه ،
يرمقه بنظرات الاكبار والاعجاب :

— « ايها الأبطال الميامين .. اريد من بينكم كتيبتين .. سيكون اسم الكتيبة
الأولى : (كتيبة الأهوال) ، واني امرتك عليها يا (عاصم بن عمرو) ، وسنطلق
على الكتيبة الثانية اسم : (الكتيبة الخرساء) ، وقد جعلنا لها (القمعاق بن
عمرو) . ايها الرجال البررة الصناديد .. لسوف نعبر بعون الله نهر دجلة ،
غير هيابين امواجه العاتية ، ولا ما وراء ضفته من جند وعتاد ايا كان العدد
والعدة .. على (القمعاق) و (عاصم) ان يبدآ العبور ونحن معهما .. يتقدمان
الجيش بالكتيبتين .. يجتازان كل الصعاب مهما عظمت .. يفسحان للجيش
الذي سيصدر وراءهما مكانا على انقاض واشلاء العدو الشرس ، وليرعاكم الله
ويؤيدكم بنصر من عنده .. فلنتقدم يا من انيط بهم اقدس واجب الي معركةنا
الفاصلة ، مستبشرين برضا الله عنا ، واثقين من جزائنا وماآلنا : الجنة لشهادتنا ،
والظفر لأحيائنا . هيا ، باسم الله والله أكبر » .

ثار النقع ، ثم فار الموج ، واندفعت كتائب الرجال لا يرضون بغير النصر
بديلا ، يعبرون النهر النائر المصخاب الي ضفته الأخرى ، حيث تعسكر جحافل
الظلام .. وكان اول من اقتحم بفرسه المانع المائي (سعد بن ابي وقاص) ، وفي
المقدمة — خلفه — رجال الكتيبتين اللتين أخذتا على عاتقهما مهمة اكتساح مواقع
العدو ، ليسهل تدفق الكتائب العابرة ، على أرض آمنة ظهرت توا من ادران
كل من يمكنه أن يعرقل الهجوم ، ويعوق الزحف .. وانطلق جند العروبة والاسلام
يخوضون النهر ، مكبرين مهللين .. « حتى ملأوا ما بين جانبي النهر ، ولم يعد
وجه الماء يرى من أفواج الفرسان والمشاة ، وجعل الناس يتحدثون وهم يسرون
على وجه الماء ، وكانهم يتحدثون على وجه الأرض » .. وذلك بسبب ما شعروا
به من الطمانينة والأمن ، والثوق من النصر الذي لاحت تباشيره .. و ..

وتم الفوز والنصر ، لرجال آمنوا بانهم على الحق ، فكل الله جباههم
المثسرة بفار الانتصار .. ولم تكذ تلوح بوادر الغلبة الساحقة الرائعة ، حتى
كان سلمان الفارسي يدير عينيه فيما يحدث حوله وامامه ، دهشة وعجبا ، ثم
تفرورق منه العينان من فرط الحبور ، شكرا لله وعرفانا ، فيهدف من اعماقه
عاليا :

— « الحمد لله .. ان الاسلام جديد .. ذللت والله لهم البحار ، كما ذلل
لهم البر » .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

العقيقة

السؤال : يسأل كثيرون عن حكم العقيقة ، وما الذي يجزىء فيها ، وما حكمة مشروعيتهما ؟

الجواب : العقيقة هي الذبيحة عن المولود ، وقد كانت معروفة عند العرب قبل الاسلام ، فكان اذا ولد لأحدهم غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الاسلام أمر بذبح الشاة وحلق رأس المولود وتلطيفه بالزعفران ، كما رواه أبو داود عن بريدة . وسميت العقيقة باسم الشعر الذي على رأس الصبي حين يولد ، لأنه يحلق عند الذبح ، وكذلك الحيوان حين يولد يسمى شعره عقيقة ، واختلف الفقهاء في حكمها على ثلاثة أقوال :

أ - فقيل : أنها مكروهة ، وذلك لخبر عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة ، فقال (لا أحب العقوق) . ولأنها من فعل أهل الكتاب وجاء في ذلك حديث البيهقي . أن اليهود تعق عن الغلام ولا تعق عن الجارية ، ولما رواه أحمد أن الحسن بن علي لما ولد أرادت فاطمة أن تعق عنه بكبشين فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تعقي ، ولكن احلتي رأسه فتصدقي بوزنه من الورق - الفضة - » ثم ولد الحسين فصنعت مثل ذلك .

وقد أجيب على الحديث الأول بأن النبي كره اسمها ولم يكره فعلها ، وعلى الحديث الثاني بأن النبي ما كره من اليهود الا تفرقتهم بين الغلام والجارية ، حيث لم يعقوا عنها ، وعلى الحديث الثالث بأنه لا يصح .
ب - وقيل : أنها سنة ، وبه قال أهل الحديث وجمهور الفقهاء ، ولهم في ذلك عدة أحاديث ، منها « الغلام مرتين بعقيقته ، تذبح عنه يوم السابع ، ويحلق

رأسه « رواه أصحاب السنن من حديث سمرة بن جندب ، وصححه الترمذي ، ومنها حديث : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية المولود يوم سابعه ، ووضع الاذى عنه ، والعق . رواه الترمذي أيضا . ومعنى : مرتين بعقيقته أنه لا ينمو نمو مثله ، ولا يستبعد أن تكون سببا في حسن نبات المولود وحفظه من الشيطان فهي تخلص له من حبسه ومنعه عن السعي في مصالح آخرته . وقيل : أن المعنى إذا لم يعق عنه والده لا يشفع له ، كماقاله الامام أحمد ، لكن التفسير الاول أحسن .

ج - وقيل : انها واجبة ، وبه قال الليث والحسن وأهل الظاهر .
والسنة أن يعق عن الذكر بشاتين ، وعن الانثى بشاة ، وذلك لحديث عائشة الذي رواه الترمذي ، وقال : حسن صحيح . قال العلماء : أن البنت كانت على النصف من الولد تشبيها للعقيقة بالدية . وقالوا : أن أصل العقيقة يتأدى عن الغلام بشاة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن ، الذي ولد عام أحد ، وعن الحسين الذي ولد بعده بعام ، كبشاكبشا . والاكمل شاتان للمولود ، ففي موطأ الامام مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب منكم أن ينسك عن ولده فليفعل ، عن الغلام شاتان ، وعن الجارية شاة » .

والحكمة في مشروعيتها أنها قريبة الى الله ، يرجى بها نفع المولود بدعاء الفقراء له عندما يطعمون منها ، وهي أيضا شكر لله على نعمة الولد ، فالذرية محبوبة طبعاً ومطلوبة شرعاً ، بشر الله بها ابراهيم وزكريا عليهما السلام ، وفيها أيضا اشهار للمولود ليعرف نسبه وتحفظ حقوقه ، وهي كفدية عنه ، تشبهاً بفداء اسماعيل الذبيح بالكبش .

التختم بالذهب

السؤال : ما حكم الدين في « الدبلة المتخذة من الذهب » وجعلها شعار الخطوبة عند الزواج ؟

الجواب : التختم بالذهب للرجال حرام مطلقاً ، بصرف النظر عن مناسبته وعن المبررات الأخرى ، فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه ، وذهباً فجعله في شماله ، ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي » وهو حلال للمرأة لحديث « حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأهل لائنتهم » رواه الترمذي بإسناد حسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال « يعمد أحدكم الى جهرة فيجعلها في يده » ؟ كما روى البراء بن عازب أن النبي نهى عن خواتيم

أو عن تختم بالذهب . وفي رواية : نهانا عن خاتم الذهب أو حلقة الذهب ..
 صحيح مسلم ج ١٤ ص ٣٣ و ٦٥ .
 قال النووي : خاتم الذهب حرام على الرجل بالاجماع ، وكذا لو كان بعضه
 ذهباً وبعضه فضة ، حتى قال أصحابنا - الشافعية - : لو كان سن الخاتم
 ذهباً أو كان مموهاً بذهب يسير فهو حرام . ثم قال : انه حكى عن ابن حزم
 اباحته . وعن بعض انه مكروه لا حرام ، والنقلان باطلان ، وقائلهما محجوج
 بهذه الاحاديث التي ذكرها مسلم ، مع اجماع من قبله على تحريمه له - شرح
 صحيح مسلم ج ١٤ ص ٥٦ .
 هذا ، وقد ذكر السفاريني الحنبلي في كتابه « غذاء الالباب » ان المتأخرين
 اعتمدوا كون الخاتم من فضة وفصه من ذهب . « ج ٢ ص ١٧٤ » . لكن احاديث
 التحريم صريحة في المنع .
 وجاء في المطالب العالية « ج ٢ ص ٢٨٠ » لابن حجر ، عن ابراهيم التيمي
 قال : كانوا يرخصون للفلان ان يلبس خاتم الذهب ، فاذا بلغ القاه . ورجاله
 ثقات . والافضل التنزه عنه مطلقاً .

عديّة ياسين

س - قرأت « عديّة يس » على من ظلمني فأصابته حادثة وتوفى ، فهل
 أكون قاتلاً ، لأن الناس يقولون : انه مات بسبب هذه « العديّة » ؟
 السيد أحمد شحاته علي - الزقازيق - مصر
 ج - لست بذلك قاتلاً ، والله وحده هو الذي يجازي كل انسان بعمله ،
 والآجال بيد الله وحده ، واذا كانت دعوة المظلوم لها مقامها الكبير في استجابة
 الله لها ، فان الله يندب الى العفو والصفح ، فمن عفا وأصلح فأجره على
 الله . ولم يرد في الشرع دليل على مشروعية « عديّة يس » بالصورة التي
 يفعلها الناس .

ثمن الأضحية

س - أريد ان اضحي ولكني لا املك كل ثمن الضحية ، فهل يجوز لي ان
 استدين باقي ثمنها ، علماً بأنني سادفع هذا الباقي بعد شهر من وقت الأضحية؟
 نواف علي النعانه - معان - الأردن
 ج - الأضحية ، وهي سنة أو واجبة عند بعض الفقهاء ، لا تكون الا على
 المستطيع ، وما دمت غير قادر على ثمنها عند وقت ذبحها فلا حرج عليك ،
 ومع ذلك اذا استدنت باقي ثمنها فلا مانع من ذلك . وعليك ان تضع في الاعتبار
 حالتك المالية واثر الاستدانة على واجباتك التي عليك لأسرتك وهي في المقام
 الأول من الالتزامات .

الاقامة في المجتمع الغربي

س - في المجتمع الغربي الذي هاجرت إليه أمور منكرة غاية الانكار كالخمر والزنى والقمار ، وبعض المسلمين في هذا المجتمع يمارسون هذه المنكرات بحكم البيئة والتقليد ، فهل الاقامة في مثل هذه البلاد جائزة ، وهل يجب الرحيل منها بسرعة الى بلاد صالحة ؟

محمد حسين عساف - ادمنتون - كندا

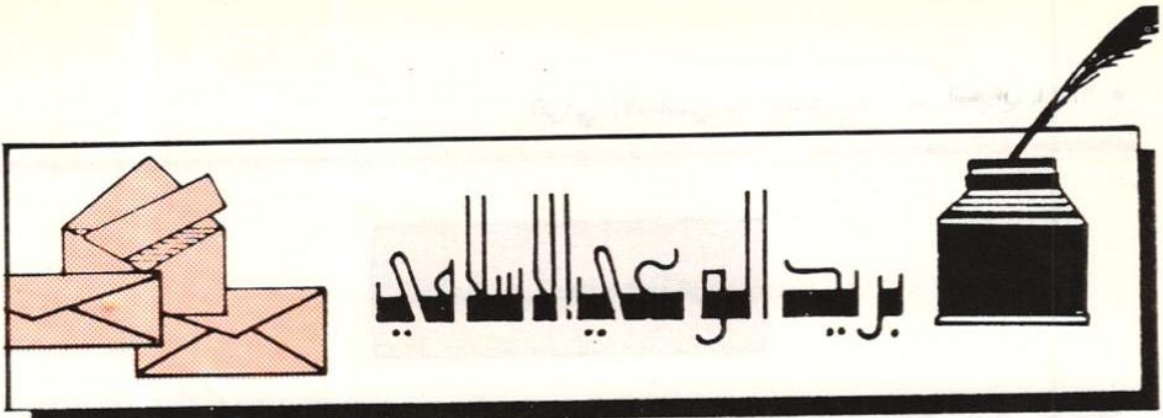
ج - اذا استطعت أن تقوم بواجبك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنست استجابة لدعوتك كان من الخير لك أن تظل في هذا المجتمع من أجل العمل على اصلاحه ، أو على الأقل اصلاح المسلمين الموجودين فيه فذلك من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله . أما اذا لم تستطع أو لم تأنس نجاحا لعملك ، فالأولى الرحيل عن هذا المجتمع وبخاصة اذا خفت على نفسك أن يجرفك التيار ، أو يتبدل حسك لطول مشاهدة هذه المنكرات . ومن شهد المعصية ورضيها كان كفاعلها .

ردود قصيرة

● الي : يوسف مصطفى سعادة - كلية التجارة جامعة الاردن : صور البيع متعددة ، والمذكورة في المجلة صحيحة سبق الافتاء بها . راجع كتب الفقه وابحث بدقة ، ولا تسلم نفسك للانفعالات والاتهامات ، وعود نفسك الأناة قبل الحكم ، واذكر قول الله تعالى (وقل رب زدني علما) وقوله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) وقوله (وفوق كل ذي علم عليم) . والمجلة ما زالت وستظل محتفظة بثقة الناس بها . هداانا الله جميعا الى الصواب .
هذا ، والصور التي ذكرتها في خطابك باطلة لقيامها على الربا أو بطلان بعض شروطها .

تنبيه :

المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .



اعداد : عبد الحميد رياض

الحقد الدفين

وقفت طويلا عند قول الله سبحانه في سورة المسد : (وامراته حمالة الحطب .
في جيدها حبل من مسد) واريد ان اعرف شيئا عن هذه المرأة ، وما معنى انها
كانت تحمل الحطب ؟ وما الذي يشير اليه وصفها بان في جيدها حبل من مسد .
أرجو توضيح هذا وما سبب نزول السورة ؟

محمد عيسى علواني - حلب

نقول للسيد القارئ : ان سورة المسد من السور المكية ، وقد روي في
سبب نزولها انه لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : (وانذر
عشيرتك الأقربين) جمع النبي صلى الله عليه وسلم اقاربه فانذرهم . ففي
الصحيحين انه سعد على الصفا فقال : « يا صباحاه » فاجتمعت اليه قريش
فقالوا : مالك ، فقال : « ارايتم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما
كنتم مصدقي » قالوا : بلى ، قال : « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال
له عمه ابو لهب تبالك سائر اليوم لهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله تعالى (تبت يدا ابي
لهب) اي خاب وخسر وهلك فذكر يديه ، والمراد نفسه على عادة العرب حين
يعبرون ببعض الشيء عن الشيء جميعه كقوله تعالى (ذلك بما قدمت يداك) .
وقد حكم القرآن الكريم على ابي لهب بأنه سيكون يوم القيامة من أهل النار
المخلدين فيها ، وانها تلتهب عليه من غير دخان ، فيكون حرها أشد ، وامراته
أيضا ستصلى النار مثله ، وهي أم جميل أروى بنت حرب أخت ابي سفيان
وهو عبد العزى بن عبد المطلب .

ومعنى (حمالة الحطب) انها كانت تمشي بين الناس بالنميمة ، فشبهت
النميمة بالحطب والعداوة والشحناء بالنار لانهما يقعان بالنميمة كما تلتهب النار
بالحطب ، او انها كانت تأتي كل ليلة بحزمة من الشوك فتلقبها في طريق النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمين لتؤذيهم ، وتعوقهم عن السير .
وكانت تفعل ذلك بنفسها مع شرفها بين قومها ، وكثرة مالها بدافع العداوة
الشديدة للاسلام والمسلمين .

والجيد : العنق ، والمسد في لغة العرب : كل ما ضفر وفتل من الليف وغيره
كاوبار الابل ، فهو كل حبل محكم الفتل ، وفي هذا اشارة الى انها كانت تعتربها
مشقة شديدة في سبيل الافساد بين الناس ، واشعال العداوة والبغضاء بينهم ،
او انها كانت تحمل الحزمة من الشوك ، وتربطها في عنقها ، كما يفعل الخطابون
وهذه اشنع صورة تظهر بها امرأة تحمل الحطب ، وتلك صورة ذات وجه قبيح

للحقد الدفين في النفوس يظهر اثره السيء فيذيق من حوله ويلاته ، وكذلك كانت تلك المرأة .

تعقيب

بعث اليانا الاخ **خيري حفي الحفي** برسالة بيدي فيها ملاحظاته على مقال (موقف الاسلام من العقل) للأستاذ مسعود عامر . واننا نرى احقاقا للحق أنه قد جانبه الصواب في كل ملاحظاته ولكننا نود أن نسوق له بعضها ، ففي الوقت الذي نهج فيه الكاتب نهجا سويا واضحا موافقا للعقل والمنطق في موضوعية وتفكير ، داعيا الى البحث في مخلوقات الله وظواهر الكون ، وادراك القوانين التي تحكم هذه الظواهر لمعرفة كيف تحدث وليس لماذا تحدث . وايضا يطلب من المسلم طبقا لمنهج القرآن اذ يقول « فالعقل الانساني سيظل قاصرا أبدا عن علم الله » : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

نجد الاخ القارىء يسوق هذه العبارة :

« هذا موقف الاسلام من العقل فهل آن للشباب العلماني ان يعقل هذا المنهج القرآني ، ويعود الى حظيرة الاسلام ؟ » .

ويقول ان هذه الجملة غير مقبولة ولا مستساغة عقليا ومنطقيا لانها قرنت الاسلام بالحظيرة ؟
نقول للأخ القارىء :

الحظيرة بحسب مدلولها اللغوي كل ما يحيط بالشيء خشبا كان أو قسبا ، ويمنع اختلاطه بغيره ، ومنه الحظر أي المنع والمحذور المحرم .

والقرآن الكريم يقول : (وما كان عطاء ربك محظورا) أي مقصورا على طائفة دون أخرى .

وليست الحظيرة قاصرة على المعنى الذي تبادر الى ذهن القارىء ، ولا مانع ان يقال : عاد فلان الى حظيرة الاسلام .

اقتراح

جاءتنا رسائل كثيرة من القراء من أنحاء العالم الاسلامي ، تقترح على المجلة أن تنشر للشيخ محمد متولي شعراوي موضوعات تتعلق بالتفسير ، ومن هذه الرسائل رسالة من الاخ الاستاذ عبد الرحمن علي فلاح من البحرين يعيد هذا الاقتراح ويقول : « أقترح على مجلة الوعي الاسلامي أن تطلب من الشيخ محمد متولي شعراوي تفسير القرآن الكريم ، ونشره تباعا في المجلة ، ومن ثم جمعه في أكثر من كتاب ، حتى يتمكن المسلمون في العالم الاسلامي من اقتنائه ، والاستفادة منه ، خصوصا ، وأن منهج الشيخ شعراوي في المعالجة من أروع ما سمعت وقرأت .

وبجانب هذا الاقتراح هناك اقتراح آخر هو أن يطلب من الشيخ مقالات في موضوعات مختلفة للمجلة كما يراها الشيخ » .

ونقول للأخ السائل : ان المجلة حريصة كل الحرص ، على مشاركة الشيخ شعراوي في الكتابة للمجلة ، وقد كتبنا لفضيلته ناقلين رغبة الجميع ، وانا ننتظر رد الشيخ .

بأقلام فقهاء

دار الأيتام الإسلامية في القدس

يقول السيد الدكتور عيسى المصو :

من المؤسسات العريقة في مدينة القدس التي قدمت خدمات جليلة للمجتمع العربي دار الأيتام الإسلامية الصناعية ، وهي مؤسسة تابعة لمجلس الأوقاف والشؤون الإسلامية ، غايتها تربية أيتام المسلمين ممن فقدوا آباءهم وأمهاتهم أو آباءهم فقط ، فتخفف عن أسرهم النفقات من جهة ، وتخرجهم شباباً عاملين يعيدون بناء صرح الأسرة الذي هدم . ولا تستوفي الدار أي رسم من الأيتام ، وهي تقوم بتوفير المأكل والملبس والسكن والتعليم لهم مجاناً .

جاء تأسيس هذه الدار عام ١٩٢٢ في السراي القديمة داخل أسوار القدس القديمة وهي السراي التي يرجع تاريخ بنائها الى عام ١٨٦٥ وكانت عمارة تضم جميع دوائر الحكومة في متصرفية القدس زمن حكم الأتراك ، ويلاصقتها تكية تدعى تكية خازكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني ، وهي التي أوقفت أراضي وعقارات كثيرة لا يزال ينفق ريعها لاطعام فقراء القدس . وقد حمل فكرة تأسيس هذه الدار المرحوم الحاج ادريس المغربي وكان رجلاً محسناً من سكان القدس .

ومن الجدير بالذكر أن المؤسسة تتيح للطالب فرصة انهاء تعليمه الابتدائي المتناسق مع المنهج الرسمي لوزارة التربية والتعليم الاردنية ، وذلك قبل اختياره المهنة التي يرغب احترافها ، ويمتد امد الدراسة في القسم الصناعي الى خمس سنوات . وتتعاقد الدار مع خريجياتها من مختلف الاقسام ان كانت في حاجة الى خدماتهم ، والافهي تسمى للحصول لهم على عمل مناسب في بلدهم أو في البلاد العربية . ويعمل الآن عدد لا بأس به منهم في مختلف بلاد الشرق الاوسط . فمن خريجي الدار من يعمل في الاردن ، ومنهم من يعمل في مطابع المملكة العربية السعودية والكويت .

وتحوي دار الأيتام الإسلامية أقساماً متعددة منها قسم الطباعة والتجليد ، والنجارة والتنجيد والدهان ، وقسم الخياطة ، وصناعة الخيزران ، وصناعة الأحذية وقد بلغت درجة عالية من جودة الصنعة والانتقان الفني ، حتى انها حازت على شهرة واسعة وقد بلغ عدد طلابها اليوم ما يزيد على مائتي طالب . ورغم قيام مجلس الأوقاف بالانفاق على دار الأيتام ورعايتها إلا أن هناك بعض أهل الفضل ممن يتكفلون بالانفاق على بعض الأيتام ، فهناك محسن كريم من الكويت يتكفل بنفقات عدد من الطلاب ، وفي السنة الماضية قامت بعض الجمعيات الخيرية بتزويد الدار بالملبس والحرامات .

ولامراء في أن دار الأيتام الإسلامية قد سدت فراغاً كبيراً ، وأنشأت أجيالاً متوالية من أصحاب الحرف المحترمة ، في وقت اشتدت حاجة البلاد فيه اليهم

والى امثالهم لا في الاردن وحسب بل وفي البلاد العربية قاطبة ، ذلك ان التوسع الهائل في التعليم الثانوي لم يقابله توسع مماثل في حقل التعليم المهني ، الامر الذي ضاعف قيمة أهمية دار الأيتام في تنشئة أجيال احترفت شتى المهن فاستوعبتهم بيئتهم على الوجه المطلوب ، عدا عن أهمية هذه الدار كمنارة من منارات الخير والصلاح .

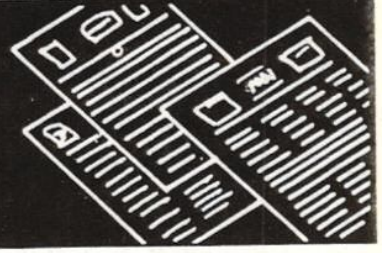
الوعي الاسلامي : لعل في نشرنا لهذه الكلمة الطيبة للدكتور عيسى المصوم ما يدفع القادرين من المسلمين الى ان يكثرُوا من امثال تلك المؤسسات الخيرية . . خصوصا اذا علموا ان الانسان اذا مات انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له .

شهر شعبان

تحت هذا العنوان يقول الشيخ مشهور ضامن :
روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما . قال : (قلت يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، فقال الرسول : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لسرب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ») رواه النسائي .
ان شهر شعبان يفصل بين رجب ورمضان . ورجب شهر معظم في الجاهلية والاسلام بتحريم القتال فيه ، ووقوع حوادث تاريخية لها أثرها البالغ في نشر الدعوة الاسلامية كحادث الاسراء والمعراج . ورمضان شهر فرض فيه الصيام ، وأنزل فيه القرآن ، ومجيء شعبان بين شهرين بهذه المكانة مدعاة للتهاون فيه ، وعدم القيام بالطاعات والعبادات ، وانطلاق نزعات النفس وشهواتها ، فذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم هذا الشهر وبين أن الانسان لا ينبغي أن يغفل عما يرضي الله في كل زمان وحين ، وأرشد أن أبلغ ما يعيد اليه الذكرى التي تنفعه ويكبح جماح نفسه ويهذب به هو الصيام تهيئة لاستقبال رمضان ، وتذكيرا بأن هذا الشهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين ، ويحب أن يرفع عمله وهو صائم . ولا ريب أن في هذا الارشاد والتذكير ما يحمل الانسان على الطاعة وعمل الصالحات ويبعده عن السيئات ويبين سر عناية النبي عليه الصلاة والسلام بالصوم في شهر شعبان الامر الذي يدعوه للأخذ بأسباب الخير والهدى والارشاد ليعيد نفسه للفيض الالهي العظيم .

وقد صحت الأحاديث بفضل شهر شعبان كله وطلب الاكثار فيه من الصوم . من ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . أي الصوم أفضل بعد رمضان ؟ قال : (شعبان) . رواه الترمذي وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول : لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رأيت في شهر أكثر صياما منه في شعبان . « رواه الشيخان وأبو داود .

أرجو ونحن في ظلال شهر شعبان أن نذكر هذه الحكم والعظات ، ونقتبس من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة لعمل الصالحات ، والانتفاع بالذكريات .



منجزات الأوقاف والشؤون الإسلامية

أدلى السيد عبد الله إبراهيم المفرج وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية بحديث إلى جريدة (الراي العام) الكويتية الصادرة في ١٧/٤/١٩٧٦م . . وتناول السيد الوزير في حديثه منجزات الوزارة خلال العام المنصرم فقال :

عن مجلة الوعي الإسلامي :

بانتهاى عام ١٣٩٥هـ يكون قد مضى على اصدار المجلة أحد عشر عاما استطاعت خلالها أن تحتل مركزا مرموقا بين المجلات الإسلامية في العالم بفضل الخط الذي تسير عليه ، الرامي الى نشر المفاهيم الإسلامية الأصيلة ، ومسيرة الفكر الإسلامي لحياة العصر الحديث وتطورها على ضوء الإسلام وتعاليمه السامية . . وقد بلغ عدد النسخ التي تطبع منها شهريا ٤٥ ألف نسخة علاوة على الملاحق والكتيبات التي تصدرها المجلة في المناسبات والاعياد الإسلامية .

وعن مكتبة الوزارة قال السيد الوزير :

لقد وسعت المكتبة من نشاطاتها الهادفة الى احتواء كميات كبيرة من المجلات والمراجع والكتب بمختلف فروع العلم والمعرفة . وذلك لاجتذاب وتشجيع المواطنين والطلاب والأئمة والمؤذنين على المطالعة والدرس . . وادارة المكتبة لا تألو جهدا نحو تهيئة الجو المناسب أمام روادها للمطالعة الداخلية كما وضعت نظاما مدروسا للاعارة الخارجية بهدف تمكين المواطنين من الاستفادة حسب متطلبات ظروفهم .

والجدير بالذكر ، أن المكتبة قد قامت بفتح فروع لها في المساجد الجديدة ضمن خطة لتعميم المكتبات الفرعية على كافة مساجد الدولة .

وعن دار القرآن الكريم قال سيادته :

ان لدار القرآن الكريم دورا خاصا في تحقيق أهداف الوزارة بفضل تخصصها في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه السامية ، وقد دخلت بالعام الدراسي

الحالي عامها الخامس بما يزيد عن ٨٠٠ طالب . . وتتبع الدار نظام الدراسة على فترتين صباحية وأخرى مسائية لاتاحة الفرصة امام اكبر عدد ممكن من المواطنين للاستفادة من المناهج المقررة في الدار .

وعن لجنة الفتوى قال سيادته :

قامت لجنة الفتوى بالوزارة بتحقيق المهام المسندة اليها من حيث الرد على استفسارات المواطنين وتبيان الحلول الشرعية لما يواجههم من مشكلات اجتماعية ودينية ، وكان لاداء المهام الموكولة لهذه اللجنة على وجه يتسم بالرضا أن زادت عدد الفتاوى المقدمة اليها من داخل البلاد وخارجها .

وعن صندوق المعونة الطبية قال السيد الوزير :

يختص هذا الصندوق بمعالجة المرضى من غير الكويتيين الذين مضى على تواجدهم بالكويت مدة طويلة ولا يوجد لهم علاج في البلاد أو البلد الذي ينتمون اليه ، وقد قام الصندوق خلال العام الماضي بتأدية خدماته الانسانية الجلييلة لعدد كبير من المرضى ، حيث تكفل بجميع نفقات العلاج أو شارك فيها بنسب متفاوتة حسب الحالة المادية للمريض .

ثم مضى سيادته يقول عن المشاريع الانشائية للأوقاف والتسئون الاسلامية :

- تم انشاء وانجاز (١٢) مسجدا في مناطق مختلفة من البلاد .
- انشاء (١٢) بيتا بقرب كل مسجد من المساجد الجديدة بحيث تكون مساحة الأرض المخصصة للسكن ٧٥٠ م مكونة من طابقين مساحة كل منها ٢٥٠ م وكل طابق مقسم الى شقتين . وذلك لسكن العاملين بالمساجد .
- بناء أسوار خارجية ودورات مياه اضافية في بعض المساجد .
- انشاء فرعين لدار القرآن الكريم في المنطقة الثالثة والعاشره .
- بناء غرف اضافية في بعض المساجد .
- بناء مصلى للنساء في كل مسجد من مساجد مراكز الضواحي التالية : كيفان ، الشامية ، الخالدية ، خيطان ، العديلية ، الروضة .

و (الوعي الاسلامي) التي تعرف للسيد الوزير نشاطه وحيويته ، ودأبه المتواصل على تحقيق ما ينفع الدعوة والدعاة الى الله ، والعمل على تثقيف الشعب المسلم بكل وسيلة ممكنة ، لتهيب بسيادته أن يتخذ قراره بأن تفتح مكتبة الوزارة ابوابها في فترة مسائية تستقبل فيها رواد العلم والمعرفة . . ذلك لأن الفترة الصباحية يكون فيها الراغبون في الاستزادة من العلم منشغلين بأعمالهم . . وهي نفس الفترة التي تكون فيها المكتبة فاتحة ابوابها فالفائدة إذن محدودة . .

ولكي تعم الفائدة نأمل أن يتخذ السيد الوزير قراره بامفتاح المكتبة فترة مسائية كما هو متبع في دار القرآن الكريم . . حتى يعم النفع . . وتنتشر المعرفة الاسلامية بين أبناء الوطن . . والله من وراء القصد . .

ف . ع . م

أم عمارة

اعتلاء الإسلام

كانت مولاة لأبي حذيفة بن المغيرة .. ومع ذلك .. ومع رقها كانت من أوائل الذين اظهروا الاسلام بمكة .. لم يمنعها رقها من أن تكون المرأة الاولى في اظهار اسلامها .. ومن أجل ايمانها اضطهدت وعذبت وقاست ما قاست في صبر وجلد .. لم يثنها ألوان العذاب الشديد عن دينها وعقيدها .. بل قاسى زوجها وولدها الى جانبها من العذاب ما لم يحتمله انسان اليوم .. اما ابنها فقد نطق بما يريده المشركون بعد أن رأى والدته تقتل امامه .. وقد فاق العذاب احتماله .. ولكن قلبه كان مطمئنا بالايمان . واما زوجها : فمات في الأسر . واما هي : فكانت أول شهيدة في الاسلام .

اسمها : سمية بنت خباط .. امة لأبي حذيفة بن المغيرة .
زواجها : زوجها أبو حذيفة من حليفه ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. وكان قد قدم من اليمن .. وعاش بمكة .. وحالف أبا حذيفة .. فزوجه من مولاته سمية . وولدت له عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. ذا المكانة العالية في الاسلام .

إسلامها : آمنت بالدين الاسلامي هي وزوجها وابنها .. فكانت أسرة مؤمنة .. لم يمنعها ضعفها من أن تكون السابقة الى اعتناق الدين الجديد .. حيث فتح الله قلبها للنور .. ولم يمنعها رقها من أن تجهر بعقيدها ودينها .. ورغم أنياب الكفر القوية .. ومخالب المشركين الغاشمة .

زوجها : ياسر بن عامر بن مالك العبسي .. صحابي جليل .. كان من السابقين الى الاسلام وأظهر اسلامه والمسلمون قليل .. وحاول المشركون أن يفتنوه عن دينه فالبسوه دروع الحديد ثم صهروه في الشمس . وفي بطحاء مكة وعلى



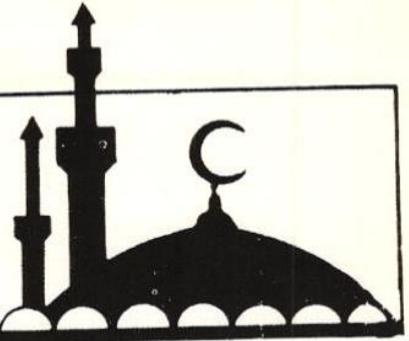
اعداد : فهمي الامام

رمالها المشتعلة عذوبه وعذبوا زوجته وابنه فلم يثنه ذلك عن دينه .. وكانت عقيدته اقوى من كل اصناف العذاب .. وصبر وجالد واحتمل حتى مات في العذاب .. رضي الله عنه .

ابنه : عمار بن ياسر .. الصحابي الجليل .. الطيب المطيب — كما كان يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم — تفنن المشركون في ايدائه .. ورأى أباه وهو يعذب .. كما رأى أمه وهي تقتل وعند ذلك لم يحتمل العذاب النفسي قبل العذاب البدني .. فكان ان نطق بما يريد المشركون .. ثم ندم كثيرا على ذلك .. وتمنى ان لو صبر حتى يموت في سبيل الله ودفاعا عن دينه .. ولكن الله انزل في شأنه ما يطمئنه .. ويبين ان الايمان في القلب .. وما دام القلب مطمئنا بالايمان .. راسخا بالعقيدة .. فلن يضر صاحبه كلمة يقولها يفندي بها نفسه من عذاب اليم .. قال تعالى : (**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**) .

هي والعذاب : جهرت بالاسلام دينا .. وبمحمد نبيا .. وقالت في سمع المشركين : تبا لكم ولأصنامكم ولما تعبدون من دون الله .. ولسوف أسمعكم رغما عنكم ما تكرهون فاننا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. ثم افعلوا ما بدا لكم .. وطاش صواب المشركين حيث لم يجرؤ على اعلان اسلامه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر رضي الله عنه ، وبلال ، وخباب ، وصهيب ، وعمار ، وسمية ، وياسر . أما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر فقد منعهما قومهما . وأما الآخرون فقد البسهم المشركون دروع الحديد ثم صهروهم في الشمس .. والقوا بهم على رمال مكة المشتعلة .. ولم يرحموا ضعف امرأة .. ولا كبر سنها .. بل كانت سمية في ضعفها وكبر سنها اقوى منهم في جبروتهم وطغيانهم .. فلم تترجح عن ايمانها وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر بهم وهم يعذبون فيقول : (صبرا يا آل ياسر .. صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة) .

قاتلها : جاء أبو جهل لعنه الله فطعنها بحربة فقتلها .. فكانت اول شهيدة في الاسلام .. وهي بذلك تعلمنا الثبات على الدين حتى آخر رمق في الحياة .. وان الله سبحانه وتعالى لا يغفل عما يعمل الظالمون ، بل يمهلهم حتى اذا أخذهم أخذ عزيز مقتدر .. فكانت نهاية أبي جهل في موقعة بدر الكبرى .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار : (قتل الله قاتل أمك) . فجزاك الله عنا خيرا يا شهيدة الاسلام الأولى .



اعداد : ف . ع . م

استعدادات الوزارة لشهر رمضان المبارك ، واعداد البرامج الثقافية لشهر رمضان ، واستقدام نخبة من علماء الدين من مختلف البلدان العربية ، واحياء ليالي رمضان المبارك بدروس العلم وتلاوة القرآن الكريم . هذا بالاضافة الى الجهاز الدائم بالوزارة والذي يقوم بوعظ المواطنين وارشادهم في امور دينهم من خلال المساجد المنتشرة في ارجاء الكويت ، ومن خلال الاذاعة والتلفزيون ايضا .

● تفتح وزاره العدل والاقواف والشئون الاسلامية ابواب مساجدها امام الطلاب الراغبين في استفلال وقت فراغهم بما يعود عليهم بالنفع اذ اعدت الوزارة برنامجا للدراسات الصيفية يهتم بدراسة القرآن الكريم وحفظه ، واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. وعلوم اللغة والفقه .. ويشرف على الدراسة اساتذة متخصصون وعلماء افاضل .

السعودية

● تم انشاء مؤسسة خيرية تسمى « مؤسسة الملك فيصل الخيرية » ويرأسها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية . ويمتد نشاط هذه المؤسسة الى رعاية البرامج العلمية والثقافية والاجتماعية على المستوى المحلي والاسلامي بالاضافة الى النشاط الخيري الواسع .

الكويت

● يزور صاحب السمو أمير البلاد المعظم جمهورية مصر العربية قريبا .. ويجتمع الى الرئيس محمد أنور السادات ، كما يقوم سموه بافتتاح « مدينة صباح » في بور سعيد حيث يسلم العقود للملكها .. ومما تجدر الاشارة اليه ان مدينة الصباح تتكون من (٢٦٤٠) وحدة سكنية ، بلغت تكاليفها ٢٥٠ مليون دولار .. وسوف يصل عدد سكان المدينة الى اكثر من عشرة الاف نسمة .

● وافقت وزارة التعليم في مقاطعة (اونتاريو) الكندية على تعميم كتب مدرسية تشوه معاني ومبادئ وقيم الاسلام ، وتسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد استنكر وزير العدل والاقواف والشئون الاسلامية السيد عبد الله المرزج الحملة الوقحة في كندا للتهجم على الرسول والاسلام وقال سيادته عبر الاذاعة الكويتية : ان الكويت لن تقف مكتوفة الايدي تجاه الحملة الحاقدة على الاسلام في كندا .

وستبذل كافة الامكانيات بجميع الوسائل مع المسؤولين الكنديين لتصحيح المغالطات التي تضمنتها المناهج الدراسية في احدى المقاطعات الكندية ، والتي تعتبر تشويها لروح الدين الاسلامي .

● بحث السيد وكيل الوزارة محمد ناصر الحمضان مع المختصين

● السنوي كزكاة لمساعدة مسلمي العالم الذين يعيشون في بعض المناطق في أدنى مستوى ، ويحاربون من قبل المناوئين للدين الاسلامي .

السودان

● أعلن الرئيس جعفر النميري : انه يجب على مساعديه وكبار المسؤولين وجميع موظفي الدولة الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية ، والا فقدوا مناصبهم . وقال : انه لن يتسامح في أي سوء للسلوك في الوظائف العامة .

المغرب

● ناقش المؤتمر القانوني الذي عقد بالمغرب مؤخرا مجموعة من الأبحاث عن صور الملكية في الشريعة الاسلامية ، وأوصى المؤتمر بعدم تشكيل محاكم استثنائية للجرائم التي تقع في حالة الطوارئ .

لبنان

● دخلت الازمة اللبنانية مرحلة خطيرة .. اذ تقاوت الاخوة العرب في الساحة اللبنانية .. وأشهر الاخ السوري السلاح في وجه أخيه الفلسطيني .. وأريق الدم العربي الزكي على ارض لبنان .. وما كان له ان يراق هنا .. بل كان يجب ان يراق في سبيل رفع العار عن أمتنا .. وطرد المغتصبين الصهاينة .. وتدخلت الجامعة العربية .. وتكونت قوة لحفظ الامن والسلام في لبنان من ست دول عربية .. وما تزال المشكلة قائمة .. ندعو الله ان يجنب الامة شرها .. ونأمل ان تتضافر الجهود من أجل وحدة الصف وجمع الشمل . والوقوف صفا واحدا في وجه الاعداء .

● عقد في الرياض مؤخرا نتيجة للوساطة الكويتية السعودية الناجحة مؤتمر ضم رئيس الحكومة في مصر ورئيس الحكومة في سورية وولي العهد في السعودية ووزير خارجية الكويت . وكان الهدف من المؤتمر تنقية العلاقات المصرية السورية من الخلافات القائمة بين البلدين . حفاظا على وحدة الصف العربي .. وتوجيها للجهود العربية ان تسير في مسارها الصحيح . جنب الله الامة كل عوامل الضعف .. وجمع شملها ووحدة كلمتها .

مصر

● أهدي الرئيس محمد أنور السادات مكتبة اسلامية تضم ٥٠٠ كتاب باللغة الانجليزية عن الحضارة الاسلامية ومجموعة من المصحف المرتل لمعهد الدراسات الاسلامية بجامعة « ريكس » بالولايات المتحدة الأمريكية .

● قررت لجنة مكونة من كبار المفكرين ورجال الدعوة الاسلامية عدم توقف اذاعة « محطة القرآن الكريم » وتفرغ عدد من المذيعين للعمل بها ، بحيث لا يذاع القرآن الكريم بدون تعريف وشرح للآيات وتعريف بالقارئ . واعداد برامج جديدة تغطي نشاط المسلمين في العالم ، وتشجع على حفظ القرآن الكريم . كما تأمل اللجنة ان تركز محطة الاذاعة على ادخال اللغات الاجنبية .

هذا وقد وجه الشيخ عبد الحلیم محمود شيخ الازهر نداء لانشاء صندوق لدعم رسالة هذه الاذاعة .

أبو ظبي

● دعا حاكم الشارقة الدول العربية البترولية الى تخصيص جزء من دخلها

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت.

رقم اليوم	يوم	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					شعبان ١٩٧٦	يونيو ١٩٧٦
		صلاة	صلاة	صلاة	صلاة	صلاة	صلاة	صلاة	صلاة	صلاة	صلاة		
١	اربعاء	٢٨	٥٣	٨	١٠	٢٢	١٠	٢٢	٨	٥٣	٢٨	٢٨	١
٢	خميس	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٧	٤٧	٨	٢٧	٢٩	٢٩	٢
٣	جمعة	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٤٨	٧	٣٨	٣٠	٣٠	٣
٤	سبت	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٤٩	٧	٣٨	٣٠	٣٠	٤
٥	احد	٣٢	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٥٠	٨	٣٩	٣٠	٣٠	٥
٦	اثنين	٣٣	٥٩	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٥١	٩	٤٠	٣٠	٣٠	٦
٧	ثلاثاء	٣٤	٥٦	٣١	١٦	٥١	٢٥	٥١	٩	٤١	٣٠	٣٠	٧
٨	اربعاء	٣٥	٥٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٥٢	١٠	٤٢	٣٠	٣٠	٨
٩	خميس	٣٥	٥٣	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٥٢	١٠	٤٣	٣٠	٣٠	٩
١٠	جمعة	٣٦	٥١	٣٤	١٨	٥١	٢٥	٥١	١١	٤٣	٣٠	٣٠	١٠
١١	سبت	٣٧	٥١	٣٧	١٩	٥١	٢٥	٥١	١٢	٤٤	٣٠	٣٠	١١
١٢	احد	٣٨	٥٠	٣٨	١٩	٥٠	٢٤	٥٠	١٢	٤٥	٣٠	٣٠	١٢
١٣	اثنين	٣٩	٥٠	٣٩	٢٠	٥٠	٢٤	٥٠	١٣	٤٦	٣٠	٣٠	١٣
١٤	ثلاثاء	٤٠	٤٠	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٥٦	١٣	٤٧	٣٠	٣٠	١٤
١٥	اربعاء	٤٢	٤٢	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٥٧	١٤	٤٨	٣٠	٣٠	١٥
١٦	خميس	٤٣	٤٣	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٥٨	١٤	٤٨	٣٠	٣٠	١٦
١٧	جمعة	٤٥	٤٥	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٥٨	١٥	٤٩	٣٠	٣٠	١٧
١٨	سبت	٤٧	٤٧	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٩	١٦	٥٠	٣٠	٣٠	١٨
١٩	احد	٤٨	٤٨	٤٨	٢٤	٥٩	٢٢	٥٩	١٦	٥١	٣٠	٣٠	١٩
٢٠	اثنين	٤٥	٤٥	٤٥	٢٥	٥٠	٢٢	٥٠	١٧	٥٢	٣٠	٣٠	٢٠
٢١	ثلاثاء	٤٦	٤٦	٤٦	٢٦	٥١	٢٢	٥١	١٧	٥٢	٣٠	٣٠	٢١
٢٢	اربعاء	٤٨	٤٨	٤٨	٢٧	٥٢	٢٢	٥٢	١٧	٥٢	٣٠	٣٠	٢٢
٢٣	خميس	٤٧	٤٧	٤٧	٢٧	٥٢	٢٢	٥٢	١٨	٥٣	٣٠	٣٠	٢٣
٢٤	جمعة	٤٥	٤٥	٤٥	٢٨	٥١	٢٢	٥١	١٨	٥٤	٣٠	٣٠	٢٤
٢٥	سبت	٤٤	٤٤	٤٤	٢٨	٥١	٢٢	٥١	١٩	٥٥	٣٠	٣٠	٢٥
٢٦	احد	٤٢	٤٢	٤٢	٢٦	٥١	٢٢	٥١	٢٠	٥٦	٣٠	٣٠	٢٦
٢٧	اثنين	٤٢	٤٢	٤٢	٢٥	٥١	٢٢	٥١	٢١	٥٧	٣٠	٣٠	٢٧
٢٨	ثلاثاء	٤٠	٤٠	٤٠	٢٥	٥٠	٢٢	٥٠	٢١	٥٨	٣٠	٣٠	٢٨
٢٩	اربعاء	٣٩	٣٩	٣٩	٢٥	٥٠	٢١	٥٠	٢٢	٥٩	٣٠	٣٠	٢٩

« الى راغبى الاشتراك »

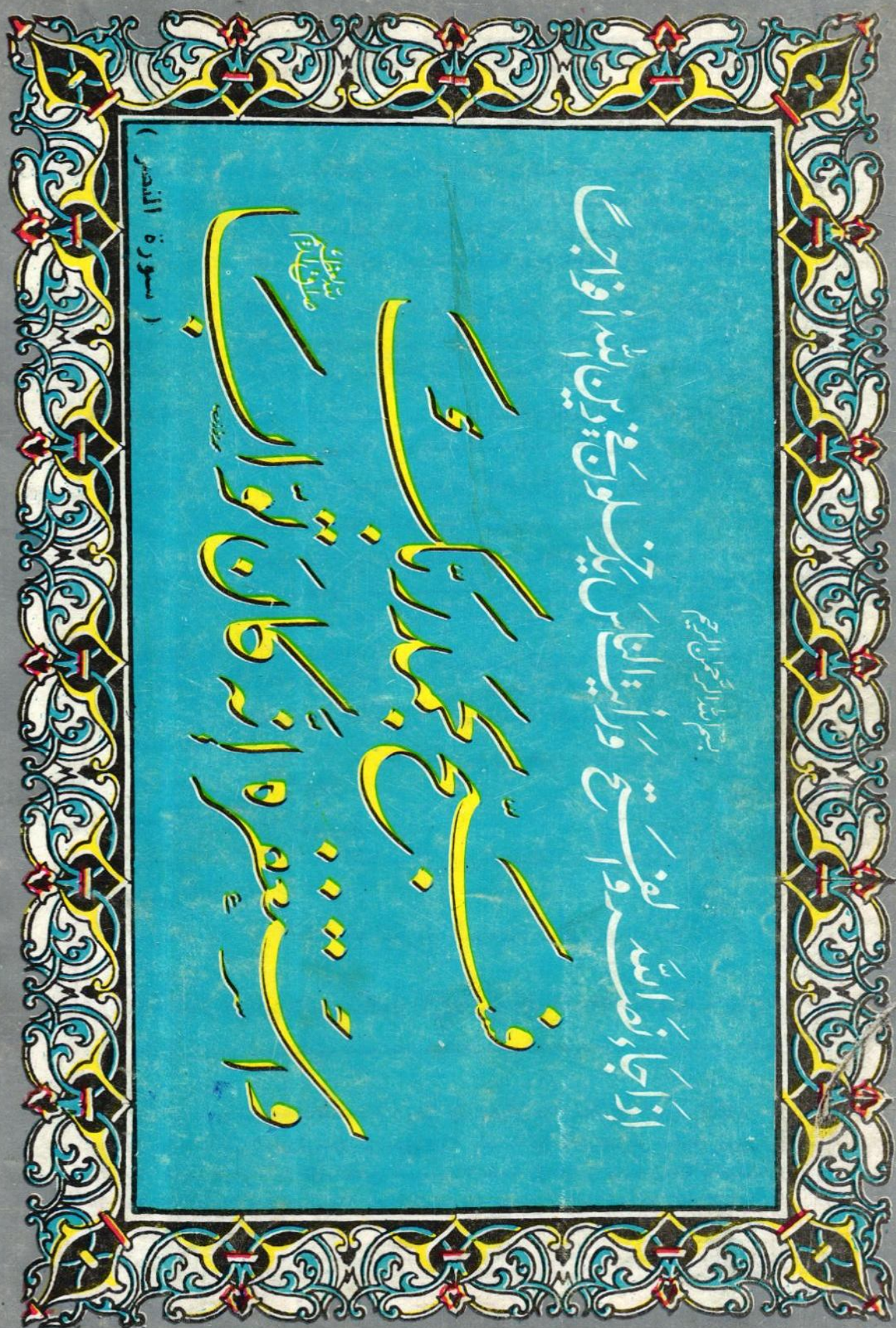
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياح المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب
٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين

- | | |
|--|--|
| <ul style="list-style-type: none"> القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . الشركة التونسية للتوزيع بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) الخير : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) الطائف :
مكة المكرمة : برحمة نصيف / مكتبة جدة . المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) دار الهلال . دار العروبة . مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) مكتبة دبي . شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) . | <ul style="list-style-type: none"> مصر : السودان : ليبيا : المغرب : تونس : لبنان : الأردن : السعودية : مسقط : البحرين : قطر : ابو ظبي : دبي : الكويت : |
|--|--|

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- | |
|---|
| <ul style="list-style-type: none"> ● الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن .هـ فلسا ● ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع ● المغرب درهم وربع ● الخليج العربي ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا ● لبنان وسوريا .هـ قرشاً ● مصر والسودان .هـ مليما |
|---|



(سورة المائدة)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَغَوْثُ اللّٰهِ مَلَآءُ السَّمَاءِ وَارْتَدَّتْ اَرْضٌ حَرِیْمًا

بِیْنَ یَدَیْهِ جَبَابِیْطٌ وَّ اَنْجَالٌ مُّخْتَلِفٌ وَّ اٰتٍ مُّتَوَاتِرَةٌ سُلُوبًا

وَاللّٰهُ اَعْلَمُ